

١٢٨٤

شبه
الموتاد
في
الورد
على
المنقش

٢١٤



٢١٤

ب د ت

بغية المرثاد في الرد على المتفلسفة والقرا منه

والباطنية وأصل الإلهاد من القا ئليس
بالحلول والاتحاد ، تأليف ابن تيمية ، أحد
ابن عبد الحلیم - ٢٨ ٧ هـ . مخط القرن الثالث
عشر الهجرى تقدیرا .

١ ٢ ٨ ٤

١٧ × ٢٥ ر ٢٢ سم

٢٥

٨ ٤ ق

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع
الاعلام : : : ٤ : الد ر الكامنه : : ١٥٤ :
ب اصول الدين . اح المؤلف .
ب تاريخ النسخ .

هذا كتاب بضية المرتاد في الرد على المتفلسفة والفراطة والباطنية اهل
 الاتحاد من القائلين بالحوال والاتحاد من تأليف شيخ الاسلام وامام
 الائمة الاعلام ابي العباس تقي الدين احمد بن عبد الكريم بن عبد السلام
 ابن تيمية الحراني رضي الله عنه وهو المنعوت بالسبعينية بذاته
 بتدبير كلام الفرائي متعقبا عليه اكراما يرد على كلامه
 ومما بمن يقول بثل ذلك وموضعا ما خذ ذلك
 وما فيه من الخروج عن مباح الشريعة وشواهد
 ذلك مخالفا له بصورة وبالله تعالى
 الموفق

كان على اصل ما صورته جواب المسائل الواردة من سكندرية في بيان
 اصول مقالات الجهمية الاتحادية الحاولية الفرعونية وما يتصل بذلك من
 قواعد المتفلسفة الفراطة الباطنية ونحوهم من اهل الاتحاد وما ادخلوا
 في تحقيق التوحيد والايان بالله ومعرفة من الفساد وحسن الله ونعم الوكيل

الحمد لله الذي جعل

اسم الكتاب	بضية المرتاد في الرد على
اسم المؤلف	ابن تيمية الحراني
تاريخ التمام	١٢٨٤
عدد الاوراق	١٨٤
ملاحظات	٩١٤

مكتبة
 الشيخ شاذي بن القيد الرضوي
 رحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الحمد لله الولى الحمد الرفيع الدرجات
ذى العرش المجيد والحمد لله رب كل شئ يحيى كل ميت ويميت كل حي ثم يعيدهم
كما بدأهم واليه النشور والحمد لله الذى اصطفى من ملائكته رسلا ومن الناس
ان الله سميع بصير والحمد لله الذى اجتبى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مما خلق
ختم به الانبياء واكرمهم بجعل لواء الحمد بيده يوم القيمة تحته ادم من دونه
وشرفه بالشفاعة العظمى اليوم المشهور اقرب الخلق وسيلة الى الله الملك
الحق والحمد لله على ما هدى به من الضلالة وتصوبه من العرج والفقر والفاقة
بالكتاب العزيز والسنة النبوية المشتملين على الدين القيم احده وله الحمد
من قبل ومن بعد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان محمدا عبده
ورسوله وخليفه وحليبه الناطق الصادق اعلم الخلق بالحقائق
صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما قام داع بدعوته وما عمل متبع
بكتاب ربه وسنته وسلم وبعد فان فى الاعتصام بالكتاب والسنة
ما شأ المتبع المستعصم من سعادتي الدنيا والاخرة وبقد رما بينهما
يقع الخلل بذلك ولا ريب فى ان الفرقة الناجية الذين يتوضون
ان يكونوا على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر القرون
الذين ابتغى الله تعالى فيهم ثم الذين يابونهم ثم الذين يلوونهم كما صرح
عليه الصلاة والسلام ثم حدثت البدع شيئا بعد شيئا قولا وعلا فلا ريب
الا منكرا معروفا ومعروفا منكرا ونجم دعاة الضلالة يدعون الى النار
فاستجاب لهم من سبق عليه بذلك الكتاب بان يكون من اهله فمن خارجي
مستبج له ما الامة واموالها ومن شيعي مزرعى الصفاة وانما يزرع الله
لو عقل على من والا وهم بداء من موالاته وكان الغالية منهم والبالغة كالنصارى
والاسماعيلية وكالقرامطة الباطنية ومن جهي فكر له لالات انفسهم الكتاب
والسنة وافق لذلك عناداه فقط ومن معتزلي ملحد في اسماء الله تعالى

يقول على الله تعالى من عند نفسه متبعا لخواه بغير هدى من الله تعالى
ومن متطسفا عدو للشر ابع بكيدها يضاد عنها والها والله متم نوره
ولو كره الكافرون الى غير ذلك ممن ذكرنا ثم اختلفت الفرق فظهر
من اختلافها فرق مرجعها الى من ذكرنا فن اضرها على الاسلام الفرقة
القائلة بوحدة الوجود وهذه المقولة فاعلموا حكم الله تعالى لرسالة
في الفلاسفة اليونانيين اصل قديم واثر عظيم كما ستره داخل الكتاب
ان شاء الله تعالى وهذا موجود في كلامهم مسطور في دفاترهم وقد
غلبت هذه المقولة على اهل التصوف الا من شأ الله تعالى منهم فوضعت
نبيا الكتب وتلفها قوم يؤمنون بذلك وصار القائلون بها لهم اهل الفرق
وربما قيل فيمن انتهى للضلالة لديهم شيخ التحقيق وانصب الى الدعا
الى ذلك منهم شيوخ الاتحاد هذا على ما ينسب لهم في مصنفات تعرف
اليهم على تقدير صحتها الى من عزيت اليه بدعائهم فيها الى وعد فالوجود
والاتحاد وسبغى اسمائهم داخل القاليف والرد على المقولة لاننا
لم نحقق من صحح منه القول بذلك الا من قبل ما اشتمل عليه بالبيان
اليه ولهذا قلنا بل ان يقول لا تسلم من وما ذكرت الى من قصده
الا بطريقة فلهذا قدمنا ما ذكرنا وقد وجدت تأليفا قد سما
من كلام شيخ الاسلام علم العلماء الاعلام تقي الدين الى العباس احمد
ابن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه خطه
المبارك ثم وجدت نسخة كتبت منه وقولت على خطه على ضعف
في وضع خطها فذهبت بالمسحونية نظم فيها رضي الله عنه على
اصول مقالات الجهمية والكلولية والاتحادية الفرعونية وما يتصل
بذلك من قواعد المتفلسفة والقراطة الباطنية مما ارجلوه في تحقيق
التوحيد والادمان بالله تعالى ومعرفة من الفساد ونحوهم من اهل الاتحاد
فلذلك وسمت التأليف عند كتبه نيا بة عن مقامه رضي الله عنه
طعلا اسمه كما تقدم بنفسه المرتاد في الرد على المتفلسفة والقراطة

ونحوهم من اهل الاتحاد من القائلين بالخلول والاتحاد وبالصدق التوفيق
بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم صدر الكتاب سئل شيخ الاسلام
علم الامم تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
ابن تيمية الخرافي رحمه الله ما تقول لسادرة العلماء ائمة الدين في الحديث
المروي الذي لفظه اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاجل ثم قال له ادبر
فادبر فقال وعزني ما خلقت خلقا اكرم على نفسك فبك آخذ وبك اعطي
وبك الثواب والعقاب والحديث الاخر الذي لفظه كنت كنز الميعاد
فاحبست ان اعرف خلقت الخلق ليعرفوني فبي عرفوني والحديث الثالث الذي
لفظه كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان هل هذه الاحاديث
صحيحة ام سقيمة او بعضها صحيح وبعضها سقيم وما الصحيح منها وما لا ياراه
العدل الراوي ام لا وما معناها على الاطلاق وكان بخط الكاتب في الحاشية
ما نصه زيادة الشيخ والمقصود بيان ما بني على هذه الاحاديث من افان
الفلاسفة والفراصة الباطنية ونحو ذلك وبيان الحق من الباطل وبالله
تعالى التوفيق اجاب
رضي الله عنه وارضاه الحمد سر رب
العالمين اما الحديث الاول فهو باللفظ المذكور قد رواه من صنفه فضل
العقل كداود ابن الجهم ونحوه وانفق اهل المعرفة بالحديث على انه ضعيف
بل موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الحافظ ابن حاتم
البستي وابو الحسن الدارقطني والشيخ ابو الفرج ابن الجوزي وغيرهم
ان الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في العقل لا اصل لها
نظا وليس في رواية ائمة يعتمد فقد ذكر ابو الفرج ابن الجوزي
في كتابه المعروف بكتاب الاحاديث الموضوعات عامه ما روى في العقل عن
النبي صلى الله عليه وسلم وروى القرائن عن الحافظ ابى بكر الخطيب حديثي
محمد بن علي الصوري سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول انا
ابو الحسن علي بن عمر يعني الدارقطني كتاب العقل وضعه اربعة

وما يفتقر الى هذا الحديث

اولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود ابن الحارث فكتبه باسائه
اخر وسرقه سليمان بن عيسى المسخري فاتي باسائه اخر قال وهو
علم ما قال الدارقطني وقد رويت في العقل احاديث كثيرة ليس منها
شيء يثبت منها ما يرويه مروان ابن سالم واسحق بن ابي فرقة واحمد بن
ثقفير ونصر ابن طريف وابن سمعان وسليمان بن عيسى وكلهم يتركون
وقد كان بعضهم يضع الحديث وليسرقه الاخر ويغير اسناده فلم نرا
التطويل بذكرها قلنا ومع هذا فقد روى ابو الفرج هذا من طريق
يوسف بن محمد عن سفيان الثوري عن الفضل بن عثمان عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال
ادبر فاذا دبر ثم قال له اقبل فاجل ثم قال له اتعد فتعد فقال ما خلقت خلقا
لأخبر منك ولا اكرم على منك ولا احسن منك بك آخذ وبك اعطي وبك
اعرف وبك الثواب والعقاب قال ابو الفرج هذا حديث
لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن سعيد الفضل بن
عثمان رجل سوء وقال ابن حبان وسمعت بن عمر يروى الموضوعات
لا جعل لاحد الاحتجاج به واما سيف فكذاب باجماعهم ورواه ايضا
من كتاب ابى جعفر العقيلي من حديث سعيد بن الفضل القرشي ناشر
ابن ابي صالح المجاشعي عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له اقبل فاجل ثم قال له
ادبر فادبر فقال وعزني ما خلقت خلقا هو مجيب الي منك
فبك آخذ وبك اعطي وبك الثواب والعقاب قال ابو الفرج
لهذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان سعيدا
وعمر وجمهور لان قال وقد روى من طريق علي وابي هريرة وليس منها شيء
يثبت قال احمد بن حنبل هذا الحديث موضوع ليس من قول العقلي
لا يثبت في هذا الباب شيء وهذا اتفاق اهل المعرفة على بطلان
هذا الحديث مع ان اكثر الفاظه لما خلق العقل قال له وهذا بمنزلة

قوله اول ما خلق الله العقل بالنظر لكن هذا اللفظ لا يمكن هو لا المحدود
 تغييرا عما به يختلف ذلك اللفظ فان لا حيلة لهم في اعترافه ثم انهم الجيب
 ان هذا الحديث قد جعله عندهم في اصول الدين والمعرفة والتحقيق من يروى
 الجمع بين الشريعة الالهية والفلسفة اليونانية المشائية وكل هؤلاء غرور
 وان كان موضوعا فزود اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل وجعلوا هذه حجة
 وموافقا لما يقوله الفلاسفة المشاؤون اتباع ارسطو في قولهم اول الصاررات
 عن واجب الوجود هو العقل الاول وقد شاع هذا في كلام كثير من المتأخرين
 بعد ان رآه في كتب رسائل اخوان الصفا فان هذه الرسائل هي عمدة هؤلاء
 ووجدت نحو هذه كلمة في حاشية في مواقع وان قيل ان ترجع عن ذلك ثم وقع بعده
 في كلام من سلك هذه السبل من الجهمية والمعتزلة من القائلين بوحدة الوجود
 وغيرهم وهذا باطل من وجوه كثيرة احدها ان هذا الحديث بهذا اللفظ
 وهذه الاعراب لم يروها احد من رواة الحديث لا باسناد صحيح ولا مستقيم
 بل الحديث المروى وان كان باسناد مستقيم لفظه اول ما خلق الله العقل نص
 اول والعقل وذلك لا جهة فيه على ان العقل اول مخلوق اذ لفظ اول ما
 خلق الله العقل قال له اقبل فا قبل فهو نص على الظرف اذا هي المصدرية
 وهي العقل بتاويل المصدر الذي يجعله ظرفا كما يقال اول ما قيت فلانا
 سلمت عليه اي في اول اوقات لقية سلمت عليه واذا كان معناه انه قال
 له في اول اوقات خلقه هذا القول لم يدل على انه اول مخلوق بل هو دليل
 على انه خلق قبله غيره اذ قال له في اول اوقات خلقه ما خلقت خلقا اكرم
 علي منك وان كان قد تخلق من تخلق من الجبريين القائلين بوحدة الوجود
 وغيرهم ففسر والا قبل والادبار بما لا يدل عليه اللفظ فاختصوا في ذلك
 حتى ان صاحب اليد يفسر الاقبال والادبار بما يرجع محصوله الى
 اصله فاسد من ان وجوده وجود الحق فمعلوم ان هذا ليس هو قول هؤلاء
 الفلاسفة ولكن ارسطو حكى عن بعض قدماء الفلاسفة انه كان يقول
 الوجود واحد وزاد ذلك عليه فيقول هؤلاء يتوالت هذه القول

الذي لم يرضه هؤلاء الفلاسفة وقد كان ما يجب اليد يقول عن صاحب الغصون
 والفتوحات الحكيمة ان كلامه فلسفة مخنوعة اي مخفية تكون كلامه
 هو فلسفة مفتنة وسواء كان قولهم او لم يكن فعلم ان اللفظ المذكور لا يدل
 على ما فسره به يوحه من وجوه دلالات اللفظ ولكن هؤلاء سلخوا مسلك
 القرامطة الباطنية وهم من المتفلسفة المنتسبين الى الاسلام وكان ابن
 سينا يقول كان الى من اهل دعوتهم وكذلك قرأت كتب الفلاسفة ومعلوم
 ان مقالات هؤلاء من ابعد المقالات عن الشرع والعقل فانهم يستفطون
 في العقليات ويقرطون في السمعية فيعرضون الكلم عن مواضعه عظم
 من التعريف الذي عيب به اليهود والنصارى الا من تفرط من الاميين
 من متفلسفيهم فانه شبهه بهم وقد علم بالاضطرار ان ما يفسرون به
 كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بل وكلام غيرهما ليس داخل
 في مرادهم فضلا عن ان يكون هو المراد بل غالب تفاسيرهم فنافية لما اراده
 الله تعالى اما من ذلك اللفظ واما من غيره وان كان هو نفس المشهور
 بالفقه والتصوف يطلقون هذه العبارات الاسلامية بالنفس سيرة
 الفلسفية القرامطية فقد صرحوا بان ذلك ما خوذ عن هؤلاء كما ذكر
 ابو حامد في كتاب معيار العلم لا تكلم عن الحد ود قال ولكننا اوردنا هذا
 مفصلة لتتوصل الدربة بكيفية تحرير الحد وتاويله فان الامتنان
 والممارسة للشئ تفيد قوة عليه لا محالة والثاني لان يقع الاطلاع
 على معاني اسماء طائفة الفلاسفة وقد اوردنا في كتاب نهضة
 الفلاسفة اذ لم يكن مناظرتهم الا بلغتهم وعلى حكم اصطلاحهم واذ لم يفهم
 ما اوردناه في اصطلاحهم لا يمكن مناظرتهم فقد اوردنا حدود الفاظ
 اطلقوها في الالسيات والطبيعيات وشيا قليلا من الرياضيات فلو خذ هذه
 الحدود على انها شرح الاسم فان قام البرهان على ان ما شرحوه كما شرحوه
 اعتقد حقا والا اعتقد شرحا للاسم وانما قدمنا هذه المقدمة لتعلم ان ما
 نورده من الحدود وشرح لما اراده الفلاسفة باطلاق احكام بان ما ذكره

على ما ذكره فان ذلك انما يتوقف على النظر في موجب البرهان عليه قال
 والمستعمل في الالهيات اربع عشرة لفظة وهو المسمى بلسانهم المبدأ الأول
 وهو انما يرى تعالى والعقل والنفس والعقل الطلي وعقل الكل والنفس الكل
 ونفس الكل والملاك والعلو والمعلول والابدي والخلق والاحداث والتقدم
 الى ان قال العقل الطلي وعقل الكل والنفس الطلي ونفس الكل وبيان انه ان
 الموجودات عندهم يعني الفلاسفة ثلاثة اشسام اجسام وهي
 وعقول فعالة وهي اشرفها لبرائتها عن المادة وعلاقة المادة حتى انها لا
 تحرك المواد ايضا الا بالسوق او توسطها النفوس وهي التي تفعل عند العقل
 وتفعل في الاجسام فهي واسطة ويعتبرون بالملائكة السماوية نفوس
 الافلاك فانها حية عندهم وبالملة تلك المربين العقول الفعالة فالعقل
 الكل يعنون به المعقول المعقول المتقول على كثير من مختلفين بالعدد من العقول
 التي لا شخا من الناس ولا وجود لها في القوام بل في التصور فانك اذا قلت
 الانسان الكل اشرف به الى المعنى المعقول من الانسان في سائر الاشخاص
 الذم في العقل صورة واحدة نظا بق سائر اشخاص الناس ولا وجود للعالم
 الانسانية واحدة وهي انسانية زبد وهي بعينها انسانية عمر وكن
 في العقل تحصل صورة الانسان من شخص واحد مثلا ونظا بق سائر
 اشخاص الناس كلهم فيسمى ذلك الانسانية الكلية وهذا ما يعني بالعقل
 الطلي واما عقل الكل فيطلق على معنيين احدهما وهو لا وفق للنظر ان يرد
 بالكل جملة العالم فعقل الكل على هذا المعنى بمعنى شرح اسمه انه جملة الذوات
 المجردة عن المادة من جميع الجهات التي لا تتحرك لا بالذات ولا بالعرض
 ولا تتحرك الا بالسوق واخر رتبة هذه الجملة هو العقل المعاني المخرج
 للنفس الانسانية في العلوم العقلية من القوة الى الفعل وهذه الجملة
 هي مبادئ الكل بعد المبدأ الأول والمبدأ الأول وهو مبدع الكل واما الكل
 بالمعنى الثاني فهو المجرم الاقصى اعني الظلم التاسع الذي يدور في اليوم

لان الكل يتوقف على
 معنيين

والليلة فيتحرك بحركته كل ما هو مستور من السموات كلها فيقال المجرم الكل
 والحركة حركة الكل وهو اعظم المخلوقات وهو المبدأ بالعرش عندهم فنقول الكل
 بهذا المعنى جوهر مجرد عن المادة من كل الجهات وهو المبدأ بحركة الكل
 على سبيل التنفوق لنفسه ووجوده اول وجود مستفاد عن الاول
 ويزعمون ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل
 فقال له قبل فا قبل الحديث الى اخره قال واما النفس الطلي فالمراد به
 المعنى المتقول على كثير من مختلفين بالعدد في جواب ما هو اي التي كل واحد
 من نفوس خاصة لشخص كما ذكرنا في العقل الطلي ونفس الكل على قياس
 عقل الكل جملة الجواهر الغير جسمانية التي هي كاللات مدبرة للاشياء
 السماوية المحركة لها على سبيل التنفوق والاختيار العقل وتسمى نفس
 الكل الى عقل الكل كنسبة النفس الى العقل لفعال ونفس الكل هو
 مبدأ قريب لوجود الاجسام الطبيعية ومربطه في نيل الوجود
 بعد مرتبة عقل الكل ووجوده فافض عن وجوده وقد قال ابو حامد
 قبل هذا واما المعقول الفعالة فهي نمط اخر والماد بالعقل الفعال
 كل ماهية مجردة عن المادة املا خذ العقل لفعال اما من جهة
 ما هو عقل انه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة عن ذاتها عن المادة
 لا يتحرك بغيرها عن المادة وعن علايق المادة فهي ماهية كلية
 بوجودها واما من جهة انه فعال فهو جوهر بالصفة المذكورة ومن
 شأنه ان يخرج العقل الربواني من القوة الى الفعل باشرافه عليه
 وليس المراد بالجواهر المتخيز كما يريد المتكلمون بل هو قائم بنفسه
 لانه موضع والصورى اختار عن الجسم وما في المواد وقولهم لا يتجريد
 غيره اخذوا عن المعقولات المتسمة في النفس من اشخاص
 الماديات فانها تتجريد بتجريد العقل باها لا يتجريد لها بذاتها
 اذ العقل الفعال المخرج للنفس الا دميان بالعلوم من القوة الى الفعل
 فتنسب الى المعقولات والقوة العاقلة كنسبة الى الابصار

الشمس

والمبصرات والقوة الباصرة اذ بها يخرج الابصار من القوة الى الفعل
وقد يسمى هذه العقول الملائكة في وجود جوهر على هذا الوجه بخلافهم
المنقولون اذ لا وجود لقائم بنفسه غير متغير الا الله وحده والملائكة عندكم
اجسام لطيفة متغيرة عندكم عندهم وتصحح ذلك بطريق البرهان وما ذكرناه
وشرح الاسم ثم قال حدد النفس هو عندكم اسم مشترك يقع على معنى لينتقل
فيه الانسان والحيوان والنبات وعلى معنى اخر لينتقل فيه الانسان والملائكة
السموية وانه عندكم حدد النفس بالمعنى الاول عندهم انه كالجسم طبيعي
الى ذي حياة بالقوة وحد النفس بالمعنى الاخر انه جوهر غير جسم
وهو كمال الجسم متحرك محرك له بالاقتدار عن مبداء نطقي اي عقلي
بالفعل وبالقوة فالذي بالقوة هو فصل للنفس الانسانية والذي
بالفعل هو فصل للنفس الملكية قلت قوله عنهم ان النفس كل مبداء
قريب للاجسام الطبيعية فيه كلام بينهم من جهة ان اكثرهم يقولون
ان العقل نفسه هو المبدأ للاجسام وكذلك قوله العقول الفعالة
فيه كلام من جهة ان المسمى بالعقل الفعال عندهم هو الاخر المباشر
كما قد بينه انه هو الذي يخرج نفوس الارباب من القوة الى الفعل
وما ذكره عنهم من الفرق بين العقول والنفوس وبين الاجسام بان
تلك مجردة عن المادة والاجسام في المادة ضئيلة على ان الجسم
مادة هي جوهر قائم بنفسه وهو من اعظم الباطل وما ذكره من
التجريد واحترازهم عن العقول بقوله لا يتجر بدغيره يقتضي
الاشتراك في معنى العقل وهذا العقل عرض من الاعراض وذات جوهر
قائم بنفسه ولا ريب ان كلامهم في اثبات ذلك وازكاهما
عند من لم يمعن النظر فيه فهو عند التحقيق غاية الفساد وانما
قض والاضطراب كما قد وضحا في غير هذا الموضع وكذلك
ما ذكره عن المنطقيين في التحيز فان لهم في ذلك نزاعا وفيه

تفصيل

تفصيل ليس هذا موضعه لكن ليس المقصود هنا الا ان ابا طه واثباته
يقرون بان جعل هذه المعاني الفلسفية مسميات بهذه الاسماء النبوية
هو من كلام هؤلاء المتفلسفة فاذا وجد مثل ذلك في كلام واحد من هؤلاء
علم انه احتذى عندهم ذلك ليعتد بذلك من قد ينازع في ذلك او
يرقاب فيه اولا بخطر نظيره حسن خطه بمن يتكلم بالمعارات الا سلافة
النبوية انه لا يريد بربا ما يعنيه هؤلاء المتفلسفة وما احسن ما قال شيخ
الاسلام الهروي في من هو احسن حالا من هؤلاء من اهل الكلام قال
اخذ واحم الفلسفة فلبسوها السنة وبسبب هذا اهل طوائف
من لم يكشف له حقيقة مقاصد الناس قد يظنون ما يقصده الانبياء
والرسل ولما يقصده هؤلاء حتى يقابلوا بين هذه المعاني وتلك
فيعلمون هل هي متفقة متشابهة ام مختلفة بل متضادة بل قد يعرفون
ما جازت به الرسل حتى لا يفهم منه المعاني التي قصدوها المناقفة
لأنهم عليه وكذلك يعرفون كلام المعتزلة اهل الملوك فيصرونه
الما يقبله المسلمون وكذلك ذكرنا كما يشقون لاسرار القرامطة
والا تكون لاسرارهم كالفاضي الي بكر ابن الطيب والفاضل الي بعلي
وطوائف كثيرة ما وجدنا مصداقه في كتب القرامطة من انهم وضعوا
لأنفسهم اصطلاحات روية على المسلمين ومقصودهم بها مقصود
الفلاسفة الصابئين والمجوس لشبهة كقولهم السابق واللاحق
بما العقل والنفس ويقولون هو العوج والعلم واصل دينهم ما هو دين
المجوس والصابئين وكذلك السرور وروى المغول كالأمر في الباطن فافهم
من مادة الفلسفة الصابئين والمجوس وهذه المعاني يتميز عن غيره
من الفلسفة المشائية ولهذا يعظم الانوار هؤلاء الذين سلكوا مسلك
فارس الروم هم من الداهليين في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
لناخذن ما خذ الامم قبلكم شيئا يشبهون راحا بذراع قالوا يا رسول
الله فارس والروم قال ومن الناس الا هؤلاء وقد بسطنا ما يتعلق
بهذا في غير هذا الموضع ثم انهم مع اقرارهم بان جعل هذه المعاني

الحلي

هذه المعاني الصائبة الفلسفية هي سميات هذه الاسماء النبوية
اولا يقال ان النبوية هي من كلام هؤلاء المتفلسفة يقطعون بذلك
في مواضع اخرى فيما يحيطون به من اشرف العلوم والمعارف حتى انهم يجعلون
من العلوم التي يضمن بها علم غير علم ومن العلم ما يكون الذي يكرهه أهل الفرة
بالله ولا يعرفه الا أهل العلم بالله وهذا هو مورد في مواضع كثيرة كما في كتاب
التفريق بين الايمان والزندقة لما ذكرنا ان الكفر هو تكذيب الرسول في
شيء مما جاء به وميل مع ذلك ان التصديق انه ينظر ان الخبر حقيقته
الا عترف بوجود ما اخبر الرسول بوجوده الا ان للوجود خمس مراتب
ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشعبي والكلام على هاتين المقدمتين
وما في الاولى من التفريق والتفصيل عن الحق وما في الثانية من الحدوث
والزيادة على الحق له موضع غير هذا لكن المقصود انه قبل واما الوجود
العقلي فاحتمله كثيرة الى ان قال المثال الثاني قوله عليه الصلاة والسلام
ان الله تعاظم طينة ادم بيده اربعين صباحا فقد ثبت لله تعالى بطل
ومن قام عنده البرهان على استعالة يد الله تعاظم جوارحه محسوسة
او متخيلة يثبت لله تعالى بداروحانية عظيمة اعني ان يثبت معنى
اليد وحقيقته وروحها دون صورتها اذ روح اليد ومضاهيها
يبحث به ويفعل ويعطي ويمنع والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة الملكة
كما قال عليه السلام اول ما خلق الله العقل فقال يد اعطى ويدك
أمنع ولا يمكن ان يكون المراد بهذا العقل عرض كما يصفقه المتكلمون
اذ لا يمكن ان يكون العرض ول مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك
من الملكة يسمى عقلا من حيث بعقل الاشياء بجواهره من غير حاجة
الى تعلم وزمما يسمى عقلا باعتبار انه ينقش به هياكل العلوم
في الواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملكة وحيا والهاما
فانه قد روي من حديث اخر ان اول ما خلق الله القلم فان لم يجمع
ذلك الى العقل تعاظم الحد ينان ويجوز ان يكون لشيء واحد اسما كثيرة
باعتبار ان مختلفه فسمى عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار

نسبته الى الله تعالى في كونه واسطه بينه وبين خلقه وقاما باعتبار
اضافته الى ما يصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحى كما سمي
جبريل روحا باعتبار ذاته واما باعتبار ما اودع من الاسرار
ودا قوة باعتبار قدرته وشدة يد القوى باعتبار كمال قوته وكسبنا
عنه ذي العرش باعتبار قرب منزلته ومطاعا باعتبار كونه مقبوعا
في حق بعض الملائكة وهذا القائل يكون قد اثبت قدام عقلا وحيا
وخاليا لا كونيا وكذلك من ذهب الى ان اليد عبارة عن صفة لله تعالى
اما القدس واما غيرها كما اختلف فيه المتكلمون فقد جعله تاديل
لهولاء اليد والقلم والعقل عبارة عن عين واحد وجعله هو المراد
بذلك عند فهم هذه الاسماء الواردة في الكتاب والسنة وكذلك
قال في كتاب مشكوة الانوار لا تقلم على المنكاة والمصباح والريحانة
والشجرة والذيت والثار وجعل المنكاة هو الروح الحسي والريحانة
الروح الخيالي والمصباح العقل والشجرة الروح الفكري والذيت
الروح القدسي النبوي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء وهذا
الكتاب كالمختصر لمذهب الاتحادية القائلين بوحدة الوجود
وان كان صاحب الكتاب لم يقل بذلك بل قد يكفر من يقول بذلك
لكن ذال لافيه من الاجمال تارة ومن التفلسف وابرار مقاصد
الفلاسفة في الاطراف النبوية وتاويلها على تارة ومن المخالفة
لما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع تارة بل ومن المخالفة لما علم
بالعقل الصريح تارة ولما فيه من الامور التي يقولون انما نستلزم قولهم
ولهذا اعظم انكارا لاسلام لهذا الكتاب ونحوه حتى حرت
في ذلك فقول ليحل شرحها وقد جعل الكتاب ثلاثة فصول
الفصل الاول في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم
النور لعينه مجاز محض لا حقيقة له وعاد كلامه الى النور بمعنى الوجود
وقد سلك ابن سينا قبله نحو من ذلك مما جمع به بين الشريعة

والفلسفة وكذلك سلك ذلك الاسماعية الماطنة في كتابهم لنت
 برسائل اخوان الصفا وكذلك فعل من رشتا بعده ولذا تلك الاختار
 يجعلون ظهوره وتجليه في الصور محسوس وجوده قهرا والظلام على
 هذا واسع مذكور في غير هذا الموضع اذا الغرض هنا بيان ما يعلم به من كلامهم
 مما يقسمهم للفلسفة الصائبة والتميز عن تلك المعاني بالفاظ الانبياء
 والمرسلين مع العلم من كل من اوتي العلم والادمان بل من كل مؤمن بان ما في هؤلاء من
 مخالفة كتب الله ورسوله ودينه اعظم ما في اليهود والنصارى بعد النسخ
 والتبديل ثم قال الفصل الثاني في بيان المشكاة والمصباح والزجاجة
 والشجرة والزيت والنار ومعرفة هذا استدعى تقديم طلبين يتيسر
 المجال فيهما الى غير حد محدود والاول في بيان سر التمثيل وضارجه وجهه
 ضبط ارواح المعاني بغالب الامثلة والثاني في بيان مراتب الارواح البشرية
 النورية اذ معرفة تلك امثلة القرآن واما الفصل الثالث في معنى
 قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين حجبا ما من نور وظلمة لو كشفها
 لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره وفي بعض الروايات
 سبعمائة وفي بعضها سبعين الفا قلت وقد بسطنا الكلام
 على هذه الآية واسم الله النور المحجب ما يتعلق بذلك في غير هذا
 الموضع وتكلمنا على ما ذكره هو ابو عبد الله الرازي واما لما في ذلك
 وبيننا ان هذا الحديث بهذا اللفظ كذب على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم باتفاق اهل المعرفة بالحديث لا يوجد في شيء من رواين الحديث
 وذكرنا الحديث الذي في الصحيح حديث الجعفي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يحفظ القسط ويرفعه
 ارفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور اذا غاب
 لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وذكرنا

الاحاديث

الاحاديث والآثار في الحجب وكلام السلف والائمة في ذلك وبيننا
 مخالفة الجهة من الفلسفة وظهر لهم وانما لهم للنصوص المتواترة في ذلك
 مع تخطي القوم للمحصل لصرح ولكن من لم يكن له عناية تامة بتباعد
 المرسلين واقتفاء آثارهم والاهتداء باعلامهم ومنازلهم واقتباس
 النور من مشكاة انوارهم فانه يجعل الحديث الصحيح ضعيفا والضعيف
 صحيحا والمعنى الحق باطلا والباطل حقا صريحا كما يوجد في كلام سائر
 الخارجين عن منهاج السابقين والاولين من المهاجرين والانصار والذين
 اتبعوهم باحسان المستندين فيما قوا به طريق سلف الائمة وانتم بها
 وسائر اهل السنة والجماعة وهم اهل الفقه المهدية المنصورة الى قيام الساعة
 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
 على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة ولا تطلم
 صاحب مشكاة صاحب مشكاة الانوار على طريق هؤلاء في الباطن بالفاظ
 الكتاب والسنة في الظاهر وان كان قد روي انه رجع عن ذلك
 كله ومن الناس من يظن في اضافة هذه الكتب اليه والمقصود التنبيه
 على ما في هذه الكتب المخالفة للكتاب والسنة من الضلال للاتباع بها
 وينتقل الى المعظمين اقوام جهال قال القبط الثاني في سر التمثيل
 ومنهاجه اعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت فقل
 حسي وعقلي وان شئت فقل علوي وسفلي والكل مقارب وانما يختلف
 باختلاف العبادات فان اعتبرتهما في انفسهما قلت جسماني وروحاني
 واذا اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي
 واذا اعتبرتهما باضافة احدهما الى الاخر قلت علوي وسفلي
 وربما سميت احدهما عالم الملك والسموات والارض عالم الصفي الملكوت
 ومن يطلب الحقائق من الالفاظ ربما تخير عند كثرة الالفاظ وتحميل
 كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقائق يجعل المعاني اصلا
 والالفاظ نيعا واما الضعيف بالعكس منه اذ يطلب الحقائق من
 من الالفاظ والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى فمن يمشى مكيا
 على وجهه اهتدى ام من يمشى سويا على صراط مستقيم واذا عرفت

معنى العالمية فاعلم ان العالم المملوك في عالم النيب اذ هو غائب عن
 الاكثرين والعالم الحسي عالم الشريعة اذ شريعة الكافة والعالم
 الحسي مرفقة الى العالم العنقي ولولم يكن بينهما اتصال ومناجاة
 لاستطاعت التربة اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى الخلق
 المديونية والقرب من الله تعالى فمن يقرب من الله تعالى احد عالم
 يطا بمحبة حظيرة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال
 وهو الذي نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرنا جملته بحيث لا يخرج منها
 شيء ولا يدخل فيها ما هو غريب عنه سميها حظيرة القدس وربما
 سميها الروح البشري الذي هو مجرى لوائح القدس الوادعة للقدس
 ثم هذه الحظيرة فيط حظار بمقتضى اشتداد معاني في القدس
 ولكن لفظ الحظيرة بحسب جميع طبقات فلا تظن هذه الالفاظ
 ظاهرات عند غير ارباب البصائر واشغال الان بشرح كل لفظة
 مع ذكرها يصدق عن القصد فعليك بالتشهير لضم الالفاظ فارجع
 الى الغرض فقول لما كان عالم الشريعة مرفقة الى عالم المملوكات فكانت
 سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الذي وقد يعبر عنه بالدين
 وبما نزل اليه ولولم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور
 التربة من احدهما الى الاخر فاجعلت الرحمة الالهية عالم الشريعة
 على موازنة عالم المملوكات فاما من شئ من هذا العالم الا وهو مثال الشئ
 في ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالاً لاشياء من عالم المملوكات
 وربما كان للشئ الواحد من المملوكات امثلة كثيرة من عالم الشريعة
 وانما يكون مثالاً اذا ما تله نوعان المائلة ولا ينفك نوعان المائلة
 واحصاء تلك الامثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين
 باسرها وان نفى به القوة البشرية فقايتي ان عرفت ان هذا النموذج
 يستدل باليسر على الكثير وينفع لك باب الاستبصار بهذا
 النمط من الاسرار فاقول ان كان في عالم المملوكات جواهر
 نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالامثلة منها تعريض النوار على

الارواح

على الارواح المشرقة ولا حظ لها في تسمى اربابا ويكون الله تعالى رب
 الارباب لذلك ويكون الارباب في نورانية متقاربة فيما بينهم ان يكون
 مثالا في عالم الشريعة الشمس والقمر والكواكب والساكنات للطريق اولاً ينتهي
 الى ما درجته الكواكب فيستقيم له اشتراق نورها وينكشف له ان
 العالم الاسفل باسره تحت سلطانها وتحت اشتراق نوره ويأبى له من
 كماله وعلو درجته ما يبا در فيقول هذا الذي ثم اذا اتضح ما فوقه مما
 رتبته رتبة المقدس اقول الاول في غيب الهوى بالاضافة الى ما
 فوقه فقال لا احب الاطمين وكذلك ينزقي حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس
 فيراه اكبر واحلا فيراه قابلاً لأمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة
 مع ذي النقص نقص اقول ايضا فانه يقول وجهت وجهي للذي
 نظر السموات والارض صفيقا وصفا الذي اشارت بهمة لا مناسبة
 لها اذ لو قال قائل ما مثاله مفهوم الذي لم يتصور ان يجازي لمنزه
 عن كل مناسبة هو الاول الحق الى ان قال فاقول علم التعبير يعرف
 مناجى ضربا لا مثال لان الرؤيا جزء من النبوة اما قرى ان الشمس
 في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى
 روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع فيضان الاثار على الجميع القمر
 تعبيره الوزير لا فاضة الشمس نورها بواسطة القمر على العالم
 عند غيبها عنه كما يقضي السلطان اثاره بواسطة الوزير على
 من يعيب عن حضرة السلطان وان من روي في يده خاتم يختم به
 افواه الرجال وخروج النساء ضعيفه انه مؤذن يؤذن قبل الصبح
 في رمضان وان من يرى ان لحيب الزيت في الزيتون تعبيره ان
 تحت حارية هي امه وهو لا يعرف ربا مستقصا ابواب التعبير تزيد
 انسا بهذا الجنس فلا يمكن اشتغال بعددها بل اقول كما ان في
 الموجودات العالية الروحانية حامية مثاله الشمس والقمر والكواكب
 فكذلك فيما له امثلة اخرى اذا اعتبرت منه او ما اخر سوى

النورانية فان كان في تلك الموجو وان ما هو ثابت لا يتغير
وعظيم لا يستصغر ومنه تنفتح الى اودية القلوب البشرية
المعارف ونفا لنس المكاشفات فتشاله الحور وان كان شح
موجودات تتفتح تلك النفائس ولا بعضهم بعد البعض فتشاله
الوارى وان كانت تلك النفائس بعد الفصل بالقلوب البشرية
تجرى من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا اودية وفتح الواري
قلوب الانبياء ثم العلماء ثم من بعدهم فان كانت هذه الاودية
الاول ومنه تفرغ فالحري ان يكون الاول هو الواري الذين كثرة
محمه وبركته وطوره ورجته وان كان الواري الادون يتلقى من
اخر درجات الواري الذين فخرته شاطئ الواري الذين دون
لمجته وبيداه وان كان روح النبي سرايا ذيرا وكان ذلك
الروح مقتبساً بواسطة روح كمال تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحاً من امرنا فانه لا يقتبس مثاله النار وان كان المتلقفون
من الانبياء بعضهم على محض التقليد لا يسمعون بعضهم على حفظ من
البصيرة مثال حفظ الخط الحفر ومثال حفظ المستبصر الخوة والقبس
والشراب فان صاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الأقوال
ومثال تلك المشاركة الاصطلاح وانما يصطلي بالنار من قعره
مع النار لا من يسوع خبرها وان كان اول منازل الانبياء الترقى الى
عالم القدس عن كدورة الحس والخيال مثال ذلك الواري الواري
القدس وان كان لا يمكن وطى ذلك الواري المقدس الا باطراح الكون
اعنى الدنيا والافرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والآخرة
متقابلين متخاضيين وهما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن طرهما
مرة والتبس بهما مرة اخرى فتشاله احرهما عند الاحرام للتوجه
الى كعبة القدس خلع الطين بل يترقى الى الحضرة حضرة الربوبية
مرة اخرى فيقول ان كان لتلك الحضرة شئ بواسطة تنشق الطلح

المفضلة من الجواهر القابلة لها فتشاله القلم وان كان في تلك الجواهر
القابلة ما بعضهم سابقة التقى ومنها ما يتصل اليغيرها فتشاله اللوح
والكتاب والرق والمنشور وان كان لموسى المعلوم شئ هو سحره فتشاله
اليد وان كان لهذه الحضرة المشتعلة على اليد والروح والقلم والكتاب
الترتيب منظوم فتشاله الصورة وان كان يوجد للصورة الانسية نوع
ترتيباً على هذه المشاكلة ففى على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال
على صورة الرحمن او بين ان يقال على صورة ^{الطاهر} الله لان الرحمة
الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم انعم على ادم
فاعطاه صورة مختصرة بما معة لجميع اوصان مافي العالم حتى كان كل
ما في العالم زواستمة من مختصرة وصورة ادم اعلى هذه الصورة مكتوب
بخط الله تعالى وهو الخط الالهي الذي ليس برقم حروف اذ تنزه خطه
عن ان يكون رقاً وحروفاً كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتاً ولفظاً
وقلمه عن ان يكون خشباً او قصياً ويده عن ان يكون لحماً وعظماً
ولولا هذه الرحمة لهن الاردم عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف
نفسه فلما كان هذا في اثار الرحمة كان على صورة الرحمن على صورة
الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة وغير حضرة الملك
وغير حضرة الربوبية ولذلك امرنا ليعيان جميع هذه الحضرات
فقال قل اعوذ برب الناس ملك الناس الى الناس ولولا هذا المعنى
لكان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورة الرحمن
غير منظوم لفظاً بل كان ينبغي ان يقول على صورته والاعظ الواري
الصحيح الرحمن والآن تميز حضرة الملك عن حضرة الربوبية فيشترى
شراً طويلاً فلتجوز فليكن اساس الانوار في هذا القدر فان هذا
بحر لا ساحل له وان وجهت في نفسك نفوراً عن هذه الاشكال فانس
قلبك بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالنا اودية بقدرها الانية
وانه كيف ورد في التفسير ان لا طو المعرفة والقرآن والادوية القلوب



ثم قال خاتمة واعتذر لا تظن من هذا الا تولوج وطريق ضرب الامثال
 رخصة مني في رفع الظواهر واعتقاد في ابطالها حتى اتول مثلام يكن مع
 مع موسى لعدون ولم يسمع الخطاب بقوله فاخرج نطيك حاش لله فان ابطال
 الظواهر راي الباطنية الذين نظر بها العين العوراء الى احد العالمين ولم
 يعرفوا الملائكة بنبيها ولم يعرفوا وجهه كما ان ابطال الاسرار عند الصوفية
 فالذي يجرد الظاهر خشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما
 كامل ولما لك قال عليه السلام للقرآن ظاهره باطن وحده ومطلع وانما
 نقل هذا عن علي بن ابي طالب موثوقا عليه بل قول فيهم موسى يجمع النعلين
 اخرج الكونين فامتثل الامر ظاهرهما يجمع النعلين وباطنهما باخرج العالمين
 فهذا هو الاعتبار راي العيون من الشئ الى غيره ومن الظاهر الى السر وقرئ بين
 من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم له تدخل الملائكة بيتا فترك
 فبقرا الطيب ببيته ويقول ليس الظاهر مراد بل المراد تخليه بيت القلب
 عن كل الضغينة فانه يجمع المعرفة التي هي من الوارث الملائكة اذا غضب
 قول بين الحق وبين من يمتثل الامر في الظاهر لم يقول الطيب ليس
 كلبا لصورته بل لغناه وهو السبعية والضراوة واذ كان حفظ البيت
 الذي مقر الشخص واليد واجبا عن صورة الطيب فاذن يجب
 حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخالص عن شر الكلبة اولى
 فان اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم
 الكامل لا يظن نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح
 نفسه بترك حد واحد من حد وبالشروع كما قال البصيرة وهذه
 مغلطة بسبيل وقع بعض السالكين في اباحة وطى بسط الاحكام
 ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم الصلاة وزعم انه دائم في الصلاة
 بسايره وهذا سوء بغيره من الحق الا باحبة الذين تأخذهم
 الترهات لقول بعضهم ان الله عني عن علمنا وقول بعضهم ان باطن
 مشهور بالخبائث وليس يمكن تركه كثيرا ولا مطلع في اتصال الغضب

الغضب

والهنة

والشهرة لظنه انه ما مرر باسرها وهذه حقائق وقد ابطنا جميع ذلك
 في كتاب الجام اصل الزبغ والضلالة واما ما ذكرناه فهو بكوة جوار وهفوة سائكة
 حسده الشيطان فدلاه بجمل غرور جمع الى حد يث النعنين فاقول طاهر مدح النعنين
 ونهته على ترك الكونين فالتالى الظاهر حق واداره الى السر باطن حقيقة ولكل من
 حقيقة واهل هذه المرتبة لهم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سبنا في معنى الزجاجة
 لان الخيال لا يعمل طينته يتخذ المثال صلب كشيء يجب الاسرار وتحول ببيت
 وبين الانوار ولكن اذ اصفي حتى صار كالزجاجة الصافي صار غير حاش عن الانوار بل صار
 مع ذلك حافظ للانوار على الا لفظا بمواصف الرجع وسيا بلك قصة الزجاجة فاعلم
 العالم انكشف الخيال في السفل صار في حق الانبياء زجاجة ومثابة للانوار ومضافة
 للاسرار ومرفقة الى العالم الاعلى وهذا تعرف ان المثال الظاهر حق ووراءه سر وليس
 على هذا الطور والثار قلست ليس المقصود هنا الكلام على ما في هذا الكلام
 وامثاله فان علماء المسلمين قد بينوا من ذلك ما فيه كفاية وقد تكلمنا في غير هذا الموضع
 على ما شاء الله من ذلك والكلام الجليل ان شئ هذا الكلام يشتمل على امور باطنة من جهة
 النقل كقولنا ان في الصنيع ان الله خلق ادم على صفة الرحمن وقوله على صورته ليس
 في الصنيع فهذا من بين الباطن فان اللفظ الذي في الصنيع من غير وجه على صورته
 واما قوله على صفة الرحمن فيروى عن ابن عمر وفيه كلام قد ذكرناه مع ما قاله صورة
 عامة طوائف الناس في هذا المحدث من غير هذا الموضع ويشتمل على امور باطنة وهو في
 انفسها مخالفة للشريعة والعقل شئ ما فيه من ان ملكا من الملائكة وهو العقل لفعال
 مبدع لجميع ما تحته من الخلق او ان الملائكة يسمونها العقول والنفوس مبدع
 بعضها بعضها وان عالم الشرافة هو المحسوسات وعالم الغيب المعقولات وان
 تفسير القرآن هو مثل تعبير الرؤيا وامثال ذلك مما هو ليس من قول المسلمين واليهود
 والنصارى بل من اقوال اللاحقة من الصابئين والفلسفة والفراطة وغيرهم
 ما هو من جنس الاشارة والاعتبار الذي سلكه القبط والصوفية كما في قوله ان
 الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فانما تيسر على تعبير القلب عن الاخلاق الخبيثة
 كان لهذا من جنس اشارة الصوفية وقياس القبط ومنه ما هو من جنس

صورة

القياس الفاسد كما ذكرنا من مسمى امر مع خلع التعيين بجمع الدنيا والآخرة وان ما يؤول
 على قلوب اهل المعرفة من جنس خطاب تكليم ربي وتكليمه بهذا باطل بالتألف
 سلف الامة وامتناع وهو مبسوط في غير هذا الموضع وعما فيه من تعظيم الامر والاهم
 وتدل من يبيع المحرمات كلام حسن فان ابا حاتم هو علم المعاملات والامر والنهي كلامه
 من جنس من كلام ائمة من اهل التصوف لفظه واما ما سماه هو علم المكاشفة فظاهر
 فيه ان كان فصار يذكره بصوت اهل الفلسفة وقارة بصوت الجهمية وقاره بصوت هو
 من بصوت اهل الحديث والمعرفة وقاره بطعن على دعواه وقاره يذكرها هو في ذلك
 وكلامنا في هذه الجواب انما كان على فساد ما احتجوا به في قوله اول ما خلق الله العقل
 فبيننا فساد كلامهم من وجوه الاول فان كلام ابن الجوزي على حديث العقل قد
 تقدم حيث بدأنا بالحديث وذكرنا ما قال فيه ائمة العلم وانقضا التألف
 ان هؤلاء يجعلون العقول والنفوس التي يثبتها الفلاسفة من عالم الخلق بل يفسرون
 عالم الخلق بعالم الاجسام بناء على ان الخلق التقدير وان الاجسام هي ذوات القدوس
 ويقولون بناء على اصل هؤلاء الفلاسفة الفاسد والذي وافقهم عليه هؤلاء العقول
 والنفوس ليست اجساما بل هي عالم الامر عندهم كما يقولون ما يذكره ابو حاتم في
 مواضع من الفرق بين عالم الملك والممكن والجبروت ويفسرون عالم الملك بعالم
 الاجسام وعالم الممكن بعالم النفوس لانها باطن للاجسام وعالم الجبروت
 بالعقول لانها غير متصلة بالاجسام ولا متعلقة به ومنهم من يعكس وقد يجعلون
 الاسلام والايمان والاحسان مطابق لهذه الاثوار ومعلوم ان ما جاء في الكتاب
 والسنة من لفظ الملكوت كقوله تعالى بيده ملكوت كل شيء وقوله صلى الله عليه
 في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ولم يرد بهذا تألف
 المسلمين ولا دل كلام احد من السلف والائمة على التقسيم الذي يذكره
 بهذه الالفاظ وهم يعبرون بهذه العبارات المعرفة عند المسلمين عن تلك
 المعاني التي تعرفها عن الفلسفة وضعها وضعوه في اللغة والاصطلاح وهذا
 لو كانت تلك المعاني التي يذكرها الفلاسفة صحيحة ما جاز بل كان من الكذب
 على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقال انه ارادها كيف واكثر

ثم يريدون ان يزيلوا كلام الله تعالى
 ورسوله صلى الله عليه وسلم على ما هم فيه

تلك المعاني باطللة ومضطربة وما يذكره من الاقيسة العقلية على تجربتها اقيسة
 مضطربة بل فاسدة وقد اعترف اساطير الفلاسفة بانها لا تخفى على المتفكرين
 وكل منهم يعبر عن المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية ومنهم من لا يبين الاكثر ان
 ان مرادهم ذلك ومنهم من يريد ان تلك المعاني حصلت له بطريق الكشف والمشا
 كما يزعمه صاحب الفتوحات المكية واشيا هذه وقد يقول عن الملائكة النوار
 في النوار والنوار في ظلال والنوار في ظلمة والاول في العقول والثاني في
 النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية ومعلوم ان الملائكة الذين لهم
 الله تعالى في الكتاب والسنة لا ينطبقون على هذه العقول العشرة والنفوس
 التسعة التي يذكرونها كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع
 ولهذا يقولون هم الامر الى ان يجعلوا الملائكة والسياطين اعراضا تقوم بالنفوس
 ليست اعيانا قائمة بنفسها حية قائمة ومعلوم بالاضطرار ان هذا خلاف
 ما اخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون وان كان قد يعنى به بالشیطان المعاني
 المحمدي من كل نوع وقد يعنى ببعض الناس بغير هذا كما يجعلون كلام الله تعالى
 ما يفيض على نفس النبي وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبي
 وسائر النفوس الا من جهة كونها اصغى واكمل وحينئذ يكون القرآن كلام النبي
 وهذه حقيقة قول الوحيد الذي قال في القرآن ان هذا الاقل البشر كما قد
 بينا في غير هذا الموضع ولهذا يقولون انه لم يسجد له ولا الملائكة الارضية
 ويعبون بالسجود او تقيا وهذه القوى للبشر كما في جواهر القرآن قالوا وما
 الانفعال فخر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله
 وافعاله فكل ما سواه فعلة لكن القرآن اشتمل على الخلق من الواقع في عالم الشهادة
 لذكر السموات والارض والكواكب والجمالات والبحار والحيوان والنبات والازل
 الماء والارث وسائر اقسام النبات والحيوان وهي التي تظهر للحس واشرف
 افعالها عظمى وادلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت
 وهي ملائكة الروحانية والروح والارواح والقلب اعني المعارف بالله تعالى من جملة
 اجزاء الاديان فانها ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك

من غير ان يتبين الله تعالى كلامه
 خارجا عما في النفس من هذه

القياس الفاسد كما ذكرنا من مسمى امرج خلع التعريف بجمع الدنيا والآخرة وان ما يفرق
 على قلوب اهل المعرفة من جنس خطاب تكليم مسمى وتكليمه بهذا باطل بالانطاف
 سلف الامة وانما هو مبسوط في غير هذا الموضع وعاقبه من تعظيم الامر والنهي
 وتدل من يبيع المحرمات كلام حسن فان ابا طامد هو علم المعاملة والامر والنهي كلامه
 من جنس من كلام انما له من اهل التصوف الفقه واما ما سجد هو علم المكاشفة فاعلم
 فيه انما في ذكره بصون اهل الفلسفة وقارة بصون الجهمية وقارة بصون وهو
 من بصون اهل الحديث والمعرفة وقارة بطعن على هؤلاء وقارة يذكرها هؤلاء في ذلك
 وكلامنا في هذا الجواب انما كان على فساد ما احتجوا به في قوله اول ما خلق الله العقل
 فبينا فساد كلامهم من وجوه الاول فان كلام ابن الجوزي على حد يشا العقل قد
 تقدم حيث بدأنا بالحديث وذكرنا ما قال فيه ائمة العلم وانقضا التناقض
 ان هؤلاء يجعلون العقول والنفوس التي يفتيها الفلاسفة من عالم الخلق بل يفسرون
 عالم الخلق بعالم الاجسام بناء على ان الخلق التقدير وان الاجسام هي ذوات المقدور
 ويقولون بناء على اهل هؤلاء الفلاسفة الفاسد والذي وافقهم عليه هؤلاء ان العقول
 والنفوس ليست اجساما بل هي عالم الامر عندهم كما يقولون ما يذكره ابو حنيفة في
 مواضع من الفرق بين عالم الملك والممكن والجبروت ويفسرون عالم الملك بعالم
 الاجسام وعالم الممكن بعالم النفوس لانها باطن للاجسام وعالم الجبروت
 بالعقول لانها غير متصلة بالاجسام ولا متعلقة به ومنهم من يعكس وقد يجعلون
 الاسلام والايمان والاحسان مطابق لهذه الاثوار ومعلوم ان ما جاء في الكتاب
 والسنة من لفظ الملكوت كقوله تعالى بيده ملكوت كل شيء وقوله صلى الله عليه
 في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ولم يرد بهذا بانطاف
 المسلمين ولا دل كلام احد من السلف والائمة على التقسيم الذي يذكرونه
 بهذه الانطاف وهم يعبرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن تلك
 المعاني التي تعرفها عن الفلسفة وضعها وضعوه من اللغة والاصطلاح وهذا
 لو كانت تلك المعاني التي يذكرها الفلاسفة صحيحة ما جاز بل كان من الكذب
 على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقال انه ارادها كيف واكثر

ثم يريدون ان يزيلوا كلام الله تعالى
 ورسوله صلى الله عليه وسلم على ما هم فيه

تلك المعاني باطللة ومضطربة وما يذكرونه من الاقيسة العقلية على ثبوتها اقيسة
 منصفة بل فاسدة وقد اعترف اساطين الفلاسفة بانها لا تخفى على المتفكرين
 وكل منهم يعبر عن المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية ومنهم من لا يبين لكثر الناس
 ان مرادهم ذلك ومنهم من يزعم ان تلك المعاني حصلت له بطريق الكشف والمشا
 كما يزعم صاحب الفتوحات المكية واشيا هذه وقد يقول عن الملائكة انوار
 في انوار وانوار في ظلال وانوار في ظلمة والاول في العقول والثاني في
 النفوس الفلكية والثالث النفوس الطبيعية ومعلوم ان الملائكة الذين هم
 الله تعالى في الكتاب والسنة لا ينطبقون على هذه العقول العشرة والنفوس
 التسعة التي يذكرونها كما قد بسطنا الكلام في ذلك في غير هذا الموضع
 ولهذا يقول بهم الامر الى ان يجعلوا الملائكة والسياتين اعراضا تقوم بالنفس
 ليست احيانا قاصمة بنفسها حية فاعلمه ومعلوم بالاضطرار ان هذا خلاف
 ما اخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون وان كان قد يعنى به بالشیطان المعاني
 المتحررة من كل نوع وقد يعنى ببعض الناس بغير هذا كما يجعلون كلام الله تعالى
 ما يفيض على نفس النبي وعند التحقيق فلا فرق عندهم بين الفيض على نفس النبي
 وسائر النفوس لانهم جهة كونها اصغى واكمل وحيثما يكون القرآن كلام النبي
 وهذه حقيقة قول الوحيد الذي قال في القرآن ان هذا الاقل البشر كما قد
 بينا في خبر هذا الموضع ولهذا يقولون انه لم يسجد له ولا الملائكة الارضية
 ويعبون بالسجود او نقيا وهذه القوى للبشر كما في جواهر القرآن قالوا وما
 الانفعال في جبروتهم كنافه ولا ينال بالاستقصاء والاطراف بل ليس في الوجود والادامه
 وافعاله فكل ما سواه فعلمه لكن القرآن اشتمل على الخلق من هذا الواقع في عالم الشهادة
 وذكر السموات والارض والكلوكب والحيوان والنبات والانس والجن
 اما الفلكات وسائر اصناف النبات والحيوان وهي التي تظهر للحس واشرف
 افعالها وعظمها وادلا على جلالة صانعها ما لا يقدر للحس بل هو من عالم الملكوت
 وهي ملائكة الروحانية والروح والنفوس اعني المعادف بالله تعالى من جملة
 اجزاء الاديان فانها ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك

من غير ان يتبين الله الامور
 خارجا عما في النفس من هذه

تسجد لادم
الشياطين المسطرة على
جسد الانسان

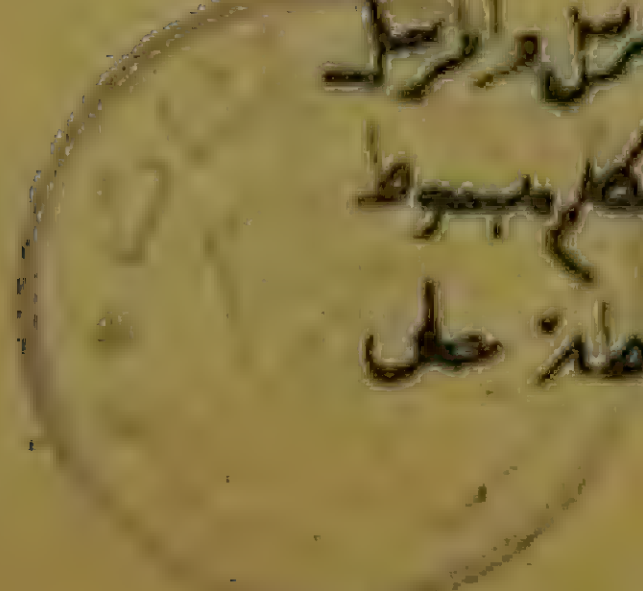
والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بحسن الانس وهي التي امتنعوا عن
السجود لادم ومنها الملائكة السموية واعلام الكروبيون وهم العاكفون
في حاضرة القدس لا تغافلونهم الى الابد بل لا تغافلونهم الى غير الله تعالى
لا ينصرفون بجمال الحضرة حضرة الاربوبية وجلالهم قاصرون عليه لخاصتهم
يسمون الليل والنهار لا يفترقون ولا يستبعدون ان يكون في عباد الله تعالى من شغلهم
جلال الله تعالى عن الاغفان الى دم وذريته ولا يستعظم الادمي الى هذا الحد
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ارضا بيضا تسير الشمس في ثلثي
يوم هي مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصم الارض
ولا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم وابليس رواه بن عباس فاستوسع تلك الله تعالى
قلت فلهذا الكلام يستعظم في باي الراي او مطلقا من لم يعرف حقيقة ما جاء به
الرسول ولم يعلم حقيقة الظنفة التي طبق هذا الكلام عليها وعبر عنه بعبارة المسامحة
فاذا قولنا ان القرآن اشتمل على الخلق وهي التي ظهرت للحس واشرفا فعلى الله تعالى
ما لم يظهر للحس يعني ولم يشتمل القرآن عليه فلهذا مع ما في بعض النسخ بالقرآن وذكر انما له
على القسم الناقص دون الكامل وتطرق اهل الاتحاد الى الاستحطاف بما جاء به الرسل
هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين انه كذب على القرآن فان في القرآن من الاخبار عن
الحبيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك ما لا يخفى على احد وهو اكثر
من ان يذكر هنا وفي القرآن من الاخبار ايضا الملائكة واصنافهم واعمالهم
ما لا يمتدحى هؤلاء الى عشرة اذ ليس عندهم من ذلك الا شئ قليل مجمل بل الرسول
انما يست ليخبرنا بالحبيب والمؤمن من ان بالغيب واما ما ذكره من المتفاهات
فانما ذكره آية ودلالة وبينة على ما جبر به عن الغيب فهذا وسيلة وذلك
هو المقصود ثم يقال انه انما ذكر الوسيلة يا سبحان الله اذ لم يكن الاخبار
عن هذا القسم في هذا الكتاب الذي تضمن اديم السما كتاب اشرف منه وعلم هذا
لا يؤخذ عن الرسول الذي هو افضل خلق الله تعالى في كل شئ في العالم العظيم
وغير ذلك يكون ذكره في كلام رسلها وذو به واصحاب رسوله
الخوان ايضا وامثال هؤلاء الذين يثبتون ذلك باقضية متعجلة على

لما كان في هذا الشياطين المسطرة على
جسد الانسان

ليبر

دعوى

دعوى مجردة لا نقل صحيح ولا عقل صريح بل تشبه الاقضية المتطرفة
الحالية عن المتأثر وتعود عند التحقيق الى خلافات لا حقيقة لها في الخارج
كما ينبغي عليه وكذلك روح الانسان وكله في الكتاب والسنة من
الاضمار عن ذلك ما لا يقاوم بحصيه الا الله تعالى ثم قوله بعد ذلك
ومنها الملائكة الارضية الموكلة بحسن الانس وهي التي تسجد لادم
ان ملائكة السموات والكروبيون لم يسجدوا لادم لواء بعد قول عن اقران
المسلمين واليهود والنصارى فان القرآن قد اخبر انه سجد الملائكة كلام
اجمعون فاقى بصيغة المموم ثم اكدها تأكيد بعد تأكيد فليت شعرب
اذا اراد المتكلم الاخبار عن سجود جميع الملائكة هل يمكنه ابلغ من هذه
العبارة يمكن من تفسير الملائكة بقوى النفوس لا يستبعد ان يقول مثل هذا
والملائكة السماوية عندهم هي النفوس الفلكية والكروبيون على اصطلاحهم
هم العقول الفسرة ومعلوم ان هذا كله ليس من اقوال اهل الملل اليهود
والنصارى فضلا عن المسلمين وقول القائل ان اولئك لا يتفكرون الخ
الاديبين لعمري اقوال الفلاسفة الضالين والمشهور عند الفلاسفة والمجاهة
ان الانبياء والاولياء افضل من جميع الملائكة وقد قال عبد الله
بن سلام ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم فضل له
با ابا يوسف ولا جبريل ولا ميكائيل فقال يا بني اني لو تعرف ما جبريل
وميكائيل انما جبريل وميكائيل خلق مسخر من الشمس والقمر ما خلق الله
خلقا اكرم عليه من محمد وثبت بالاسناد الذي على شرط الصحيح
عن عبد الله بن عمر انه قال الملائكة ياربنا قد جعلت ابني ادم الدنيا
يا كلون منظر ويشهدون فاجعل لنا اخرجة كما جعلت لهم الدنيا فقال
لا افضل ثم اعادوا عليه فقال لا افضل ثم عادوا عليه فقال وعزني لا اجعل
صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان وروى هذا عبد الله
ابن احمد في كتاب السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل والرسول
يصلح للاعتقاد بل لا نزاع وقد تكلمت على هذه المسئلة بكلمة مبسوط
كتباه من سنن كثيرة واسما قوله ومنها الشياطين المسطرة على



بنفس الانسان وهو الذي امتنعت من السجود فقلنا ايضا فان لم يؤمر بالسجود
 من جنس هؤلاء الا ابليس لم يؤمر بالسجود لادم احد من ذريته فكيف يؤمر
 بالامتناع المذكور وان كان رب العباد يسمع كلام عباده وتجب عليهم
 عند المسلمين فاجب نقص على الملائكة اذا استغفروا لهم بل كان من قولهم ان الله
 لا يجيب داعيا ولا يقدر على تغيير ذرة في العالم وانما دعا العباد ليعرف نفوسهم
 في هؤلاء العالم وان العالم لازم لذاته لا يمكنه دفعه عن هذا اللزوم بل
 انهم على انه لا يقرب باعيا من خلقه واذا كان كذلك لم يتكبر لهم ان
 يقولوا في ملائكته هذا واما قوله مستغفرون بجمال الحضرة فهذا الكلام من
 جنس لطائف فان هذا من جنس ما يسمى بعض الصوفية الغناء وهو شغف
 القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره ومعلوم باتفاق الناس ان حال البقاء
 اكل من الغناء وهذه حال الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
 ومعلوم ان الرسل افضل الخلق وهم يدعون العباد الى الله تعالى
 ويعلمونهم ويحييهم ونهم وياكلون الطعام ويمشون في الأسواق
 فلما كانت تلك الحال اكل لكان من لم يرسل اكل من الرسل وهذا خلاف
 دين المسلمين واليهود والنصارى لكنه يوافق دين غالية الصابئة
 من الفلاسفة الذين يقولون فيلسوف على النبي الرسول حال الجهل
 الانحادي الذي يفضون الولي وخاتم الانبياء على الرسل ومعلوم ان هذا
 بالكلية كفر عند المسلمين واحقوله لا تتبعه ان يكون في عبادة الله يستغفر
 جود الله تعالى عن الانساق الى دم وذريته فهذا ليس صفة كمال
 بل الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهم مع ذلك يدبرون
 امر الخلق ما امروا به وقد امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم تسجيلا
 كلامهم اجمعون الا ابليس وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
 يلهمون التسبيح كما يلهم اهل الدنيا النفس ومعلوم ان النفس لا تستغل
 الانسان على بزاوئه من الاعمال فينبذ كان التسبيح والمشاورة لجلال الله
 تعالى لا يشغلهم عن التدبير الذي وكلوا به وهذا الجمع اكل لا سيما وهم

يقولون كمال الانسان التشبيه بالاله على حسب الطاقة وقد وفقهم
 هؤلاء على هذا المعنى وكذا قولهم في الملائكة الداعية وان كان ذلك
 فمعلوم ان الله لا يتدخل ما يفعله عن معرفته وعلمه وذكره بل هو سبحانه
 لا يشغله سمع عن سمع ولا تطلعه مسائل ولا يتأثرهم بالجاح المحين وان
 كان قولهم في الله تعالى ليس موافقا لقول المسلمين ان علمه وقدرته
 ومشيته فالكلام مع بذكر مطابقة الكتاب والسنة لقولهم وهذا
 لا يكون الا مستلما فلا يمكن ذكره المطابقة مع المخالفة لاصول المسلمين
 واما مع من لا يبالى به دين الرسول او يفيض الفيلسوف على النبي فهذا الكلام
 مقام آخر ليستقص فيه غير هذه الاستقصاء كما بسط تناقض قولهم
 على هؤلاء ونسألهما على كل صفة غير هذا الموضع وقد قال الله تعالى
 الذين يجادلون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
 للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا
 واتبعوا سبيلنا وقم عذاب الجحيم ربنا ورحمهم جنات عدن التي
 وعدتهم ومن صلح من ابائهم والاولادهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
 الانبياء ومعلوم ان حملة العرش ومن حوله من اعظم المقربين من الملائكة
 بل قد ذكر من المفسرين ان الملائكة المقربين هم حملة العرش
 والكروبيون من الملائكة مستحقون من كبر اذا قرب فالمراد وصفهم
 بالقرب لا بالكبر الذي هو السند كما يظن ذلك طوائف من هؤلاء
 ويعتقدون بين الكروبيين والروحانيين ان اولئك في عالم الجلال وهو لا في
 عالم الجلال فان هذه اقوالهم وخيال لم يقبله احد من علماء اهل الملل المتأمنين ما
 يقولون عن الرسل صلى الله عليهم وسلم اجمعين والاحاديث والآثار
 في هذا الباب كثيرة ليس هذا موضع ذكرها والمحدثين الذي ذكره عن ابن عباس
 من الموضوعات المكذوبة باتفاق اهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب
 الحديث المعتمدة وانما يوجد هذا الكلام او نحوه في جزئية المتفكر
 ولا اعتبار لابن الدنيا وايضا فاوله ويعتقدون من جهة علم

ذن على بعض
 الكروبيين

الرتبة ان هذا الحديث باطل فاذا كان لقولنا يفسرون عالم الخلق بعالم
 الاجسام وعالم الامم بعالم العقول والنفوس ويزعمون اننا ليست
 اجساما وعندهم هذه العالم لا يقال فيه انه مخلوق بل هو مبدع بطل
 قولهم ان اول مخلوق هو العقل وان كان هذا التقسيم هو خلاف اجماع
 المسلمين اذ هم مجمعون على ان الله تعالى خالق كل شئ وان كل ما سواه
 فهو مخلوق وصفاته ليست خارجه عن معنى اسمه بل القرآن كلام الله
 غير مخلوق وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت
 الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصف لكم
 وان كان بعضهم قد فزع في بعض الاعراض كما في افعال العباد التي
 تنزع في القدر ربه ولم يزارعوا في الاعيان والملائكة من الاعيان
 لا من الاعراض فاني من المخلوقات لطف الخلق وليس بين اهل الملوك
 لمعد في ان الملائكة جميعهم مخلوقون ولم يجعل احد منهم المصنوعا
 فهو عين عالم خلق وعالم امر بل الجميع عند لم مخلوق ومن قال ان قوله تعالى
 الاله الخلق والمريريد به هذا التقسيم الذي ذكره فقد خالف اجماع
 المسلمين واما نظائرهم الذين يقولون بلفظ الجوهر والجسم والعرض
 فنفتون على ان جميع الملائكة اجسام بل منفتقون على ان كل ممكن
 اما ان يكون جسما او عرضا مع تنازعهم في الجسم هل ينقسم الى اجزاء
 التي لا تنقسم او غير منقسم ومتنع عندهم وجود قائم بنفسه
 وليس بحسبهم وهم متنازعون في الوجود مطلقا ومن ذكر من المتأخرين
 كالشهرستاني والرازي والدمدي ونحوهم انهم تكلوا في حدود الاجسام
 ولم يعندهم واليد على ما في ما ليس بحسبهم كالعقول والنفوس التي تشرها
 الطلاسة بل سكتوا عن ذلك فليس الامر كما ذكره بل قد صرح في المنكر
 بان في ذلك معلوم بالفروقة المستخرجة عن الدليل وكثير منهم
 يقولون ان كل موجودين فاما متباينان او متجانسان وان هذا المعام
 بالفروقة واما الممكنان فنفتون على ان هذا التقسيم ثابت فيها

متحايات

بالفروقة

١٢
 بالضرورة وهذه اكله معسوط في غير هذا الموضع فان قيل لفظ
 الخلق مشترك في اصطلاحهم كما ذكره ابو حامد عنهم فقال واحد الخلق
 هو اسم مشترك قد يقال خلق خلقا لا فارة وجود كيف كان وكذلك قد
 يقال خلق لا فارة وجود حاملا من مادة ومعرفة كيف كان وكذلك
 قد يقال خلق خلقا المعنى الثاني لكن بطريق الاختراع من غير سبق
 فيلا قوة وجوده وامكانه واذا كان الخلق مشتركاً عندهم بين طين
 اليجاد وبين اليجاد المختص بالاجسام العنصرية امكن ان يحمل
 قوله اول ما خلق الله العقل على المعنى الاول وما ذكره من نفي
 الخلق عن العقول والنفوس فهو على الاصطلاحين الاخرين الذي
 قد تكلم بهما ابو حامد تارة ذكرها وتارة انرا فيل لا ريب
 ان المقوم لهم اوضح واصطلاحات كالكلامة ولكل اهل ففت
 وحاشا علة لغتهم في الامم يونانية وانما ترجمت تلك المعاني بالحرية
 ونحن انما نحتاج الى معرفة اصطلاحهم لمعرفة مقاصدهم وهذه اجازة
 بل قد يجب احياها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يعلم
 كتاب اليهود وقال لا آمنهم قال البخاري في صحيحه وقال البخاري بن زيد
 عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يعلم كتاب يهود حتى
 كتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه واقرت كتبهم اذ اكتبوا اليه فاذا كان
 هذه في كتب الاعاجم فكيف بالنسبة ومعرفة الخلق الناس اصطلاحهم
 نافعة في معرفتنا مقاصدهم ثم تخم في كتاب الله تعالى فافقه فهو حق
 وما خالفه فهو باطل كما قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله
 النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
 فيها اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوا الكتاب من بعد ما جاءتهم
 البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا اختلفت نوحان نوع في جنس
 اللغة كالعربية والفارسية والرومية واليونانية وتقال هي هي ونوع

في احصائها قد يكون في الاظاظ العرفية الهامة والاصطلاحية
 الخاصة نظير في لغة العرب ولغة هؤلاء المصنفين منهم كانت من هذا
 النمط فاما الالفاظ الثمنا لئلا يلهي القرآن الذي تدرسه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على المسلمين واخذوا عنه لفظه ومناه وتناقل
 ذلك اهل العلم بالكتاب والسنة بينهم خلف عن سلف فبذلك لا يجوز ان
 يرجع في معانيها الى مجرد اوضاعهم ولا ريب ان النعم اخذوا الصائغ
 الاسلامية القرآنية والسنية فجعلوا يضعون لها معاني توافق
 معتقداتهم ثم يخاطبون بها ويجعلون مراد الله تعالى ورسوله صلى الله
 عليه وسلم من جلسوها ارادوا فخص هذا من التلخيص عن كثير من اهل
 الملة ومن خربنا الكلام عن مواضعه ومن الاخذ في اسماء الله وابائه
 ما الله به عليم ولهذا قد يوافقون المسلمين في الظاهر ولكن يعم
 في الباطن زنادقة منافقون وهذا كما جاء في لفظ الحديث والفق
 فقالوا لا يحدث هو مشترك بل خلق علوم جهنم احدهما زاماني والاخر غير
 زاماني فعني الاحداث الزاماني لا يجاد الشيء بعد ان لم يكن له وجود
 في زمان سابق ومعني الاحداث غير الزاماني هو فاقدة الشيء
 وجودا او الشيء ليس له ذاته ذلك الوجود لا حسب زمان دون
 زمان بل حسب كل زمان وغرضهم بهذا الوضع حتى يطلقوا بين المسلمين في
 السموات والارض وما بينهما محدث متاوفي فينظرون انهم لا يبايعون
 في كون ذلك محدثا متاوقا في العلم الفروسي ان قولهم فيها ليس ما اخبر به
 الرسل والتفق عليه اهل الملل وكذلك ايضا قولهم ان الابداع اسم مشترك
 لمفهومين احدهما ما ينشئه الشيء لا عن غير ولا بواسطة شيء والمفهوم
 الثاني ان يكون للشيء وجود مطلق عن سبب من ترتب بلا متوسط وله
 في ذاته ان لا يكون موجودا وقد افقد الذي في ذاته افقارنا متا
 قالوا وبهذا المفهوم العقل الاول مبدع في كل حال لا انه ليس وجوده
 من ذاته فله في ذاته لعدم وقد افقد افقارنا متا معلوم ان هذا

العبارة

المعنى

المعنى ليس هو معروف من لفظ الابداع في اللغة التي نزل بها القرآن
 كما في قوله تعالى يد يد السموات والارض ونحو ذلك ولفظ الخلق البعد
 عن هذا المعنى فان لفظ المعنى يعلم بالا فطرانه ليس هو المراد بلفظ الخلق
 في القرآن والسنة وقد فسروا لفظ الخلق بثلاثة معان ليس فيها واحد هو
 المراد في كلام الله تعالى ورسوله والمؤمنين فان ما يذكر منه من افاق وجود
 الملكة بالمعنى الاول وما يذكر منه في اختراع الافلاك والخاصة بالمعنى
 لم يرد واحدا منها الا نبيا والمؤمنون وذلك معلوم بالا فطره والنوازل
 والاصحاح واما المعنى الثاني فكذلك فليس في كلام الرسل ما يثبت ان الخلق
 حاصل في اجسامهم مادية وصورة بل كلامهم لا ينفي ذلك وهذا بين فقد
 ثبت ان اهل الملل المتعقبات على ان الله تعالى خلق الملا تكة لا يريدون خلقهم
 بالمعنى الاول وهو الذي يريدوه الفلاسفة كما في كلامهم تعالى فاستفهم
 الربك البينات ولهم البنون ام خلقنا الملا تكة انا انما وهم بشاهدون
 وقوله تعالى وجعلنا الملا تكة الذين هم عباد الله انا انما اشهدوا خلقهم
 سنكتب شرطتهم ويثبتون وقوله تعالى جعل الملا تكة رسلا اول امة
 متنى ولدت ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
 وقد اخبر الله تعالى في كتابه ان من اعمال الملا تكة وعباداتهم وحرمانهم
 واصنافهم ما ينافي اصولهم وبسطها وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
 في الحديث الصحيح خلقنا الملا تكة في نور وخلق ابليس من ملوح من
 من نار وخلق آدم مما وصف لكم وقد بين في غير هذا الموضع قول
 ان قولهم بصدور العقول عن النفوس عنه هو نظير من جعل له بنات
 وبنين كما قال الله تعالى وجعلنا الله شركاء الجن وخلقهم وخرقوله
 بنين وبنات تغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بدع السموات والارض
 ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
 ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار
 وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وتبين ايضا ان قولهم لنولد

بمعنى

ذلك منه فهو كقول من يقول بتولد الملائكة او المسيح عنه وقد قال الله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيسحقهم الله جسيما الآية وقال
الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه الآية وقال الله تعالى
ولدت في السموات والارض واليه وقال الله ولا يا مريم ان نتخذ والملائكة
والنبيين اربابا ايا مريم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وهذا باب واسع
ليس بعد موضعه بيسطانه في غير هذا الموضع واما خلق السموات
والارض فقد نص القرآن والتوراة انه خلق ذلك في ستة ايام
وتواترت بذلك الاخبار ثم اتفق عليه اهل الملل فكيف يجوز ان ينسب
بالاخذ باللازم لذاته من غير سبب مادة كما ذكره في المعنى الثالث
ولفظ الخلق المذكور في القرآن يتضمن معنيين كلاهما يناقض قوله لم
يتضمن الابداع والانشاء المحزون ويتضمن التقدير وعندهم الحق
والنفوس ليس لا مقدار ولا يهي ايضا مبدء الابداع المعروف بالسموات
ليست مبدء الابداع المعروف وقد قال الله تعالى وخلق كل شيء
فقدرة تعديرا والملائكة عندهم لم تقدر ولم تخلق الخلق المعروف
عند المسلمين باللغة التي هو مطلوبها فمذاصل الفصل الثاني ان
يقال لفظ الخلق المذكور في القرآن ليس مشترك بالضرورة والاتفاق
ولم يقل احد من المسلمين ان قوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور
وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصف لكم يدل على معاني
متباينة كلفظ العين والنار ونحو ذلك فان زعموا ان لفظ الخلق في القرآن
والسنة متضمن للتقدير حتى يعرفوا بين عالم الخلق والامر بطل قولهم
اول ما خلق الله العقل فانه على هذا الاصطلاح لا يكون خلقا بل زعموا
انه يتضمن اليجاد كيف ما كان بطل تقسيمهم لعالم الخلق وعالم الامر
ومنهم من ان تكون الملائكة مخلوقة مع انفساء هذا معلوم

بالافطاس من دين المسلمين فانه ليس لاحد ان يقول ان الملائكة ليست
مخلوقة ولا ينسب منه تفسير ذلك بحال مع النبي وهذا يدل على
ما قصدهم للرسول ايضا مع كثرة ادلة ذلك الوجه الثالث
ان هؤلاء يدعون ان العقل الاول صدر عنه جميع ما تحته فصدر عنه
عقل ونفس وذلك وعن العقل عقل ونفس وذلك الى العقل الفعلي
فانه صدر عنه جميع ما تحته من المواد والصور ويسمون هؤلاء الاوثان
الصغرى والالهة الصغرى ومعلوم بالافطاس من دين جميع
اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ان شيئا من الملائكة ليس
لهو قاعا لجميع المصنوعات ولا انهم مبدء لجميع ما تحت ذلك القمر
بل قد قال الله تعالى ولا يا مريم ان نتخذ والملائكة والنبيين اربابا
ايا مريم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقال الله تعالى وكنتم في السموات
لا تلتحق شفا عنهم شيئا الا من بعد ان يا ذك الله لمن يشاء ويشر
وقال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يكون كشف الضر
عنكم ولا تحويلا وقال الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يكون
منقلا ذرة في السموات ولا في الارض وما له فيه من شرك ولا يملكون
من ظهور ولا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له حتى اذا فرغ من قلوبهم
قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال الله تعالى لن يستكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستكف عن عبادته
ويستكبر فيسحقهم الله جسيما الآية وقال الله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عبادا لمكرمونا لا يسمون بالحقول وهم باسرها
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم الى الدين دونه فذلك نجزيه جهنم كذا لا يخرج
الظالمين وقال الله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
تكا والسموات يتفطرن منهن وتنفق الارض وتحمل الجبال هذا ان
معوذ من ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات

والارض الا اني ارجو من عبدا لقد اخلصهم وعدهم عدا وكلامه آتية يوم
 القيمة فردا ولان ما اتفق عليه اهل العلم من ان الله تكلم بكلامه
 لا يؤمن من قول هؤلاء ان ضعف العقل التي هي التي هي الملكة عند
 هو مبدع من جميع البشر ورب كل ما تحت هذه الفرضية الداعية
 ان من تدبر الكتب المصنفة في العقل لاهل الآثار فبين له تحريف هؤلاء
 مع ضعف الاصل ومن اشهرها كتاب العقل لادابن الجبر وهو قديم في اول
 المائة الثالثة روى عنه الحرث بن ابي اسامة ونحوه وكذلك مصنفات غيره
 روى فيها عن ابن عباس انه دخل على ام المؤمنين عايشة فقالت يا ام المؤمنين
 ارايت الرجل يقل قيامه ويكثر رفاقه واخر يكثرت قيامه ويقل رفاقه ابها احب
 الى الله قالت سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة فقال يا عايشة
 عقلت فقلت يا رسول الله انما اسئلك عن عباد الله فقال يا عايشة
 انما لا يستلذن عن عباد الله انما يستلذون عن عقولها فمن كان اعقل كان
 افضل في الدنيا والاخرة وروى في عن البراء بن عازب قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان لكل انسان سبيل مطية وثيقة ومحنة
 وافحة ولو ثقل الناس مطية واحسنهم دلالة ومعرفة بالمحنة الوافحة
 افضلهم عقلا وروى في عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الرجل يكون من اهل الصيام والصلوة والنجاة والصلح والصلح
 الجهاد فما يجزي يوم القيمة الا بقدر عقله وعن علي قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والله لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا بالكثير من
 صلاة ولا صيام ولا جهاد ولا عقل ولا كنهم عقولوا عن الله تعالى وعظم
 فوجلت منه فلوهم واطاعت اليه النفوس وخشعت منهم الجوارح
 فقاتوا الفاقة بطيب النزلة وحسن الدرجة عند الناس في الدنيا وعند
 الله في الاخرة فهذه الاعاديث ونحوها هي مما روى به الاسانيد
 في العقل وفي ضمن هذه الاعاديث ونحوها روى الحديث المتقدم

قوله ضعف العقل الذي هو
 العقل الذي هو العقل
 وهو العقل الذي هو العقل
 وهو العقل الذي هو العقل

اول ما خلق الله العقل قال الله اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال
 وعزني وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك هذا اخذ وبك اعطى وبك
 الثواب وعليك العقاب فهل يشك من سمع هذا للاحاديث ان المراد بذلك
 عقل الانسان ليس المراد ما هو اعظم الخلق فان الموجودات بعد البارز عندكم
 وهو عندكم هم ابداع كل ما سواه وان الاستدلال بهذا الحديث ونحوه على ارادة
 ضعف العقل من اعظم الضلال وابعده الباطل والمحال هذا المعنى لو كان ذلك
 ثابتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو حاتم ابن حبان
 البستي لست احفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا فيها
 في العقل الا ان ابان ابن ابي عياش وابن وردان وعمر بن عمرو بن سالم
 بن هارون وعلي بن زيد والمسن بن دينار وابن كثير وميسرة بن عبد
 وداود بن الحارث ومنصور بن شقيق وذو ربههم كلهم ينفذون ان اباحاتم
 مع فضيلته وبراعته وحفظه كان يتهم بان في كلامه من جنس الفلسفة
 اشياء حتى جرت له بسبب ذلك قصة معروفة عند العامة بحاله وقد
 تقدم كلام سائر اهل المعرفة في حديث العقل وانما فهم على ضعفها
 كما قال ابو الفرج ابن الجوزي وقد قال ابو الفرج بن الجوزي في ذم
 الهوى وغيره المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل العقل
 كثير الا انه بعيد الثبوت وقال ابو جعفر العفيل لم يثبت في هذا الحديث
 شي من هذا النحو وهذه الذي قاله لها ونحوها معروفة لمن كان له خبرة
 بالآثار بل لفظ العقل اسم ليس وجود في القرآن وانما يوجد ما تقرر
 منه نحو يعقون ويعقون وما يعقلون الا العالمون وفي القرآن الاسماء
 المنقضية له كالبحر والهي والالباب ونحو ذلك وكذلك في الحديث لا يكاد
 يوجد لفظ المهد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح
 الا في مثل الحديث الذي في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري قال مر ج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارضي او فطر الى المصلح في علي النساء
 فقال يا مصشر النساء قصدتني فاني رايتك اكثر اهل النار فقلن بكم

كلامهم

يا رسول الله فقال كثرت الذنوب وتكفرت المشير ما ريت من ناقصات
 عقل ودين اذهب للب الرجل من احد كفن وما نقصان عقلا وديننا
 يا رسول الله فقال ليس شدة المرأة نصف شدة الرجل قلن بلى
 قال هذه من نقصان عقلا قال فاذا احاضت لم تنص ولم تهمل قلن بلى قال هذا
 من نقصان دينه وهذا الحديث ونحوه لا ينقص ما ذكره الحافظ ابو حاتم وابو
 الفرج والعقيلي وغيرهم اذ ليس يهون نقص العقل وانما ذكر فيه نقصات
 عقل النساء وذلك ان العقل مصدر عقل يعقل عقلا اذا ضبط وامسك
 ما يحل له وضبط المرأة وامساكها لا تعمله اضعفت ضبط الرجل وامساكه
 ومنه سمي العقل عقلا لانه يمسك البعير ويحكم ويضبطه وقد نبت النبي
 صلى الله عليه وسلم ضبط القاب للعالم بضبط العقل للبعير فقال في الحديث
 المتفق عليه استذكروا القرآن فهو أشد تفصيلا من صدر الرجال من العلم
 والعقل وقال قبل القرآن مثل الابل للعقل ان تعاهدوها صاحبكم اسكها وان
 ارسلت ذهبت وفي الحديث الآخر اعطوا التوكيل او ارسلوا فتا بل عقله وتوكل
 فالعقل والامسالة والضبط والحفظ ونحو ذلك ضد الارسل والاطلاق والاهمال
 والتسيب ونحو ذلك وكلاهما يكونان بالتجسيم لظاهر الجسم الظاهر ويكونان
 بالقلب الباطن للعلم الباطن فهو ضبط العلم وامساكه وذلك مستلزم
 لانباعه فانه اصار لعقله العقل يطلع على العلم كما قد بسطنا الكلام
 على معنى العقل وانواعه في خبر هذا الموضع اذ الغرض هنا بيان كذب هؤلاء
 على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم الوجه الخامس ان العقل
 في لغة المسلمين كلام اولهم عن اخرهم ليس ملكا من الملائكة ولا هو هو قائما
 بنفسه بل هو العقل الذي في الانسان ولم يسم احد من المسلمين قط احدا
 من الملائكة عقلا ولا نفس الانسان الناطقة عقلا بل هذه من لغة اليونان
 ومن المعلوم ان حمل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الله تعالى
 على ما لا يوجد في لغته التي خاطب بها امته ولا في لغة امته وانما ترجمه في
 لغة امته لم يخاطبهم بلغتهم ولم يتخاطب امته بلغتهم فبذلك ان الذين

من

وضعوا الالهة دينا التي رويت في ذلك ليس المراد بها هذه واضعها ما اثبتته
 القلا سقذ من الجوهر القائم بنفسه قولوا لا يستدلون بهذه على قولهم
 المتفلسفة كلام يفهموا كلام الكاذبين الواضعين للحديث بل حرفوا معناها كما
 حرفوا القبط فاذا كان لهذا حالهم في الحديث الذي استدلووا به فكيف في غيره
 فبين ان استدلالهم باطل قطعا الوجه السادس ان العنصر الكتابي السنة
 وكلام الصحابة والائمة لا يرد به جوهرنا لم بنفسه باقتاد السليبي
 وانما يرد به العقل الذي في الانسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر العرض
 من قبل الاعراض لان قبيل الجواهر هو هذا العقل في الاصل مصدر عقل يعقل
 عقلا كما يجيئ في القرآن وتلك الاشارة نظير للناس وما يعقلها الا
 العالمون اقلهم بسيرة وفي الارض تكون لهم قلوب يعقلون بل اولاد ان يسمون
 بل ومنهم من يستمعون اليه افا نسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون صم بكم
 عبي فهم لا يعقلون وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وفندا
 كثر وهذا مثل لفظ السمع فانه في الاصل مصدر يسمع يسمع سمعا وكذا ذلك
 البصر فانه مثل الابصار ثم يعبر بهذه الالفاظ عن القوى التي يحصل بها الادراك
 فيقال للقوة التي في العين بصر والقوة التي يكون بها السمع سمع ومهذبت
 الوجهين يفسر المسلمون العقل ومنهم من يقول العقل هو من جنس العلم
 كما يقول القاضى ابى بكر الباقلاني وابو الطيب الطبري وابو يعلى ابن الفراء
 وغيرهم ومنهم من يقول هو الفريضة التي بها يتبين العلم كما نقل ذلك عن احمد
 ابن حنبل والحارث المحاسبى ويدخل ذلك في العقل العالي وهو العمل
 بحقيقى العلم واما تسمية الشخص بعقل عقلا او الروح عقلا فربما
 به وان كان يسوغ نظيره في اللغة فقد يسمون الفاعل الشخص بالمصدر
 فيسمى عدلا وهو ما وفلا فليس هذا من الامور المخرجة في كلامهم فلا
 يسمون الاكل والشاب اكله وشربا ولو كان ذلك مما يسوغ في الفيلسوف
 فيجب ان يسمى كل فاعل باسم مصدره فبذلك انما يسوغ في الاستعمال
 لا في الاستدلال فليس لاحد ان يقع هو مجازا بنفسه يحمل على كلام الله

تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكلام من تكلم قبله والمقصود بالكلام
 هو فهم مراد المتكلم سواء كان لفظه يدل على المعنى وهو الحقيقة أو لا يدل
 الاعم القرينة وهو المجاز فليس لاحد ان يسمي الجوهر العالم بنفسه عقلا ثم يعل
 عليه كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم بالاضطرار ان يعرف لغة النبي
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين الذين يتكلمون بلغته ان هذا ليس هو مراد النبي
 صلى الله عليه وسلم في اسم العقل فليس هذا مراد المسلمين باسم العقل ولا
 يوجد ذلك في استعمال المسلمين وخطابهم فان كان كذلك لم يجز ان يسموا
 بشئ من كلام الرسول الذي فيه لفظ العقل لو كان ثابتا على اثبات الجوهر
 الذي يسمونه عقلا ومن ثم يدبر ما يوجد من كلام المسلمين عاينهم وخاصتهم
 سلفهم وأئمتهم وفقهاءهم ومحدثهم وصوفيتهم ومفسريهم ونحاةهم ومطالعهم
 لم يجده في كلام احد منهم لفظ العقل مقولا على ما يترجمه هؤلاء من المتفلسفة
 ولا على ما يقال انه مراد من الملائكة ولا يسمون احدا من الملائكة عقلا ولا الله
 تعالى عقلا الا من اخذ ذلك عن الفلاسفة هؤلاء هم المذكورون في كتب الأصول
 والكلام في ذلك فيه من النزاع اقول كثيرة تنازع فيها اهل الكلام واهل
 النظر المنتسبين الى الاسلام ثم ان قول المتفلسفة عند قولهم قولنا واعلم
 ان المقصود بهذا المقام ان لفظ العقل لا يعبر عن جوهر قائم بنفسه لاهل ذلك
 ولا غيره في عبارة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين
 وسائر علماء المسلمين فلا يجوز ان يجعل شئ من كلامهم المذكور فيه لفظ العقل
 على مراد هؤلاء المتفلسفة بالعقول العشرة ونحو ذلك فينقطع ما يدبر
 من يجعل لهم هبة في الشريعة من هذا الوجه ثم بعد هذا النزاع بين
 الناس في قرع عين احد هما ان العقل هو الانسان ما هو الثاني ان ما
 يعنيه الفلاسفة بلفظ العقل هل له وجود ام لا وقد ذكرنا في كتب
 الأصول النزاع في ذلك جملة كما يذكره القاضي ابو بكر بن الباقلاني في قوله
 ابو الطيب والقاضي ابو يعلى وابو الوفاء ابن عقيل وابو المعالي

الجويني وابو الخطاب وابو الحسن ابن الزاخرى والقاضي ابو بكر بن العربي
 المتقارفين واكثر اهل الكلام فان هؤلاء يجتازون ان العقل الذي هو مناط
 التكليف هو ضرورة من العلوم الضرورية كالعلم باستحالة اجتماع القدين
 وكون الجسم في مكانين وتقصا ان الواحد عن الاثنين والعلم بموجبا
 العادات فاذا اخبره بخبر بان الفوات تجري بداهة لا يجوز صدق ومن
 اخبر بنسب شجرة بين يديه وحمل ثمره وادراكها في ساعة واحدة
 لا يتفكر لها كل منظر واذا اخبر بان الارض تمشي وتخرج من فارسي سبلح
 يعقله لا يهرب فزعافا اذا حصل له العلم بذلك كان حاد فلا ولو التكليف
 ثم قد نزل من طوائف الاغمة والعلم ما يقتضي ان القوة التي يعقل بها ومن
 طوائف ما يقتضي انه قد يكون مكتسبا فربما هو الحسن الفقيه عن ابيهم
 في كتاب العقل عن محمد بن احمد بن محمد عن ابي الحسن النعماني عن
 احمد بن حنبل انه قال العقل قرينة والحكمة فضيلة والعلم سماع والرغبة
 في الدنيا هوى والمزلة ذل عفاف وقد فسرها القاضي ابو يعلى في كتابه
 قوله عز وجل انه خلق الله ابتداء وليس باكتساب انما هو فضل من الله
 وذكر عن ابي محمد البرقي انه قال ليس العقل باكتساب
 ولا جوهر وانما هو نور ذو كمال علم وعن بعضهم انه قال هو قوة تعقل بها
 بين حقائق المحلوسات وعن ابي بكر بن فورك انه قال هو العلم الذي يمنع به
 عن فعل الفسيع وعن بعضهم انه ما حسن معه التكليف ثم قال القاضي ومعنى ذلك
 كله متقارب ويكون ما ذكرناه اولى لانه مفسر خلافا لما حكى عن قوم من
 الفلاسفة انه اكتساب وقال القوم هو عفو مخالف لسائر العلوم والاعراض عن
 قوم هو قوة طبيعية وقال الاقرون هو جوهر بسيط قلت وبعض هذه الاقوال
 التي خالفها هي نحو من الاقوال التي جعلها مقاربة فان قال هو العلم الذي
 يمنع به من فعل الفسيع لم يجد العقل الذي هو مناط التكليف الذي يفرق بين
 العاقل والمجنون الذي حدوه هم وجعلوه ضرا من العلوم الضرورية بل هذا
 هذا العقل هو من مناط النجاة والسعادة وهو من العقل المودع الذي ضيف

وذكر عن ابي محمد البرقي انه قال
 ليس العقل باكتساب

الكتب في فضلها والذي حده واوله قد يفصل صاحب انواع المتباح ومكون
من قبل فيه لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السحير والعاقل الممدوح
قد يكون اكتسابا وايضا من قال هو عرض مخالفا لساير العلوم والاعراض فتوله
بوافق لقول من قال هو قوة يفصل بين صفات المعلومات وتولاهم بعد خريف
يتناول هذه القوة ولهذه اشرف بين ذلك وبين العالم بابو الحسن التميمي قال
هو كالعلم ولم يفل هو من العلم فهنا امور احدها علوم ضرورية يعرفها بين الجنون
الذي دفع العلم عنه وبين العاقل الذي جرى عليه العلم فربما انما طالت التكليف
والثاني علوم مكتسبة تدعو الانسان الى فعل ما ينفعه وترك ما يضره فهذا
ايضا لا نزاع في وجوده وهو داخل فيها يحيط عند الله من العقل ومن عدم
ثم وان كان من الاول وما في القرآن من مدح من يعقل ودم من لا يعقل يدخل فيه
هذه النوع وقد عدمه من قال لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السحير
الثالث العمل بالعلم يدخل في معنى العقل ايضا فهو من اخص ما يدخل في اسم العقل
الممدوح وهذا النوع لم يباين الاولون في وجودها ولذا انها تسمى
عقل ولكن قالوا كلامنا في العقل الذي هو مناط التكليف للفرق بين العاقل
والجنون وهذا لا بدخلنا في ذلك فالنزاع بينهما فيظني الامر الرابع
الغريزة التي لا يعقل الانسان فهذه ما تنوع في وجودها فانكر كثير من
الاولين بان يكون في الانسان قوة يعلم بها غير العلم او قوة يبصر بها غير البصر
او قوة يسمع بها غير السمع وجعلوا اثبات ذلك من جنس قول الفلاسفة والطبايع
الذين يجعلون في الانسان قوى يفعل بها وقد بالغ في ذلك منهم القاض
ابو بكر بن العربي في المعاصم والمقاصم واهل ذلك تفريدهم فانه خلق
كل شيء لو خالف غيره وهذا المذهب سلف الامة والحمد لله وسائر اهل السنة والجماعة
وهو احسن ما اضار به الا شرعى عن طوائف المتكلمين وبالع في ذلك حتى جعل
المصر او صاف الرب القدرة على الاختراع ولم يعم ان هذا معنى الارادة وهي
الاصل ودعى القدرة القائلين بان الله تعالى لم يخلق افعال الكائنات

وعلى الفلاسفة سفة وانما علم من اهل النجوم والطبع القائلين بنا على غير الله لكن
زاد من زاد منهم في ذلك انباء ليست من السنة بل تخالف السنة حتى ردوا
بعدمه ببدعته قد دخل بعضهم في اثبات الجبر الذي انكره السلف والائمة
حتى لو سل بذلك قوم الى اسقاط الامر والنهي والوعد والوعيد وانكرت
انكرتهم ما جعل الله تعالى سجدت الشيع والمرت عند وجود الكل والشرب
لايهما وكذلك يحدث اثبات عند نزول المطر لا بد ونحو ذلك وهذا خلاف
ما جاء به الكتاب والسنة قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح لبشر ببيت
يدي رحمة حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لابلديت فانزلنا به الماء
فأخرجنا به من كل الثمرات وقال الله تعالى وما نزلنا الله من السماء من ماء لها
به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وقال فاجابا به ببلقة ميتا وقال الله
تعالى يفعل به كذا ويهدي به كذا وقال يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ومن قبل لهذا كثير ونفي هذه الاسباب ان تكون اسبابا في الامور المختلفة
هي شبهة بنيت لطوائف من المتصوفة ونحوهم طائفة من اعمال القلوب غيرها
من الامور المشروعة نظر الى القدر ودعوى التوكل كما قد بسطنا الكلام في ذلك
في غير هذا الموضع ولهذا قال في نظرية هذين المتخالفين كما في حامد الغزالي
والشيخ الفرج ابن الجوزي وغيرهما في كتاب التوكل اعلم ان الالتفات الى الاسباب
شرك في التوحيد ومحو الاسباب ان تكون اسبابا تهيئ في وجه العقل والاعراض
عن الاسباب بالتكليف قدح في الشرع والسلف والائمة متفقون على اثبات
هذه القوى فالقوى التي لا يعقل كالقوى التي لا يبصر والله تعالى خالق ذلك
كله كما ان العبد يفعل ذلك بقدرته به نزاع منهم والله تعالى خالق ذلك
قدرته فانزل حول ولا قوة الا بالله والحوال اسم لكل تحول من حال الى حال والقوة
عام في كل قوة على الحول فنفي القوة كني الحول وقد بسطنا الكلام في غير هذا
الموضع فيما يقع من الاشباه والنزاع في قدرة العبد هل هي مؤثرة في الفعل
او في بعض صفاته او غير مؤثرة بحال وقد وقع تسمية هذه القوة عقلا
في كلام طوائف منهم ابو المعالي الجويني فاصول الفقه ان المعتل حتى يدرك
بما علم وجعله صفات الحي وكان يقول في التعلق ان يثبت سمة اربال النفس

وقد خالفه صاحب ابوالقاسم لا نصارى وقال هذا غير نظره فاعلمه وقال
المحققون من أئمتنا العقل هو العلم بدليل انه لو قال عقله وما علمت او علمت
وما علمت وان كان زرف بين اللفظين فتى اطلاقا لعل الفرق وتقسيمهم بهذا
كما ان العلم في الحقيقة ذو العلم سواء كان العلم علم الشريعة والدين رافضيه
من العلوم فاذا اطلق مطلق فقال رأت العلم او جابني عالم فلا يفهم من اطلاقه
اصحاب الحرف والصناعات بل لا يفهم منه الا علم الشريعة وكذا العقل اذا
اطبق فانما يرد به عقل التكليف وتصويبه يمكن التمييز والاستدلال على ما
وراء المحسوس ويخرج به عن حد المفهومين وتسميته العقل عاقلا وهو قول
ابن الحسن وانما قاله لان الفضل تمام ينسج اشكاله مسدسة يخرج عن كثير من
العقلاء وكذا هذا غير ان العقل هو العلم لا يجعل فلهذا قال الماقل من تسمية العقل
عاقلا والعقل المقيد بتنا ول جنس العلم فلهذا قال الشافعي رحمة الله عليه
العلم اعقل الطائر عنى به اكيس الطير وقد ذكر ايضا ابو بكر بن خلدون عن الأئمة
في العقل اقوالا ثم زعموا وحملوا على محامل فنقل عن الشافعي وابي عبد الله بن محمد
انما قال لا العقل التمييز وحكى عن ابى العباس القندلسي قال العقل قوة التمييز
ومن الحارث المحاسبى انه قال العقل نور وبصا ثم قال الوجه ان لا يقع نقل
عن هؤلاء الأئمة فان الالة تستعمل في الاجسام المبنية واستعمالها في الاعراض
مما زعموا اننا نقول كل حاسة من الحواس الالة التمييز وليست عقلا ولا المتصور
بل عقلا والكفار معهم حصول ومعهم الالة التمييز ثم لا يميزون بين الحق والباطل
فان قالوا ردنا بذلك انه يقع به التمييز والاستدلال والكفار يرجع منهم
ذلك قلنا هذا بطل بالدليل والنظر وقول الرسول والمفتي فان كل واحد
ممن ذكرنا يميز به بين الاحكام وليس ذلك من العقل شيئا فان صح هذه
الحكاية فان المميز بما يقع به التمييز ويمكن معه الاستدلال على ما وراء المحسوس
والخلاف يرجع الى عبارة قال الشافعي رحمه الله لم يسلط مسألة المتكلمين
ولم يراع ما راهوه وكذا لا يعقل من القوة الا القدرة والقندلسي اطلق
ما اطلقه توسعا في العبارة وكذا في المحاسبى والعقل ليس ببصيرة ولا نور
ولكن يستفاد به الانوار والبصائر قال ابوالقاسم الانصارى ولا اختلاف في

بين اصحابنا في المعنى فقد سمي الله تعالى الايمان نورا فقال ابن شريح الله صفة
للانسان فهو على نور من ربه وشيخنا الامام يعنى ابا المعالي اطلق ما اطلقه توسعا
ولو كان (لحق معنى يدرك به العلم فما العلم الذي يدرك بالعقل فكيف يتميز
احدهما عن الآخر لا سيما والعلم عند خارج عن قبيل الاعتقاد فليس لا يخفى
ما في هذا الكلام من الغرض عن الأئمة الذين هم اخو بالحق منهم وكما فهم يد
فالقوة التي جعل الله في العلم والعمل لم ينكرها من العقل الا من وافق هؤلاء
على تضييق وقول الشافعي واحد والمحاسبى ومن وافقهم قول واحد وانما رد قولهم
بالباطل فما قولهم ان الالة انما تستعمل في الاجسام وهي من الاعراض محال
فيقال له هذه ممنوع ثم الشافعي انما استعمل مقيدة بالاضافة فلو كانت عند
الاطلاق لا تتناول الاجسام لكانت مع الاضافة التي ذكرها كقولهم بصيرة
الذراع وارنية الأنف وانسان العين وقلب الاسد وقلب الغرير وغير ذلك
مما احدثت فيه الاضافة فمن الناس من يقول هذا مجاز والمحققون يعللون ان
هذا وضع منه يد لم يستعمل فيه اللفظة في غير موضوعه اذ هذه المضاف لم يكن موضوعها
لغير هذا المعنى ثم ذهب ان كان مجاز فابى عليه في ذلك اذا ظهر المقصود من الذي
قال ان الحد والدليل لا يستعمل فيهما المجاز المقبول بما يبين معناه ما ليس هو وما
قوله كل حاسة من الحواس على طريقة من يفرق بين الحد والرسم واما من يجعل المقصود
بالحد هو التمييز بين المحدود وغيره كما هو ذهب المتكلمين فالجسيم هذه صفة
واما قوله كل حاسة من الحواس الالة التمييز فليس كذلك لان الحاسة لا يميز بين
الاشياء بل مجرد السمع الذي يدرك الصوت ثم الحكم على الصوت فانه غير
اللون يميز بغير الحاسة وهو العقل وبه يميز غلط المحس اذا احوال يركب
الواحد اثنين والمرور بجدار محسوس لكن العقل به يميز سلامة المحس من فساده
اذا استقر عنده ما يميز بالحس السليم فاذا ادى من حسايد ذلك خلاف ذلك
علم فساده ونظرة تشابه وكذا ذلك المجنون قد يركب حروما وبيض وبيض ولا يميز
بين الدنار والدرهم وغيره ولا بين الايام ولا بين ثوبه وثوب غيره ونظرة
وتفعل غيره مع وجود حسه واما الكفار فلم يتميز الذي يميز معناه فكيف

بميز بين الصور
وايضا بين الصور
وغيره بل يميز الصور

الذي فيه فارقا المجنون وليس من شرط عقل لكل تمييز كل حق من كل باطل
بل هذا لا يوجد خاصة الخلف واما انفسه بالذليل والنظر فذلك يميز بين
ليس هو الذي تميز فيه يميز بين دليل وذليل ونظر ونظر واما قول القاسم
لو كان العقل معني بذلك به العلم فهم يميز العلم عنه فنزل ضيف فانه اذا كانت
يميز بين انواع العلم فميز بين الضرورية وغيره وما يحصل بالحواس وغيره كيف لا
يميز بينه وبين القوة التي يحصل بها كما يميز بين الابصار وبين قوة البصر
فانا نعلم ان في العين قوة فارتبطت بقوة اليد حتى كان هذه يرى بها وهذه
لا يرى بها ونعلم ان في العاقل قوة فارق بين المجنون حتى كان هذا يعقل وهذا
لا يعقل وان قدر انه ساه عن العلم وعدة حصوله والذين قالوا ليس العقل الا
ضرب من العلوم الضرورية انهم قالوا ليس بجوهر لان الدليل قد دل على ان الجواهر
كلها من جنس واحد خلافا للملاحة في قولهم مختلفة لان معنى المثبت ما سدد
احدهما بهذا الاخر وثاب منابه والجواهر على هذا لان كل واحد منهما متحرك متحرك
وعالم فلو كان العقل جوهر لكان من جنس العاقل ولا ينقض العاقل بوجود
نفسه في كونه عاقل عن وجوده فلهذا هو من جنسه وقد ثبت انه ليس بعقل
بنفسه فحال ان يكون عاقل لا يجوز من جنسه ولا نزل لو كان جوهر لصح تباينه
بذاته ووجوده لا يخالص ولا يصح ان يفعل ويكلف لان ذلك مما يجوز على الجواهر
وفي امتناع ذلك دليل على انه ليس بجوهر وثبت انه غير عرض فلو اومحاله ان
يكون عرضا غير سائر العلوم حتى يكون الكمال العقل غير عالم بنفسه ولا
بالمدرجات ولا بشئ من الضروريات اذ لا دليل يوجب تضمن احدهما للآخر
وذلك غاية الاحالة ومحال ان يكون اكتسابا لانه فارقا الحان البصري
ومن عرفت من الحواس الخمس ليسو ببعضه لانه لا نظر لهم ولا استدلال
يكسبون به العقل وفي الاجماع على حصول الحي العاقل منهم دليل على فساد هذا
ولا يجوز ان يكون العقل هو الحياة لان العقل يبطل وينزل ولا يخرج الحي
عن كونه حيا وقد يكون الحي حيا وان لم يكن عاقل لا يبنى اهله ولا يجوز ان
يكون هو جميع العلوم الضرورية ولا العلوم التي تقع عقيب الاذراكات

المعقل
الذي يميز
بين الحق والباطل

الخمس

الخمس لان هذا هو الذي الحان الاخرس والاطرش والاكبر ليسو ببعضه لانهم
لا يعلمون المشاهدات والمسوحات وللمدرجات التي تعلم باضطرار
لا يستدلون ولا يجوز ايضا ان يكون العلم تبيينا حسن وتبيينا صحيح
واجب وتحريم محرم من جملة العلوم التي هي فعل لان هذه الاحكام كلها معلومة
بالسمع دون قضية العقل نوجب ان يكون بعض العلوم الضرورية وهو ما ذكر
حما كان في مناه من ان الوجود لا يتصور ان يكون لوجوده اول وان الموجود
لا يكون موجودا محدها في حال واحدة وان المتحرك عن المكان لا يجوز ان يكون
ساكنه في حال واحدة وان الذات الواحدة لا يجوز ان تكون حية ميتة
وتصور ذلك من الاوصاف المتضادة فهذا الدليل هو محتم كلام في الجملة وهذه الفاظ
القاضي التي يعلى الفراء لهذا القول قائله المعتزلة قبل المتكلمة الصغانية ومن اتبعهم
ولكن دخلوا فيه العلم بحسن افعال وقبحها قال ابو علي الجبائي العقل عشرة
انواع من العلم وعدة من العلوم البديهية والعلوم الصادرة عن الحواس والعلوم
بحسن الشئ وقبحه ووجوب شكر الممتنع وقبح المكفر والنظم والكذب والمتكلمة
الصغانية الذين قالوا انه بعض العلوم الضرورية لم يميزوه بتمييز مضبوط
بل كبريهم القاضي ابو بكر لما قرر ان بعض العلوم الضرورية كما تقدم ولم يخص ذلك
الحجة انه لا يجوز الاتصاف بالعقل مع الخواص جميع العلوم او بعضها فثبت
انه من العلوم وليس هو من العلوم النظرية اذ شرط ابتداء النظر تقدم العقل
فاخصر العقل اذ في العلوم الضرورية ويستحيل ان يقال هو جميع العلوم
الضرورية فان الضرورية من لا يدرك بنصف بالعقل حتى مع اتصاف العلوم
منه ضرورة عنه فاستبان بهذا ان العقل من العلوم الضرورية وليس هو الذي
تمييزه والتفصيل عليه ان يقال كل علم لا يتصور العاقل منه عند الذكر ولا يشترك
فيه من ليس يعاقل مشاركة الى العلوم الصادرة عن الحواس والعلوم بالادب لذلك
فانه يتوهم في ذلك العقل وغيره من الاطفال والاطم وهذا اذا قلنا بالعلم
علوم بالحسوس فيخرج من مقتضى البراهنة العلوم الضرورية بجواز الجائزات

٢١

واستحالة المستحيلات والعلم بأن المعلوم له تعالى عن نفي وإثبات والموجود والاضمحلال
من القدم والحديث والخبر لا يتناولان الصدق والكذب وهذا القاضي من ذلك
العلم بحجاري العادات وهذه المجزأة التي احتجوا بها ليست صحيحة وإن كانت في بارئ
الرأي سببية إذ مدار الحجية على أنزل لم يكن من العلوم لا يمكن وجوده بغير العلم لعدم
الدليل على تلازمهما وهم يعبرون عن هذه النكتة بعبارة تارة يقولون إذا كان
خلافين غير متدين أمكن وجود أحدهما مع ضد الآخر كالحياة والعلم والقدرة وتارة
يقولون ما تقدم وتارة يجملون ذلك بأنه مقدّم مبنية أو مسلمة فيقولون لو لم
يكن من العلم لما زان يتناول العاقل عن جميع العلم وكل هذا ضعيف فانه ليس كل خلافين
يجوز وجود أحدهما مع ضد الآخر بل الخلاف قد يكونان متلازمين من الطرفين
أو من أحدهما كالحس مع الحركة الإرادية وكالحس مع العلم الحاصل عقليا لا حساس
بل هذا شأن كل سبب تام بسببه وكل معلول طر وكما متضايفين كالإبوة
والبنوة فانهما خلافين ومع هذا فامتداد زمان لا يجوز وجود أحدهما مع عدم
الآخر فضلا عن ضده وقولهم لا دليل حينئذ على نفي أحدهما الآخر ليس
بسد يد لوجهين أحدهما أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول عليه في نفس الأمر
فلا يكفي في نفي تلازمهما مجرد عدم دليله الثاني إذا قدر أن العقل هو الحقيقة
كان العلم باستلزامه للمعلم ضروريا لوجوبه إلى دليل فأن وجود العلم مستلزم
للقوة التي هي شرط في العلم كما أن وجود السمع والبصر مستلزم للقوة التي بها
يسمع ويبصر والمنشروط بدون شرط محال وإن كان هذا شرا في العادة والله
كأعلى فرق العادة فإن الظلام في الواقع لا يمكن وقوعه فأيضا إذا قيل
أن العقل اسم لجميع الحقيقة والعلم الحاصل بل كان ما ذكره لبعض سمي العقل
فلا يوجد اسم العقل إلا مع وجوده وإن لم يكن هو مجموع العقل وأيضا فمن المعلوم
أنه يدخل في معنى العقل الذي يختص به العقل من جلب المنفعة ودفع المفسدة
وهذا مما يفرق به بين العاقل والمجنون في عرف الناس كما يفرق بينهما

بعلوم ضرورية فليس يحيط بها العلوم الضرورية بأول من جعلها لها بل هو
الضروري وهو الذي لا يتناول العاقل من فانه من رأى يلحق نفسه في تارة أو ما في غير ذلك
أو نحو ذلك من المقارنات لا فائدة فيها ونحو ذلك من الأفعال الخارجة عن
أفعال العقل سلب عنه العقل حتى ينسحب به الوجه المجنون وإذا كانت
كذلك فثم بين أمدين أن جعلوا أعمال العقل دالة في معنى العقل بطريق
هو من جنس العلم فقط وأن قالوا أفعال العقل دليل على العلم الذي هو عقل
وكذلك أفعال المجنون دليل على فوات هذه العلوم قبل لهم حينئذ قد صار
العقل يستلزم أمورا ليست داخلية في معناه فلا يتنع حينئذ أن يقال هو
الضرورة المستلزمية لهذه العلوم كما قدم هو المعلوم المستلزمية لهذه الأعمال
المسابع أن هذا مما يبين كذب هذا الحديث المروي كادرووه فإن العقل
إذا كان في لغة المسلمين هو عرض قائم بغيره أي ما يتحقق منفردا عن العاقل
وأنما يتحقق بعد خلق العقل وأيضا فإن مثل هذا لا يخاطب ولا يقبل ولا يثبت
وأيضا فقولهم ما خلفت خلفا أكرم على منك لا يضاف إلا لله تعالى فانه من المعلوم
قائه من المعلوم أن الدنيا والآخرة والملائكة أكرم على الله منه إذا كان في بعض صفاتهم
ولو قدر أن العقل في لغتهم يكون هو هذا ملكا وقدر أن هذا اللفظ يكون
قائه الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخبر أن يراد به ما يقول الفلاسفة
ومن سلكه سبيلهم لما بين أن يدل على أنه خلق قبله خلقا آخر وأيضا فقولهم
بذلك أخذ ويد أعطى وبذلك الثواب ويد المقاب خصه بهذه الأعراف
وعندهم هو البدع لكل ما سواه من العقول والنفوس والنفوس والنفوس
الشرعية والمناهي والمولدات فكيف يخصه بأربعة أعراف وأيضا فقولهم
خلفه قال لما قيل فأقبل ليقبض أن خالفه في أول أوقات خلقه وعندهم
يتمتع أن يكون خلقه في زمان بل يتمتع أن يكون مخلوقا عندهم كما تقدم الثامن
أنه لو لم يسموا في الحديث أن أول ما خلق الله العلم وهذا الحديث معروف
ليس من الأول لواء أبو داود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى
عن ابن عباس وغيره من الصحابة كمن السلف متنازعون أهل المزاب ذلك

اول ما خلقه من هذا العالم الذي خلقه في ستة ايام كما قال وهو الذي خلق
 السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء وعلى هذه القول فالعشر
 كان مخلوقا قبل ذلك او هو مخلوق قبل العرش على قولين ذكرهما الحافظ ابو العلاء
 الهذلي وغيره والاداء ريبا للصحة تدل على القول الاول فقال هؤلاء ان
 ذلك سمي به الفلسفة العقل الاول هو العلم وهذا كثير في كلامهم وفي كلام
 صاحب جواهر القرآن وهو من نوع كلام القرامطة قال في الجواهر واعلم ان القرآن
 والاخبار تشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله فاب الهوى بين اصبعين
 ثم اصابع الرحمن فان روح الاصبع القادرة على سرعة التقلب وانما قلب المؤمن
 بين يدي ملك ولة شيطان هذا بيده وهذا يعوبه والله تعالى يقلب
 قلوب العباد كما تقلب افعال الاشياء باصبعك في روح الاصبعية وخالف
 في الصورة واستخرج من هذا قوله ان الله خلق ادم على صورته وسائر الابدان
 فانه حادث الموهبة عند الجملة للنسب والذكي يتبعه بمثال واحد والبلد
 لا يزيد به التكثير لا تحيد ومما عرفت الاصبغ امكنك الترقى الى القدم والسيد
 والبعث والوجه والصورة واخذت جميعا امرادها نيا لاجسامها نيا فتعلم ان
 روح العلم وحقيقته التي لا بد من تحقيقها اذا ذكرت هذا العلم وهو الذي يكتب به
 وان كان في الوجود شي بسطه بواسطة نيقش العلوم في الواح القلوب فاحقق
 به ان يكون هو العلم فان الله علم بالعلم علم ان لسانها لم يعلم وهذا العلم
 روحاني اذا وجد فيه روح العلم وحقيقته ولم يغيره الا قاليه وصورته وكون
 العلم في جسمه او نصب لميسر من حقيقة العلم لذلك لا يوجد في هذه الحقيقة وكل شيء
 حده وحقيقته هي روحه فانما هذا بيتا الى الارواح صمد روحانيا وفتحت لك ابواب
 المكون والكل موافقة الله الا على حسن اولئك ريقا ولا تستعدان يكون
 في القرآن اشارة من هذه الجنس فان كنت لا تعدد على ما يفرع سمحك من هذه النمط
 عالم بسند التفسير الى الصحابة فان التطبيق غالب على ذلك فانظر الى تفسير قوله تعالى

انظر كيف تشبه
 انظر كيف تشبه
 نسبة القلوب
 الى الله تعالى

على ما ذكره المفسرون انزل من السماء ما نساكت اودية بقدرها
 فاحتمل السيل بدارا بيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغا حبلية او متاع
 ربه مثله الاية وانه كيف شل العلم بالمال والقلوب بالادوية والنباتات لفضلال
 بالزبد ثم ينزل في اخرها فقال لك ذلك يضرب الله له مثال ويكشف لك
 القدر من هذا المعنى فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمل فمما
 فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم وطالع ابر وحك
 اليوم المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير واعلم ان
 التاويل بحركة مجرمة التعبير انتهى كلامه وهذا الكلام وغوه من جنس كلام
 الفلسفة القرامطة فيما اخبر الله به من امور الايمان بالله واليوم الآخر
 يجعلون ذلك اثالا ومضرة لتفهم الرب والملائكة والمعاد وغير ذلك والكلام
 عليهم مبسوط في غير هذا الموضع وصاحب الجواهر بكثرة نظره في كلامهم
 واستداده منهم مزج في كلامه كثيرا من كلامهم وان كان قد يكفرهم بكثير ما
 يوافقهم عليه في موضع اخر وفي الجوز كلامه قطع بان كلامهم لا يفيد علما ولا
 يقابل وكذا ذلك قطع في كلام المتكلمين واخر ما استغل به النظر في صحيح البخاري
 وسلم ومات وهو متغل بذلك وانما المقصود هنا التنبيه على ما ذكره فان
 كثيرا اغترابوا بهذا لانهم وجدوه في كلامه وحرثه عند المسلمين ليس مثل حرث
 من لم يدخل في الحققة والصعود وحوله ولهذا اكثر فيه كلام الحق طويلا فغفرا
 والصوفية مغل الى كبر الطوطوش في الوعيد الله المازي المغيث وغيرهما من
 المالكية ونحو الى الحسن المبرغيات في اني البيان القرشي وابي عمرو بن الصديق
 وابن شكر وادلاء القشيري وغيرهم من الشافعية وسابى الوفا بن عقيد
 وابي الفرج ابن الجوزي من الحنبلية واما الحنفية فكلهم فيه لون اخر وكذا
 قد جرت له قصة معروفة معلوم ومعاصمها بالشافعية وهذا الذي ذكره
 باطن من وجوه كثيرة من ان العلم اذا كان اول مخلوق وهو العقل عندهم
 لم يصح تفسيره بما ينقش العلم في قلوب بني ادم لان ذلك عندهم انما

مع ان هذا من
 مع ان هذا من
 مع ان هذا من

المعقول العمل وهو العاشر واول مخلوق خلقهم هو المعقل الاول وان في ان
ان تسمية الاولئك التي يحصلون بها العقل اولادهم ان تسمية بعضهم قلم
شيء لا يعرف في كلام احد من الامم لا حقيقة ولا مجازا اطلاقا لتعريفه بل
القلم عن ذلك يكون عندكم قد ابدع هذا الوجود من بطل الباطل الثالث ان الذي
في الحديث ان الله خلق القلم وامره ان يكتب في اليوم قبل خلق بني آدم ~~فخلق القلم~~
~~عندهم~~ بل في صحيح مسلم ان الله تعاقد رعدا وبر الحادق قبل ان يخلق
السوات والارض خمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فكتبه يكون انما
قلم الاله ينقش العلوم في قلوب بني آدم الرابع ان خاصية القلم كونه يكتب
به فاذا قدر ان خاصيته شيء من الاشياء ان يكتب به امكن تشبيهه بالقلم اما اذا
كانت له افعال عظيمة غير ذلك فليس تشبيهه بالقلم باولى من تشبيهه بغير ذلك
والفضل عندهم قد صدرت عنه الجواهر والمواد والصور وما يقوم بالفتور والاشياء
من جميع الاعراض كالحياة والعلم والقدر والكلدم والاكوان والالوان والطبوم
والروائح وغير ذلك فلا شيء يسمى باسم عرض من الاعراض التي تصدر عنه
دون ان يسمى بما يقتضيه سائر الاعراض من الجواهر التي تصدر عنه وهو
عندهم قد فاض عنه الالواح التي يكتب فيها نيل يكون العلم مبدعا للعلم وهل
في الحديث ان الوجود تولد عن القلم او ما يشبه ذلك ولئن جاز تسمية هذا قلم
فتسمية لسان الانسان قلم اقرب فانه جسم مستطيل مستدق الرأس
يكتبه القلم وهو اذ الخاطب بالعلم ينقش العلم في القلب وخاصيته هي العلم
دون سائر الافعال وقد يقال نعم احد الالسانين فتسمية الانسان قلم
وانسب ومع هذا فلم يسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم او احدا من الصحابة اراد
بلفظ القلم لسانا كلسانه او لسان الملك الذي نزل عليه فكيف اذا عبر
به ما هو بعد من ذلك الخامس ان المسلمين يعلمون بالاضطرار ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يرد بالقلم ما ترده الفلسفة بل حفظ العقل السائر من
من الذي قال ما يوجد في قلوب بني آدم من العلم انما هو من قبض العقل انفسا
الذي يقول الفلسفة فان ريل الفلسفة على ذلك ضعيف وباطل

والكتب الالهية لم تختر بذلك بل الاخبار تدل على تعدد ما يلقى في قلوب
بني آدم وانه ليس ملكا واحدا بل ملائكة كثيرون وقد وكلت بهم ايضا ^{العلم} ~~العلم~~
فانتفع ان يكون في الوجود ما يلقى العلم في القلوب على ما ذكره ^{في} ~~في~~ السابع ان
ما ذكره في حد القلم ليس مستقيما اذ لو صح لصح تسمية كل من علم العلم بما ران كان
القلم لا يشترط في تسميته ان يكون من مادة مخصوصة فلا بد له من صورة من
اي مادة كانت كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة افلام وقال
تعالى ان يفتون اقربهم اليهم يكفل مريم النسا من قوله ان لكل شيء حدا حقيقة
هو روحه وهو ما عني به مثلا كونه كائنا كما جعل حقيقة القلم روحه
كونه ينقش العلم وجعل الحد والحقيقة موجودة في العقل ومعلوم بطلان
هذا بالاضطرار فان حقيقة الجواهر الموجودة لا يكون مجرد كونه موصوفا
بفعل منفصل عنه او متصل به ولو قد ران تلك الصفة توجد في حده فكانت
فضلا تميزه عن غيره مع مشاركة غيره له في الجنس المشترك وذلك
يمنع قبول الحقيقة لغيره اما ان يجعل هي الحد والحقيقة وهذا قد
ظاهر البطلان التاسع انه قد ذكرنا ان للسلف في العرش والقلم ايها الخلق
قبل الاخر قولين كما ذكر ذلك لفظ ابو العلاء الهادي وغيره احدهما ان القلم
خلق اولاد كما اطلق ذلك غير واحد وذلك هو الذي يفهم في الظاهر من كتب
صنف في الاول كما لحاظ ابن عروبة ابن ابي مصخر الحارثي وابي القاسم الطبري
للحديث الذي رواه ابو داود في سننه عن عباد بن الصامت انه قال يا بني
انك لن تجد علم الايمان حتى تعلم ان ما احابك لم يكن ليخطبك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب فقال يا رب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم
الساعة يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا
فليس مني والثاني ان العرش خلق اولاد قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في
مصنفه في الرد على الجهمية حد ثنا محمد بن كثير الصدي ثنا سفيان الثوري ثنا
ابو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا
فكان اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما هو كائن وانما يجرى الناس

يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رآه المقادير قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ورواه البيهقي ايضا من حديث
ابي مریم ثنا الميت وناصح بن يزيد قال اخبرنا ابو هاشم عن ابي عبد الرحمن الجبلي
عن عبيد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ
الله من المقادير ورواها الدنيا قبل ان يخلق السموات والارض وعرشه على الماء
بخمسين الف سنة ففی هذه الحديث الصحيح ما في ذلك الحديث من انه قد احدث
وعرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض لكن فيه مقدار السبوا وذلك
قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وقد ضبط هذه الزيادة
الوامان الثقبان الميت بن سعد وعبيد الله بن وهب فوله في الحديث فرغ
فرغ الله من المقادير ورواها الدنيا قبل ان يخلق السموات والارض وعرشه على الماء
بخمسين الف سنة يوافق حديث عباد الذي في السنن ان الله خلق الله اتم
قال له اكتب قال وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيمة وكذلك في حديث ابن عباس
وغیره وهذین اما امره حينئذ ان يكتب مقدار هذا الخلق الى قيام الساعة
لم يكتب حينئذ ما يكون بعده ذلك وهذا يؤيد حجة من جعله اول المخلوقات من هذا
الخلق الذي امره بكتابه فانه سبحانه كتبه وقدره قبل ان يخلقه بخمسين الف سنة
وبكل حال فلهذا الاحاطة في الصحاح والسنن والمسانيد والاشعار التي عن
الصحابية والتابعين تبين ان هذا القلم ليس ما يدعيه هؤلاء انه الذي سكونه
المعقل الاول والفعال فانه امره ان يكتب فقط لان يفعل شيئا غير ذلك والمعقل
عندهم ابدع جميع الكائنات فانه ان يكتب في الذكر وهو اللوح فيكون اللوح قد خلق
قبل ان يكتب القلم شيئا ان الكتابة لا تكون الا في لوح وايضا فانه امره بالكتابة
فترقت تلك الكتابة كما قال فرغ الله من المقادير ورواها الدنيا قبل ان يخلق السموات
والارض عندهم القلم اذا سره بالمعقل الذي ينقش العلوم في قلوب بني آدم
كتابه دأمة كلما حدث انسان كتب في قلبه ما يكتبه الى موته وكذلك ان الله

بالمعقل الاول فان كتابه دأمة كلما حدث انسان كتب في قلبه ما يكتبه الى
موته وكذلك ان فسره بالمعقل الاول فان كتابه دأمة وايضا فانه كتب
في الذكر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وهذه هي
المعقل مقارن للسموات لم يتقدمها وايضا فانه خبره في المحدثين الصحيحين
بحاياتهم في القرآن من ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض وتروى
فيها ان الله يرادها كناية بالعلم كان بين ذلك كما جاء عن الصحابة بطل
ان يكون المعقل الاول هو اول المخلوقات وان سموه هم قلم بطل ان يكون
القلم الذي ذكره السلف ايضا مخلوقا قبل العرش وفي ذلك اذا رمت دور
قال عثمان بن سعيد ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن مجاهد قال بدأ الخلق
العرش والماء قال ايضا ثنا عبيد الله بن صالح المصنف حديثنا ابن ابي عمير
ابن سعيد عن ابي عبد الرحمن الجبلي عن عبيد الله بن عمرو قال لما اراد الله تبارك
وتعالى ان يخلق شيئا اذ كان عرشه على الماء واذ الارض ولا سما مخلوقا فسطط
على الماء حتى اضطربت امواجه واثار ركابه فاخرج من الماء دخانا وطيبا
وزيلا فامر الدخان فعلى وسما تخلف منه السموات وخلق من الطين الارضين
وخلق من الزبد الجبال وروى البيهقي من حديث الاشيب ثنا ابو هلال محمد
بن سليم ثنا خباب بن الاعرج قال كتب يزيد بن ابي مسلم الى جابر بن زيد يسأله
عن بدء الخلق قال العرش والماء والقلم والله اعلم اي ذلك بدأ قبل وروى من
حديث سعيد بن منصور ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن مجاهد قال بدأ الخلق
العرش والماء والهواء وخالقت الارض من الماء وقال بدأ الخلق يوم الاحد الاثنين
والثلاثاء والاربعاء وخلق الملائكة ونبات الارض يوم الخميس وجمع الخلق يوم
الجمعة ويهود النور يوم السبت ويوم من السنة المايام كالفضة مما قد روي
وروي باسناده عن الشيباني عن عوف بن عبد الله عن اخيه عبيد الله
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة ساعة لا يوافقها
احد يار الله فيما شاء الا اعطاه اياه قال فقا لعبيد الله بن سلام ان الله
ابتدأ الخلق خلق الارضين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق السموات

يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق الاقوات وما في الارض يوم الخميس المملوء
 المصروفين ما بين صلوة العصر الى ان تغرب الشمس والوثا وفي هذا كثيرة وان
 كان قد توزع لعل كان بدو خلق هذا العالم يوم السبت او يوم الاحد
 وقد روي في ابيات انه يوم السبت حديث رواه مسلم خالذي عليه الجهرود
 وعامة الاطهار ان ابتداء يوم الاحد فاذا ثبت بالنصوص الصحيحة
 ان العرش خلق اولاً وان التقدير كان لهذا العالم بطل اصل محبتهم وما يوضع
 ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق فقال وروي يحيى عن
 ربيعة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قام نبينا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامنا فابخرنا من بدء الخلق حتى دخل اهل
 الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه في نسخة
 فهو قد ذكر المبدأ وجعل المنهاى دخول الدارين ومعلوم ان ما يكون بعد ذلك
 من تفاصيل احوال اهل الدارين لم يدخل في هذا فعلم انه اراد بهذا الخلق
 وذكر البخاري ايضا الحديث الذي في الصحيحين عن ابي الزنا عن الاعرج عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب
 في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي فقول ما تقوى الله
 بالخلق اجماله وانما كما قال ففضا من سبع سموات في يومين ومعلوم ان
 المراد بالخلق خلق هذا العالم لا خلق الارض والارض والسموات فانه قال
 سبحانه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم سيده وهذا كله يشهد بان هذا الخلق
 هو المقدر بانهم كما تقدم قالنا نسل نفاذ من طوائف من اهل الكتاب
 السنة على ان القرآن خير مخلوق بهذه الاثار وهي قوله او ما خلق الله القلم
 فقال ليركبت قالوا بلى ان اول مخلوق وانه خاطبه بالكتابة وهو كان كلامه
 مخلوقا في القلم فانه خلقه بكلامه قبل ان يقال محبتهم مستقيمة وان كان
 العرش قبله فان الذي يقولون ان القرآن مخلوق فانهم يقولون هو مخلوق من
 المخلوقات في هذا العالم كسائر ما خلقه فيه من الجواهر والاعراض وهو عند

لكن
 في المكان يقتصر على عمل
 يقوم به واما في هذا

الشم

كثيرهم عرض خلقه فانما بعض اجسام العالم كما يخلقها صوت الرياح
 ونحوها وعند بعضهم هو جسم وعلى تقدير ان هو عندهم جزء من هذا
 العالم فاذا ثبت ان اول ما خلقه من هذا العالم القلم بطل ان يكون
 خلق قبله شيئا من هذا العالم العاشران النصوص والاثار المتواترة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم راصها به والتابعين مطابقة على ما دل عليه
 القرآن بان الله خلق السموات والارض في ستة ايام وان كانت
 العرش مخلوقا قبل ذلك وهذا ايضا متفق عليه بين اهل الملل كاليهود
 والنصارى وهو مذکور في التوراة وغيرها كما ذكرنا القرآن ولهذا
 شغل الله لاهل الملل اجتماع اهل المدينة في كل اسبوع يوما يعبدون الله فيه
 ويتخذونه عيداً وجعل للمسلمين يوم الجمعة الذي جمع فيه الخلق في الصحاح
 واللفظ للبخاري عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن
 الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اتوا الكتاب بين قبلنا ثم هذا اليوم
 الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه انا الله له فاناس ثابته تبع اليهود هذا
 والنصارى بعد ذلك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة وحذيفة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الله من الجمعة من كان قبلنا فكانت
 لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فبدلنا يوم
 الجمعة فجعل الجمعة والسب والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن
 الاخرون في اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقصود لهم في المخلوق وفي لفظ
 المقصود بينهم وفي المسند عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
 سمي يوم الجمعة قال لا يلا طبع طينة ابيك ادم وفي الصفة والصفة وفيها
 البهشة وفي اخر ثلاث ساعات من ساعة من دعا الله فيها استجابة له وفي المسند
 ايضا عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي ما يوم الجمعة
 قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه ابوكم قال لا يلا طبع طينة ابيك ادم وفي الصفة
 فيحسن طهوره ثم ياتي الجمعة فينفض حتى يفض الامام صلواته الا ان كان كما رده
 له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنب المقتلة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة

٢٤

فاعرفوني ثم اسحقوني ثم اذروني في البحر فوالله لن ندر على راسي
 ليعذبني عذابا ما عذب به احدا قال ففعلوا به ذلك فقال للارض ارمي
 اخذت فانزلتو قال فقال له ما حملك على ما صنعت فلحسنتك يا رب
 او قال مخافتك تخفرك به ذلك وقال الزهري وحدثني حميد عن ابى هريرة
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها
 فلا في اعنت ولا هو اسلظ تاكل من خشاش الارض حتى مات قال الزهري
 ذلك فلا ينكل رجل ولا يياس رجل وهو الصحيح ايضا من حديث مالك
 وغيره عن ابى الزناد عن الاعمش عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط الا انا مات خرفوه ثم
 ذروه نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لن قدر الله عليه ليعذبه
 عذابا لا يعذب به احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البر
 فجمع ما فيه فامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب
 وانت اعلم فقفر الله له وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مسالة
 الكفر وما ينشأ من اضطراب الناس في هذا الموضع وبيننا ان قال قولة
 في الحديث قد رجعني ضيق او بمعنى قضي فلم يجب مقصود الحديث
 وبيننا ان المؤمن الذي لا ريب في ايمانه قد يخطئ في بعض ما يكون من
 العملية او الجملية في تقادير فيغفر له كما يغفر له ما يخطئ فيه من الورد
 العملية وان حكم الرعية على الكافر لا يثبت في حق الشخص المعين حتى تقوم
 عليه حجة الله التي بعث بالرسالة كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا وانما الامكنة والارضنة التي تغتفر بها النبوة لا يكون حكم من غفرت
 عليه اثار النبوة حتى نكر ما جانت به خطأ كما يكون حكمه في الامكنة
 والارضنة التي ظهرت فيها اثار النبوة وذكرنا حديث حذيفة الذي فيه
 ياتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلوة ولا زكاة ولا صوما ولا حججا
 الا الشيخ الكبير والعمور الكبرية يقولون ادركنا اباؤنا وهم يقولون لا اله الا الله
 ففعل الحذيفة ما ينصرونهم قول لا اله الا الله وهم لا يعرفون صلاة ولا زكاة
 ولا صوما ولا حججا قال فيجهم من النار تبجيهم من النار وذكرنا ان قول النبي

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
 دعا قد اسجد به الله تعالى كما ثبت ذلك في صحيح مسلم بن حديث ابى هريرة
 وابن عباس بن صحيح مسلم عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة
 قال لما انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السموات وما في الارض
 وان تبه واما في انفسكم او تخفوه بما سيكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
 من يشاء والله على كل شيء قدير فاستند ذلك على صحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يركبوا الى الركب فظنوا
 يا رسول الله كلنا من الاحمال ما نطيق الصلوة والصيام والحج ودوا الصدقة
 وقد انزلت عليك هذه الآية ولا تطيق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب بين من قبلهم سمعنا وعصينا بل قولوا
 سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذكلت بها
 السجدة انزل الله في انزلها من الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل
 ابن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا
 واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فطروا ذلك نسخ الله تعالى
 فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما كسبت وعليها ما اكتسبت
 ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لهم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كاحمانه على
 الذين من قبلنا قال لهم ربنا ولا تحملنا الا ما طاقنا ولا تفسدنا ولا تحمنا
 انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وفي صحيح مسلم ايضا من سمع
 ابن جابر عن ابن عباس قال لا نزلت هذه الآية ان تسيروا وما في انفسكم او
 تخفوه بما سيكم به الله قال دخلوا بهم من كل شيء لم يدخل قلوبهم من شيء فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا رسلا قال فالتى الله الامانة
 في قلوبهم قال فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما كسبت
 وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال قد نطقت ربنا ولا تحمنا
 تحمل عنا اصرا كاحمنا على الذين من قبلنا قال قد نطقت ربنا ولا تحمنا

ما لا طاقة لك به واعذ غاوا غفلنا وارحمنا اننا مولانا فافهمنا على
 النعم الكافين قال قد فعلت الحادي عشر قوله لا تسعدان يكون
 في القرآن اشارات من هذه الجنس ان اراد ان مثل هذه الاشياء تكون
 هي معنى الكلام ومقصوده فهذا تحريف الظلم عن موافقه والحاد في ايات الله
 من جنس ضلال القرامطة وامثالهم من الملاحدة وان اراد ان الآية تدل
 على المعنى الذي يدل عليه لفظها قد يكون بطلان اشارة الى معنى اخر يتناسبه وهذا هو
 النقيض والاعتبار فالذي تزيده الصوفية بالاشارة هو الذي يريد الغفلة
 بالنقيض والاعتبار وهذا صحيح اذ روعيت شروطه عند اكثر العلماء ومعلوم
 ان مرادهمنا هو القسم الاول فهو من جنس كلام القرامطة الملاحدة واما ما استشهد
 به من قوله تعالى انزل من السماء ماء فيقال لا خلاف في ان المسمى ان في القرآن
 امثاله في هذه الآية وفي غيرهما بل يقال فيه اكثر من اربعين مثالا ومعلوم
 ان المثل ليس هو المثل بل يشبهه من جهة المعنى المشترك وهذا شأن كل قياس
 وتمثيل واعتبار كافي قوله تعالى فاعلم كل الذي استوقد نار او قوله من الذين
 ينفقون اموالهم في سبيل الله الآية وقوله فقل كل صوفان عليه تراب الا يبرأ وقال
 ذلك وقوله الله نزل السموات والارض مثل نوره كمشكاة يط مصباح الآية وهذه
 الآية وهي قوله انزل من السماء ماء وهو على ظاهره كسائر الايات مع تضمنها
 للمثل المذكور فانه سبحانه قال انزل من السماء ماء وهو على ظاهره وهو الماء
 المعروف فانه اخبر بانزاله ثم اخبر بعد ذلك بانزاله الذي يخرج مما يوقد
 عليه النار ابتغاء حلية او نفع ثم قال بعد ذلك كذلك يضرب الله الاشكال
 الحق والباطل فلما ذكر المثل والتشبيه في هذه من الاشكال الذي قال في اخرها
 كذلك يضرب الله الامثال فقد صرح فيها بان يضرب الامثال كاضرب هذا المثل
 وقد بين سبحانه ان اصل التشبيه به ثم ذكر التشبيه فانطبق الكلام على حقيقة
 مظهره ومن توهم ان اراد مجرد العلم لا توهم انهم قد غلط كمن اراد بمراد ولا
 هذا الا وحده منزه عن وباء العلم كافي الصحيحين عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثنا الله به من الهدى والعلم كمثل خيث
 اصاب ارضا فكانت من طائفة خيالاتها فانبت العلف والمغيب الكثير
 وكانت من طائفة اسكت لما فسر به الناس وسقوا وكانت طائفة انما هي
 قيطان لا تمسك ما ولا تبت كذا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه
 ما بعثنا الله به من الهدى والعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى
 الله الذي ارسلت به فهدى الحديث مثل هذه الآية كذا لها بين فيه المثل المثل
 وهو يجوز ان يراد باللفظ ما مثل يبرأ من طين المسمى باللفظ من غير
 دلالة كيصط على ذلك ومعلوم ان هذا من جنس الاستعارة والتشبيه فلا
 يحل اللفظ على ذلك مجرده وان ساع ذلك ساع ان يقال وكل شي احصياه
 في امام بني النضر على ابن ابي طالب وغيره ويقال في اللؤلؤ والمرجان انهما الحسن
 والحسين لان هاتين سموا وهاتين مقولا وقال ذلك من تأويلات
 القرامطة الذين يحملون اللفظ على غير معناه المعروف بمجربين من
 غير دلالة بل لا استعمال لذلك اللفظ في ذلك المعنى الثاني في اللفظة
 الثاني عشر قوله وان القرآن يليق عليه على الوجه الذي لو كنت في النوم
 مطالعا بروحك اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثل مناسب يحتاج الى
 التعبير فيضمن اصلين فاصدين ليسا من اصول المسلمين بل من اصول
 الفلسفة الضالة وهي انما يخبر برئيسا صلى الله عليه وسلم وغيره الا بنبيا
 من امور الغيب انما هو من جنس المتألمات التي يراها الناس فان انما تقرب له
 الامثال في مقامه بنوع يشابه تأويل الرؤيا ولهذه كان تأويل الرؤيا
 على معرفة القياس والاعتبار والرؤيا الصادقة وان كانت جزءا من ستة واربعين
 جزءا من اجزاء النبوة وفي الصحيحين كان اول ما يري برؤس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الهمى الرؤيا الصادقة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت من فلق الصبح فمروا بالانبياء

كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره كما رأى إبراهيم عليه السلام
ذبح ولده فاصبح يريد ان يذبحه متى فداه الله وهذا قول السلف واليهود
والنصارى خلاف ما يترجمه بعض الملاحدة كصاحب الفصوص من ان رؤياه
كان تفسيرها ذبح المكش وان ابراهيم غلط في ذلك فلم يعرف تفسير الرؤيا
حتى فداه ربه من وهم ابراهيم ما هو فداؤه في نفس الامر وانما قال ان هذا هو البلا
المبين اي الاختبار المبين اي الظاهر بمعنى الاختبار العلم هل يعلم ما يقتضيه
موطن الرؤيا من التفسير ام لا لانه يعلم من الخيال يطلب التفسير قال ففضل
ابراهيم فادى في موطن حقيقة ومعلوم عند كل مسلم ان هذا البس من اقوال من يؤمن
بالله لرسول ويقدر قدرهم لا سيما ابراهيم الخليل خير البرية بعد محمد صلى الله
عليه وسلم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح انه خير البرية رواه مسلم في صحيحه
وهو الامر اي القدوة لجميع المؤمنين بعده وهو الذي جعله الله للناس اماما
واتخذة خليلا وقد قال ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وابع
ملة ابراهيم حنيفاً واتخذ الله ابراهيم خليلاً بل من رؤيا المؤمنين والانبيا
ما لا يحتاج الى تفسير بل يكون المرئي في المنام هو الموجود في اليقظة طيف يكون
القرآن كلام الله الذي انزل بلسان عربي مبين ومثل هدى وبيننا مشاهد
على ما هو من جنس احاديث الرؤيا المستقرة الى التفسير ثم كيف يكون ذلك
والرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة ثم التابعون لم يتأولوا القرآن ولم يعبروه
بما يخالف مقتضاه ودلالة كما كانوا كثيراً ما يعبرون الرؤيا بما يخالف ظاهر
المرد فظهر الخلفان المحض في الظاهرة المعروفة في القرآن من امر اليوم الآخر
وتعريف الربوبية وان كانت ليست في الحقيقة الخلق الوجود في الدنيا
بماثلة

كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره كما رأى إبراهيم عليه السلام
ذبح ولده فاصبح يريد ان يذبحه متى فداه الله وهذا قول السلف واليهود
والنصارى خلاف ما يترجمه بعض الملاحدة كصاحب الفصوص من ان رؤياه
كان تفسيرها ذبح المكش وان ابراهيم غلط في ذلك فلم يعرف تفسير الرؤيا
حتى فداه ربه من وهم ابراهيم ما هو فداؤه في نفس الامر وانما قال ان هذا هو البلا
المبين اي الاختبار المبين اي الظاهر بمعنى الاختبار العلم هل يعلم ما يقتضيه
موطن الرؤيا من التفسير ام لا لانه يعلم من الخيال يطلب التفسير قال ففضل
ابراهيم فادى في موطن حقيقة ومعلوم عند كل مسلم ان هذا البس من اقوال من يؤمن
بالله لرسول ويقدر قدرهم لا سيما ابراهيم الخليل خير البرية بعد محمد صلى الله
عليه وسلم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح انه خير البرية رواه مسلم في صحيحه
وهو الامر اي القدوة لجميع المؤمنين بعده وهو الذي جعله الله للناس اماما
واتخذة خليلا وقد قال ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وابع
ملة ابراهيم حنيفاً واتخذ الله ابراهيم خليلاً بل من رؤيا المؤمنين والانبيا
ما لا يحتاج الى تفسير بل يكون المرئي في المنام هو الموجود في اليقظة طيف يكون
القرآن كلام الله الذي انزل بلسان عربي مبين ومثل هدى وبيننا مشاهد
على ما هو من جنس احاديث الرؤيا المستقرة الى التفسير ثم كيف يكون ذلك
والرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة ثم التابعون لم يتأولوا القرآن ولم يعبروه
بما يخالف مقتضاه ودلالة كما كانوا كثيراً ما يعبرون الرؤيا بما يخالف ظاهر
المرد فظهر الخلفان المحض في الظاهرة المعروفة في القرآن من امر اليوم الآخر
وتعريف الربوبية وان كانت ليست في الحقيقة الخلق الوجود في الدنيا
بماثلة

لا يشبهها الا بوجه بعيد لا يمتد الى الاحذاق المعبرين ولا ريب ان هذا
الذي ذكره هو من اصول الفلاسفة القرامطة الباطنية في ردهما خبره
الرسول من المعاد وغيره الى مثال مضروبة لكن اهل الملل يعلمون بالافطرد
ان هذا باطل وان هذا نسبة للاتينية الى الكذب الصريح ويعلمون بالافطرد
ان الرسول لم يقصد مجر وما يذكره ثم من العلوم ان الرواية ان لم يعلم تعبيرها
لم يكن في غاية بل قد يصل الى ان اذا حمل على ظاهرها فاذا كان القراءات
ونحوه كذلك لا بد له من مثل هذا التعبير وكهات اول عند هؤلاء القرامطة
فا حق الناس بمعرفة ذلك الصحابة ولا بد ان يبينه الرسول ولو نحو احصهم
بل يجب ايضا ان يبين لغوامهم والا كان ذلك افضل لاهم روحا لهم الى العقائد
الناسقة ومن المعلوم بالتواتر على ضروريا لمن له خبرة خروطة باحوال الصحابة
انهم كانوا اعظم الخلق مائة لثلاثة التحقيقات التي ليس منها التعبير والتأويل
خاصتهم حكاهم وان جميع ما ينقل عنهم ما يخالف الظاهر المحرف فتركز بفتري
من ما يزعم اهل البطاقة والجفر ونحو ذلك ما يدعون من العلوم الباطنية المتولة على
كرم الله وجهه راعى البيت رضي الله عنهم وقد ثبت بالاحاديث ان ائمة عن علي
رضي الله عنه المتأخاة بالقول ما يكذب ذلك كقولنا قبل له هل عهد اليكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد لم يعده الى الناس فقال لا والذي فاق الجنة وبراء
النسمة الا فها بؤتبه الله عبدا في كتابه وما في هذه الصحيفة فكان فيها
المنع يعني عقل القليل وهو اسنان الدباب وفيه افعال الاسير وفيه لا يقل مسلم
بكا فر كذا في الصحيح عنه انه قال ما عندنا من رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم كتاب نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة وفي المدينة
حرام ما بين غيرنا من احدث فلهنا فاعلمه لينة الله والملائكة والناس
ابصعين ونحو ما تقدم ومن هذا على رضي الله عنه كثير وكذلك ما يذكره

بعض

بعض الناس عن عمر انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر يتجديان و
كنت بينهما كالزنجي فان هذا كذب باتفاق اهل المعرفة لم يروه احد منهم
لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولا يذكره الا من هو من اجل خلق الله تعالى
الصحابة رضي الله عنهم وان كان فيمن يذكره من ينسب الى التحقيق والتجسس
والعرفان واما حديث ابو هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جرايين اما احدهما فثبته واما الاخر فلو ثبتته لقطعتم هذه العلوم
فهذا اصحح لكن الذي كان في الجراب الاخر انما هو الاخبار عن الثمن التي
تكون في الامة كما قال ابن عمر لو حدتكم ابو هريرة انكم تقتلون خليفتكم
وتحرقون بيتكم وتقتلون كذا او كذا فاعلمتم كذب ابو هريرة ولم يكن
في الجراب باسناد الملائكة ما يدعيه هؤلاء الا كان ابو هريرة عند عمر بن
المختار الذي ينفرد بعلم اسرارهم وحقائقهم وانما الذي يذكره عن ابن عباس
السرا الذي لا يعلمه غيره فهو حديثه وكان ذلك السرا الذي يعرفه بايمان
المتأقين وكان اعظمهم لاحاديث الثمن لا لانه خص بعلم بل لانه
اعتنى بما كانت ذلك عنه ثم كيف يصح ان يكون القرآن بمنزلة احاديث
الرؤيا لهذا القرآن موصوف بأنه الهدى وبيان للناس وان على الرسول البوع
البيان واي بيان او بدوع فيما هو من جنس الرؤيا التي لا تصير ولم يخبر
بتعبيرها ومن المعلوم ان هذه الاحاديث النبوية المتواترة وانما ر
الصحابة والناس بطريق كلام توافق ما يفهم من القرآن ويصح ان يكون المراد ما مراد
بالرؤيا من التعبير ثم هل يقول مؤمن عاقل ان الشمس والقمر والنجوم في قوله
والشمس والقمر والنجوم سخرا ان بامره فاولا من جنس تأويل قوله يوسف
احد عشر كوكبا والشمس والقمر آيتهم في ساجدين وان السبل في قوله قل
الذي ينطقون امواهم في سبيل الله قل جنة انبت سبع سنابل من جنس السبل
في قوله الملك سبع سنابل غفر وان النبوة في قوله ان الله يامركم ان تذكروا

بقرة وقوله ومن البقرات سبع اذ ذكر في حرم الام لاثنين كالبحر في قوله
 الملك اي اى ادى سبع بقرات سمان يا كلين سبع عجاف وان المراد بالخرف في
 قوله انما الخمر والميسر كما مراد بالخمر في قوله احد صا جنى لجن اى الى اعصر
 خلا وامثال ذلك ولكن من زعم ان ما رآه الخليل من الكواكب والنجوم الشمس
 هي شارة الى امور من هذا الجنس كالنفس والعقل لم يكره ان يقول ما يشاهد هذه
 ومن طرد القياس جعل المراد بالصلوة معرفة سرارهم والمراد بالصوم
 كتمان اسرارهم والمراد بالاحج قصد شيوخهم المحدثين ويدان الى ارباب البكر وهم
 والاولاد والمرجان الحسن والحسين وعلمت نفس ما قدمت واخرت علم جبريل بتقدم
 محمد ونا خير على دائمة الكفر طمحة والزبير ولئن اشركت ليحبطن عملك لئن
 اشركت بنى اى بكرى على في الولاية ونحو ذلك من تاويلات القرامطة فانهم
 اتهموا بهذا التأويل الذي كانوا يرضون الناس عن سواء السبيل وهو في الاصل
 انما صعد رعد زنادقة منافقين ارادوا التلبس به على جهال المسلمين فانهم
 في الظاهر وخالفوا في الباطن واذا التفتوا الذين امنوا قالوا انما اذا اكلوا الى
 شياطينهم قالوا انما معكم انما نحن مستترزون الله يستهزؤهم ومجدهم في
 طغيانهم يعمهون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء
 الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وذكر في هذا طوطى ليس لهذا موضع استقصائه
 الاصل الثاني من الاصلين الفاسديين **كون روح الصبي نطالع**
 اللوح المحفوظ فان هذا هو قول هؤلاء من المتفلسفة القرامطة ان اللوح المحفوظ
 هو العقل الفعال او النفس الكلية وذلك من الملائكة وان هوان الوجود
 منتقشة فيه فاذا اتصلت به النفس الناطقة فاضت عليه وكل من علم ما جاء به
 الرسول يعلم بالاخطار ان مراده باللوح المحفوظ ليس هو هذا ولا اللوح المحفوظ
 ملك من الملائكة باناف المسلمين بل قد اخبر الله ان قرآن مجيد في لوح محفوظ
 وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه الا المطهرون كما قال في الآية الاخرى

من شأ ذكره في صصف مكرمه مرفوعة مطهرة بايدي سفره كرام برة وقال
 وان في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال وكل شئ احصاه في امام مبين
 وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكرك ان الارض يرثها عبادي الصالحون
 وقال دعاء من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطت في الكتاب
 من شئ على صرح القولين وقال تعالى لم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك
 في كتاب ان ذلك على الله يسير ولم يقل احد من علماء المسلمين ان ارواح كل من
 رآه ما ما نطلع على اللوح المحفوظ بل قد جاء في الحديث انه لا ينظر فيه الا الله عز وجل
 في حديثنا بحال ردائه ثم اللوح المحفوظ فوق السموات والنفس والعقل الملقى ان
 يذكر بينهما متصلا بغير الفروقات ما فوقهما من العقول والنفس وقوله ان
 كنت لا تقوى على احتمال ما يفرع سمعتك من هذا النمط ما لم يتسلسل النفسانية
 فان التقليد غالب عليك يقال له انما لم اتمم احسن هذا النمط لاني اعلم بالاخطار انه
 كذب وباطل ولو نقل مثل هذا النمط عن احد من الصحابة والتابعين لعلمت
 انه كذب عليهم ولما اجتهد القرامطة ينقلون هذا عن علي عليه السلام ويدهون
 ان هذا العلم الباطن الخالف لما علم من الظاهر ما هو ذو عنه ثم لم يستفيدوا به
 النقل عن علي عليه السلام عند المسلمين الا زيادة كذب وخزي فان المسلمين يعلمون
 بالاخطار ان عليا لا يقول شي هذا واهل العلم منهم قد علموا بالنقل الصحيحة
 النابتة عن علي ما يثبت كذب هذا ويبين انه من ادعى على علي انه كان عنده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم علم خص به فقد كذب كما هو مبسوط في غير هذا الموضع
 وقد دخل كثير من هذه القرامطة في كلام كثير من المتصوفين كما دخل في كلام
 المتكلمة وقد ذكر ابو عبد الرحمن السلمي كتاب حقايق التفسير قطعة من هذا
 الجنس عن جعفر الصادق رضي الله عنه واهل العلم بجعفر واهل العلم يعلمون قطعها
 ان ذلك مكذب على جعفر كما كذب عليه الناطلون عنه الجردول في الملائكة كتاب
 الجبر والبطاقة والرهف واختلاج الاعضاء والرعود والبرق ونحو ذلك من كلامهم
 اهل النجوم والفلسفة ينقلونه عن جعفر واهل العلم بحاله يعلمون ان هذا كله

لا يستند

باطل وان المراد ببرد فريدي
 للقرمطة في السموات كروي
 لا مستطعة في القليبات
 وذلك كروي لكل قول اعلم بالخطأ
 انه صح

كذب عليه بل يحسن ذلك فنطوائف ان كتاب رسائل اخوان الصفا هو
 عن جعفر الصادق وهذا الكتاب هو اصل مذهب القرامطة والخلابة فيسبون
 ذلك اليه ليجعلون ذلك ميراثا عن اهل البيت وهذا من افعى الكذب واضمح فان
 لا نزاع بين المعتز ان رسائل اخوان الصفا انما صفت بعد المائة الثالثة في دولة
 بني بويه في زمان بنو القاهره وقد ذكر ابو حيان التوحيد في كتابه الامتاع والموانسة
 من كلام ابى الفرج ابن طرزح بعض واضعها وشاظرته لهم من كلام ابى سليمان المظفر
 فيهم وغير ذلك ما يبين بربعض الحال وفيما نصير بيان انما صفت بعد ستون الفصار
 على سواهل الشام ومن المطوم بالتواتر ان استبلاهم على سواهل الشام كان بعد
 المائة الثالثة وجعفر رضي الله عنه توفي سنة ثمان واربعين ومائة قبل وضع هذه
 الرسائل نحو مئتي سنة وهذا مما لا يبين ان نقل من هذه التبرعات التي قد سماها
 ثا و بلاد نصير عن الصحابة واهل البيت والشافع لا يزيدها عند اهل العلم والارباب
 الا علما بكذب متجلبا وعلما بجهلهم وضلالهم فلا يظن ان مجرد النقل والرواية
 يفيق الباطل عند اهل العلم والادمان كما قد يفتق عليه وعلى مثاله من القول بالباطل
 مالا يعلم الا الله فله علمهم بالحدث والآثار وادحوال السلف ولومهم كما يفتق عليه
 من المقتولات الفاسدة مالا يعلم الا الله تعالى فان اهل العلم والادمان هو يدون
 بصريح المنقول وصريح المقول واما التفسير الثابت عن الصحابة والتابعين
 فذلك انما قبله لانهم قد علموا ان الصحابة بلغوا عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ القرآن
 ومعانيه جميعا كما ثبت ذلك عنهم مع ان هذا مما يعلم بالفروقة من عبادتهم فان
 الرجل لو صنف كتابا علم في طبيا وحسابا وغير ذلك وحفظه فلا مذته فكان
 يعلم بالاخطار ان همهم تستوفى الى فهم كلامه ومعرفة مراده وان مجرد حفظ
 لا يكفي به القرب فكيف بكتاب الله الذي امر ببيانته لهم وهو عصمتهم وهداهم
 وبه قد الله بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والنجى وقبيلهم
 بالادمان بما اخبر فيه والعمل بما فيه وهم يتلقونه شيئا بعد شيئا كما قال تعالى وقالوا
 لو انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به قوادلا ورتناه وترسلنا

الاية

الاية وقال تعالى وقرآنا فرقناه لقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وهو
 يتوهم عاقل انهم كانوا انما ياخذون منه مجرد حروفه وهم لا يفقهون ما يتلو
 عليهم ولا ما يقرؤنه ولا تشتاق نفوسهم الى فهم هذا القول ولا السالمون عن ذلك
 ولا يبتدئ هو ببيان له هذا مما يعلم بطلان ما كنا نهم ما توفى الله لهم ولا على
 على نطقه ومن زعم انهم لم يبين لهم معنى القرآن او انه يفسرها وكما هو عن التابعين
 فهو بمنزلة من زعم انه بين لهم الشفقي واشيا اخر من الشرائع والواجبات وانهم
 كتوا ذلك وانهم لم يبين لهم معنى الصلاة والزكاة والصيام والحج نحو ذلك مما يترجم
 القرامطة انه لا باطنا يخالف الظاهر كما يقولون ان الصلاة معرفة اسرارهم والصلوة
 كما ان اسرارهم والحج زيارة شيوخهم وهو نظير قولهم ان ابا بكر وعمر كانا منافقين
 قصدهما اهلاك الرسول وان ابا لهب قاصدا مما لاذلنا وانما يدعى ابي لهب هو المراد
 في زعمهم بقوله ثبت يد ابي لهب وبه وقولهم ان الاشراك الذي قال الله لن
 اشركت ليجعلن عملك هو الاشراك ابي بكر وعلي في الولاية وان الله امره باخلاق
 الولاية لعلي دون ابي بكر وقال لن اشركت بينهما ليجعلن عملك ونحو ذلك من
 تفسير القرامطة فتولنا تفسير الصحابة والتابعين لعلمنا بانهم بلغوا عن الرسول
 صلى الله عليه وسلم ما لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم وانهم علموا ما انزل على رسوله
 ما بلغوا عن الرسول فيمتنع ان تكون نحن مصبون في فهم القرآن وهم مخطئون
 وهذا يعلم بطلانه ضرورة حادة وشرعا الوجه الثاني من الحادى عشر ان ابا
 حامد في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة مع انه قد توسع في ذلك فادبلا
 الحرفين غايبة التوسع وذكر فيه من الامور ما قد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الموضع
 جزم بكفر هؤلاء كما جزم به سائر علماء المسلمين كما جزم بكفرهم في الزنافة وغيره
 ورد ايضا التاويلات التي ذكرها في مشكاة الانوار وغيره فقال فصل في الناس
 من بيا درالى التأويل بقبليات الفنون من غير برهان قاطع ولا ينبغي ان يبادر الى
 تفسيره في كل مقام بل ينظر فيه فان كان تأويله في امر لا يتعلق باصول العقائد ومهماتها
 فلا نكفره وذلك كقول بعض الصوفية ان المراد برؤية الخليل الكواكب والقمر والشمس

اعظم مما يعلم بطلان

ث على علي

ث علمنا من القرآن ما
 يناقض ما علموه فان
 قولهم يوجب ان تكون
 حسن

وقوله هذا في غير ظاهرها بل هي جواهر روحانية ملكية ونورا ينظر عقلية
 لا حسية ولها درجات متعارفة في الكمال نسبة ما بينها من التفاوت نسبة
 الكوكب والقمر الشمس يستدل عليه بان المثل اجل من ان يعتقد جسم انه الله
 فهو يحتاج الى ان يشاهد قوله ان ترى ان لم يلم باقل اكان يتخذ هذه الا ولم يعرف
 استحالة الاكسمة من حيث كونه جسما مقدرا واستدل بانه كيف يمكن ان يكون
 اول ما راي الكوكب والشمس هي الاظهر وهي اول ما تبدوا واستدل بان الله
 قال اولاد وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ثم حكى هذه القول فكيف
 يمكن ان يتوهم ذلك بعد كشف الملكوت وهذه دلالة قطعية وليست براهين
 قاطعة اما قوله هو اجل من ذلك فقد قيل ان كان صبيا لما جرى له ذلك ولا يبعد
 ان يخطر لمن سيكون نبيا في صباه مثل هذه الخاطر ثم تجاوز على قريب ولا يبعد
 ان تكون دلالة الاقوال على الحدوث عنده اظهر من دلالة التقدير والجسمية واما
 روية الكوكب ولا فقد روي ان كان في صباه محبوسا في غار واما خرج بالليل
 واما قوله اولاد وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فيجوز ان يكون الله
 قد ذكر حال طيبه ثم رجع الى حال بدايته بهذه واما الاقوال فبظن براهين
 لا يعرف حقيقة البرهان وشرط هذه اجنس تأويلهم وقد تأولوا في الحضا
 والنعين في قوله تعالى موسى اخضع نفسك لخالق نعليك وقوله تعالى اني ماني بينك ولعل
 الظن في مثل هذه الامور التي لا يتطابق باصول الاعتقاد تجري تجري البراهات
 في اصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يبدع نعم ان كان فتح هذا الباب يؤد
 الى تشوش قلوب العوام فيبدع فيه صاحبه في كل مالم يؤثر عن السلف ذكره
 وقرب منه قول بعض الباطنية ان عمل السامري موقوف اذ كيف يتوهم اخاف
 كثر من عاقل يعلم ان المتخذ من الذهب لا يكون الا وهذا ايضا ثبت
 اذ لا يستحيل ان تنفذ طائفة من الناس اليه كمادة الاوثان وكونه

نادرا لا يورث يقينا قال — فاما ما يتعلق باصول الاعتقاد المهمة فيجب
 تكثيرها بغير الظاهر بغير برهان قاطع كالذي ينكر حشر الاجساد وينكر القيامة
 الحسية في الآخرة بطلون واولهام واستعدادات من غير برهان قاطع فيجب تكثيره
 قطعا اذ لا برهان على استحالة رد الارواح الى الاجساد وورد ذلك عظيم الضرر
 في الدين ويجب تكثيره قال منهم ان الله عز وجل لا يعلم الا انفسه ولا يعلم الا الكليات
 فاما الامور الجزئية المتعلقة بالاشخاص فلا يعلمها لان ذلك تكذيب للرسول صلى
 الله عليه وسلم وليس من قبيل الدرجات التي ذكرناها في التأويل اذ ادلة القرآن
 والخبار على تفهم حشر الاجساد وتفهم علم الله بكل ما يجري على الانساث
 مجاوزة هذا لا يضل التأويل ولهم معترفون بان هذه البسبب التأويل ولكن قالوا
 لما كان صلاح الخلق في ان يعتقدوا حشر الاجساد لتصور عقولهم عن فهم المعاد
 العقلي وكان صلاحهم في ان يعتقدوا ان الله عالم بما يجري عليهم وديق عليهم
 ليورث ذلك رهبة ورغبة في طوبهم جاز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يفهمهم
 بذلك قالوا ليس بكاذب من اصح غيره فقال ما فيه صلاحه وان لم يكن كما قال
 وهذا القول باطل قطعا لا يصرح بالتكذيب بل يثبت طبعه في ان لم يكن كذا ويجب
 ابطال نهج النبوة عن هذه الرذيلة في الصدق والصلاح الخلق بزمندره عن
 الكذب وهذه اول درجات الزندقة وهي رتبة بين الاعتزال وبين الزندقة
 المطلقة فان المعتزلة تقرب ما هجوم من نتائج الفلاسفة الذي هذه الامور الواحد
 وهو ان المعتزلة لا يجوز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا العذر بل
 بل يقول الظاهر مما ظهر له بالبرهان خلافه والفلسفي لا تقتصر مجاوزته لنظرهم
 على ما يقبل التأويل على قريب او بعد واما الزندقة المطلقة فهو ان ينكر اصل
 المعاد عقليا وحسيا وينكر الصانع للعالم اصلا ورسا واما اثبات المعاد بنوع
 عقلي نفي الله والذات الحسية واثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل الامور
 في زندقة مقيمة بنوع اعتراف بصدق الانبياء وظاهر ظني والعلم عند الله تعالى

ان هؤلاء المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم ستفترق امة في شيعتين فرقة كلهم
في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة هذا المذهب الحديث في بعض الروايات ولفظ الحديث
يدل على انه اراد الزنادقة من امة والذين يتكبرون اصل المعاد واصل الصانع
فليسوا معتقدين بنسبته ان يزعمون ان الموت عدم محض وان العالم لم ينزل
كذلك موجودا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فيسبون
الا نبيا الى التلبس فلا يمكن نسبتهم الى الامة فاذا الاصل في الزندقة هذه الامة
الا ما ذكرناه قلنا اما هذه الحديث فلا اصل له بل هو موضوع كذب
بالتفاق اهل المعرفة بالحديث ولم يروه احد من اهل الحديث المعروفين بهذا المذهب
بل الحديث الذي في السنن والمسند عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال
ستفترق امة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار
وروي عنه انه قال هي الجماعة وفي حديث اخر هي من كان على مثل ما انا عليه اليوم اصحابي
وابضا فلفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في القرآن
وهو لفظ اعجمي لم يرد في كلام الفرس بعد ظهور الاسلام وعرب وقد تظلم به
السلطان والامة في توبة الزنديق ونحو ذلك فاما الزنديق الذي تظلم الشراة فيقول
توبته في الظاهر فالمراد بعندهم المنافق الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر وان
كان مع ذلك يصلي يصوم ويحج ويقرأ القرآن وسواء كان في باطنه يهوديا ونصرانيا
او مشركا او وثنيا وسواء كان معطلا للصانع وللنبوة فقط او لنبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم فقط فهذا زنديق وهو منافق وطاف القرآن والسنة من ذكر المنافقين
بنسبته الى هذه اجماع المسلمين ولهذا كان هؤلاء مع تظاهرهم بالاسلام قد
يكونون اسوأ حال من الكافر المظهر كفره من اليهود والنصارى مثلا كما قال تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن نجد لهم نصيرا الا الذين قابوا اصلحا
واعصموا بالله واخلصوا دينهم لله فالذين هم المنافقين وسوف يؤت الله
المؤمنين اجر عظيم ونسب هؤلاء المنافقين كثرة الباطن بالتفاق المسلمين
وان كانوا مظهرين لشرها دين والافراد بما جاء به الرسول ومودعين للوجاهة

الظاهرة فان ذلك لا ينفعهم في الآخرة اذ لم يكونوا مؤمنين بنبوتهم بالتفاق امة
المسلمين وبهذا يظهر ضعف ما ذكره من انه لا معنى للزندقة هذه الامة
الا ما ذكره من الزندقة القبيحة التي هي مذهب الفلاسفة المشائين فان الزندقة
في هذه الامة وغيرها بالتفاق امة المسلمين اعم من هذا كما يذكره الفقهاء كلهم في
باب توبة الزنديق وسائر احكامه وان لم يكن لفظ الزنديق واراد في الكتاب
والسنة بل معناه عندهم المنافق وقد قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير وقوله تعالى يوم تروى الحواشيل والحواشيل يسعون نورهم
بين ايديهم وبأيمانهم لبشركم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين امنوا انظرونا
نحسب من نوركم قتل ارجعوا وراءكم قالتم سوف نوافض ب بينهم بسور ولربنا
باطنه خير رحمة وطلاعه من قبل العذاب بنا دونهم لم يكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارقبتم وخرنكم الا ما في حتى طار الله وخرنكم بالله
الضوء فالجوع لا يؤخذ سكم فدية ولا من الذين كفروا وما لكم المنا رهم
مولاكم وبنس المصير وقال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
بالنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين
هم الناسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حبيهم ولعنهم الله ولهم عذاب عظيم وقال ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا الذين يترصبون بهم فان كان لكم من الله قالوا
الم يكن معكم وان كان للظالمين نصيب قالوا الم نستحذعكم ونمنعكم من
المؤمنين فاما الله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للمنافقين على المؤمنين
سبيلا ان المنافقين ينادون الله وهو خادعهم واذ اقاموا الى الصلوة
قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرين الله الا قليلا وفي القرآن من ذكر
المنافقين في عامة السور المدنية كالبقرة والنساء والتوبة وغيرهما مالا

من
يمكن استقصاؤه هنا بل جمع لا يفقد رجوة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم غلثة
اضاف مؤمن وكافر وضائق فهو كافر في الباطن مسلم في الظاهر فقد انزل الله
وصف الاضاف الثلاث في اول سورة البقرة فانزل اربع ايات في المرافقة
وايتين في الكافرين وبضع عشر اية في المنافقين فقال تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا
وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب اليم بما كانوا يكذبون الى قوله تعالى انا معكم انما نحن مشهرون وبالحجالة
فقد ذكر الله تعالى من امور المنافقين في السور المهدية كما اوحيانا اليه كسورة البقرة
والنساء والتوبة والاحزاب والفتح وغيرها ما يطول ذكره رحمة ما يوجد في الشافعي
في اصل البهجة فان الذي ابتدع الرنض كان منافقا زنديقا وكذا قال عن الذي
ابتدع النجهم وكذلك رؤس القرامطة والخزمية ومثاله لا ريب انهم من اعظم المنا
فقين وهو لا لا يتنازع المسلمون في كفرهم واما تكفيرهم لم يكن منافقا هذه اية
تفصيل قد بسطنا في غير هذا الموضع وبيننا الفرق بين من قامت عليه الحجارة دون
من قامت عليه الحجارة النبوية التي يكفر تاركها وبين المخطئ المجتهد في اتباع الرسول
اذا اتفق خطوه نفي بعض ما اتبعه او اثبات بعض ما نفاه حتى نفس المقالة
الواحدة يكفر بكذبها من قامت عليه الحجارة دون من لم تقم كالذي قال اذا تم
فاستحق ثم ذروني في اليم فوالله اني قد انا الله على ليعذبني عذابا عذبا به
احد من العالمين فان الايمان بعدرة الله على كل شيء ومعار الابدان من اصول
الايمان ومع هذا فانه لما كان مؤمنا بالله وامره ونهييه وكان ايمانه بالقدرة
والخطا ومجلا فظن ان تحريكه يمنع ذلك فصل ذلك ومعلوم انه لو كان يفتي في العلم
ان الله يصيده وان حرقه لا يضره لاصيد الابدان لم يفعل ذلك وقد بسطنا الكلام
في مقالات الناس في التكفير وبيان الصواب في غير هذا الموضع والمقصود ان اباها
ذكر هنا ان هذه التأويلات التي اشار اليها في مشكاة الانوار لم يتم دليل

ظاهر

قالمع يقتضيه وتكلم في تبديع المظهر على مقدم وذكر ان ما يتعلق باصول العقائد
يجب تكفير من يغير الظاهر فيه بغير برهان قاطع بغير التمسك
كما تقدم كما قطع بتكفيرهم في غايت الفلاسفة وقال بعد ذلك في قانوت
التكفير هو ان تعلم ان المنطريات قسمان قسم يتعلق باصول العقائد وقسم
يتعلق بالفرع والاصول الايمان ثلاثة الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر
وما عده فروع قال واعلم انه لا تكفير في الفرع اصله لكن في بعضه تحطه كما في التكفير
وفي بعضه تبديع كالحط المتعلق بالامامة وحوالي الصحابة الى ان قال واما
وحيث انكذب وجد التكفير ولو كان في الفرع فلو قال قال مثله البيت الذي عليه
للبس في الكعبة التي امر الله بحجها فمذكرا قد ثبت نوافرا عن رسول الله
صلوات الله عليه وسلم خلافه ولو انكر شهادة الرسول لذلك البيت بانه
الكعبة لم ينفعه انكاره بل يعلم قطعا انه معاندي انكاره الا ان يكون
قريب عهد من الاسلام ولم يتواتر عنده ذلك وكذلك من نسب عائشة
رضي الله عنها وعن ابيها الى الفاحشة وقد نزل القرآن ببرائتها فهو كافر
لان هذا ومثاله لا يمكن انكاره الا بتكذيب او انكار التواتر والمواتر فيكره
الانسان ان يساند ولا يمكنه ان يجمله بقلبه نعم لو انكر ما ثبت باخبار الزهاد
فلا يلزمه الكفر ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا اعندي فيه نظر لان معرفة كون
الاجماع حجة تختلف فيه فهذا حكم الفرع فاما اصول الثلاثة فكل ما لم
يتمثل التأويل في نفسه وتواتر نظمه ولم يتصور ان يقوم برهان على خلافه فحاشا
تكذيب محض ومثاله ما ذكرناه في حشر الاجساد واحاطة علم الله بتمامه
الاصور وما يطرأ اليه احوال تأويل ولو بالجار البعيد فينظر فيه الى البرهان
فان كان قاطعا وجب القول بركن ان كان في الظاهر مع العوام ضرر لقصور فهمهم
فاظهاره بدعة وان لم يكن البرهان قاطعا لكن يفيد قناعاتا وكان ذلك
لاهم ضرره في الدين كقبي المعتزلة الرويا عن اباي تعالى بهذه بدعة وليس يكفر
واما ما يظهره ضرر في محل الاجتهاد والنظر فيجوز ان يكفر وان لا يكفر

لغة

ومن جنس ذلك من يدعي التصوف انه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى استغنى عنه
 الصلوة وحل له شرب الخمر والمعاصي واكل مال السلطان فهذا امر لا شك في وجوب
 قتله وان كان في الحكم مخلوقه في النار نظر وقيل قل هذا افضل من قتل مائة كافر
 اذ ضرره في الدين افعج ويفتح به باب من الاباحة لا يسد نفرا وهذا فوق ضرر من يقول
 بالاباحة مطلقا فانه يمنع من الصفا اليه لظهور كفره واما هذا فيهدم الشرع
 من الشرع ويزعم انه لم يترك فيه الا تخصيص عموم الكتاب اذ خص عموم
 ايات التكليف لمن ليس له مثل درجته في الدين ولا بما يزعم انه بلا بس الدنيا يتعارف
 المعاصي بظواهره وهو باطنه بريني عنها ويتداعى هذا الى ان يدعى كل فاسق مثل
 حاله وينحل به عصام الشرع ولا ينبغي ان يظن ان التكفير نفسه ينبغي ان يذكر
 قطعا في كل مقام بل التكفير حكم شرعي يرجع الى اباحة المال وسفك الدماء
 والحكم بالملوك في النار فاحذره كما حذر سائر الاحكام الشرعية وتارة يدرك
 بيقين وتارة يدرك بظن غالب وتارة يتروك فيه وبما حصل ترددا في توقف
 عن التكفير او في المباداة الى التكفير اما نقاب على طابع من يغيب عنهم الجاهل
 ولا بد من التنبية لقاعدة اخرى وهوان المحال قد يخالف نصا متواترا
 ويزعم انه مؤول ولكن لا انداح له اصلا عن اللسان لا على قرب ولا على بعد
 فذلك كفر وصاحبه مكذب وان كان يزعم انه مؤول مثاله ما رآته في كلام بعض
 الباطنية ان الله تعالى واحد بمعنى انه يعطي الوحدة ويخليها وعالم بمعنى انه يعطي
 العلم ويعطيه لغيره وموجود بمعنى انه يوجد غيره فاما ان يكون في نفسه واحد
 او موجود او عالم بمعنى اتصافه بصفات هذه الكفر صريح لان حمل الوحدة على ايجاد
 الوحدة ليس من التأويل في شيء ولو احتمله لغة العرب ولو كان خالق الوحدة
 واحدا خلقه الوحدة لسمى ثلوثا واربعاء لانه خلق الاعداد ايضا فامثلة لهاته
 المقالات تكذيبات ان عبورها باتا وياوت فم قال الفصل قد تكلمت

في هذه

في هذه التقسيمات ان النظر في التكفير يتعلق باحد جانبي الامر الشرعي اذا
 عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل ام لا واذا احتمل التأويل فهو قربة بام بعيد
 الثاني في الفصل المذكور انه ثبت تواترا واحدا او ثبت بالجماع المجردة الثالثة في
 صاحب المقالة هل تواتر عنده الجفر ويبلغه الاجماع اذ كل من يولد لا يكون الا عند
 متواترة ولا عراض الاجماع عنده متميزة عن مواضع الجفر الرابع النظر في دليله
 الباعث له على كماله لظواهر المعطى شرط البرهان ام لا قلت ليس المقصود هنا
 تعقب كلامه في التكفير فان هذه مسألة كبيرة وفيها اضطراب عظيم لا يحتمل هذا الوضع
 واما المقصود من الكلام على تصويب التأويل وتخطئه والقطع به فانه قد
 ذكر له من النصوص ما لا يحتمل التأويل وجعل امثال تلك التاويلات تكذيبات ومن
 تدبر هذا وجد جمهورا ما تذكره الفلاسفة والمعتزلة في التأويل هو من هذا
 الباب ولا ريب ان المعتزلة اقرب الى الاسلام من الفلاسفة ومن اشهر مسائلهم
 انما استحقوا الناس على قولهم ان القرآن مخلوق وقالوا معنى ان الله متكلم والله تكلم انه
 خلق غيره كلاما وقد قال هذا الان حمل الوحدة على ايجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء
 ولا يحتمله لغة العرب باصلا ولو كان خالق الوحدة واحدا خلقه الوحدة لسمى ثلوثا
 واربعاء لان خلق الاعداد ايضا مثل هذا يقال في الكلام والارادة والرضى والفض
 واشباه ذلك مما يقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم انه مخلق في غيره فسمى والتصغير
 فان حمل المتكلم على الذي وجد الكلام في غيره بمنزلة حمل العالم والقادر والسميع والبصير على الوجود
 في غيره ولو كان متكلما بما خلقه في غيره لكان ما ينطق به لا يدرك بالحواس
 قال الطغيا الله الذي انطق كل شيء متكلما به وكان ذلك كلام الله ولم يكن فرق بين
 ان يقول هو وبين ان ينطق غيره ثم انه اذا قام الدليل على انه خالق افعال العباد
 لزم ان يكون هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام كما قال بعض الاتحادية
 وكل كلام في الوجود كلامه سواء علمنا نثره ونظامه
 وحسبنا لافرق بين قول فرعون انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري
 وبين القول الذي سمعته موسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وادع الصلوة

الخامس ان ذكر تكذيب
 المقالة هل تعظم ضرره
 في الدين ام لا

لذكرى وهكذا انصرح به هؤلاء الجهمية النعمانية كما وجدته في كتبهم وكما
شافني بذلك عند اقامتهم ومحققهم وشيوخهم ويقولون انه هو المتكلم على السبيل
كل قائل لا يكتفون بان يكون هو الذي انطق كل شيء كما يقول المسلمون بل يقولون
انه المتكلم في كل شيء فلا يتكلم الا هو ولا يسمع الا هو حتى قول سلمة الدجال
وفرعون يصيحون بان انا انا الله الحي قوله وخاطبت في ذلك بعضهم فذكرت للدجال
فقال يكون الدجال مستثنى من ذلك بالشرع فقلت له هذا لا يمكن على احدكم
في الوحدة فتخيرت في حيرة من اهلهم الجمع بين النقيضين والاضداد
وقول هؤلاء هو في الحقيقة قول الجهمية الذين كفروهم السلف والائمة لكن اولئك
ظهر عنهم انهم قالوا ان الله بذاته في كل مكان وكل من القائلين للقرآن قد يقولون
الاخر كما بينته في غير هذا الموضع فان هؤلاء يقولون بالمظاهر انه ظهر في الاشياء
فقلت لبعضهم فالمظاهر وجود او عدم قال وجودت في غيره ام لا فان قلتم
غيره فقد قلتم بوجودين وان قلتم لا بطل ما زعموه فتخير ولهم الما فهم السلف
حقيقة قول هؤلاء كفروهم كما قال عبد الله بن المبارك ما ذكره البخاري في كتاب
خلق الاعمال قال وقال ابن مقبل سمعت ابن المبارك يقول من قال اني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني مخلوق فهو كافر ولا ينبغي لمخلوق ان يقول ذلك قال وقال
ابن المبارك لا نقل كما قالت الجهمية ان في الارض هاهنا بل على العرش اسود
وقبله كيف نعرف ربنا فقال فرف سوانه على عرشه وقال لرجل منهم اربطك خال منه
فبنت الاخر وقال من قال لا اله الا الله مخلوق فهو كافر وانا انكفي كلام اليهود والنصارى
ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال البخاري وقال علي بن عاصم ما الذي قالوا ان
الله ولدا كفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم قال البخاري وقال ابو الوليد
سمعت يحيى بن سعيد وذكر له ان قوما يقولون القرآن مخلوق قال فقال فكيف
يصنعون بقوله قل هو الله احد كيف يصنعون بقوله اني انا الله لا اله الا انا
قال فقال سليمان بن ابي داود الهاشمي من قال القرآن مخلوق فهو كافر وان كان
القرآن مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون اولى بان يخلد في النار اذ قال انا

ديكم الاعلى وزعموا ان هذا المخلوق وقال اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا
ايضا قد ادعى ما ادعى فرعون فلم صار فرعون اولى بان يخلد في النار من هذا او كلاهما
عنده مخلوق فاعلم بذلك ابو عبيد فاستحسنه فقلت المقصود التنبيه على ان
السلف فهم حقيقة قول هؤلاء الجهمية الذي هو حقيقة قول القرامطة ومن وافقه
من الفلاسفة فانهم ينفون الصفات وهم في الحقيقة ينفون الاسماء ايضا لكن
يتجاهلون الى اطلاقها في الظاهر لا حتى ينظروا فيهم بالاسلام وبقا ولولا اني انا خلق
معاني في غيره وهذه هي القاعدة المعروفة وهو ان الصفة اذا قامت بحل عار
حكما على ذلك المحل دون غيره وموجب ان يستحق لذلك المحل من لفظ اسم ولا يستحق
لغيره الاسم والمعتزلة تنازع اهل الانبياء في بعض ما تنازعهم القرامطة في
بعض ما تنازعهم في ذلك في اسما الافعال كالحا والوجود فان المظهر من مذهب القرامطة
اصحاب الائمة الاربعة واصحاب الحديث الموفية وطوائف من اصحاب الكلام ملوك ذلك
ويؤلم بطرده انتقضت حجته ولا فرق في ذلك بين نوع ونوع في الحقيقة ولكن في المذهب
ما قل قائله رخصي وظهر مخالفتي لما استقر في قلوب المسلمين ومنها ما كثر قائله وفي نفوس
القلب عن ذلك القول ومفستحه عظم ولو فرضنا ان شخصا عونا باطنا وظاهرا
لكن جهل من في صفة القدرة او العلم حتى ظن ان القدرة تقوم بغيره والعلم بغيره
كما هو قول البا طينته لكان حاله كحال من هو مومن بالظن وظاهرا وقد جهل من في حق
اعتقد ان الكلام لا يقوم به بل بغيره وكثير من اهل العقائد قد اخرج بعض
الموجودات عن قدرته ومنع قدرته على اشياء كحال الذي قال لولده ما قال فبنته الما
هي كمن لكن ثبوت التكفير في حق الشخص المعين موقوف على قيام الحجة التي تكفي بآثارها
وان اطلق القول بتكفير من يقول ذلك فهو مثل اطلاق القول بنصوص الموعود مع ان
ثبوت حكم الموعود في حق الشخص المعين موقوف على ثبوت شرطه وانفا حوائجه ولهذا
اطلق الائمة القول بالتكفير انهم لم يحكموا في عين كل قائل بحكم الكفار بل الذين استخروهم
وامرهم بالقول بخلق القرآن وعما جاز من لم يقل بذلك اما بالحسب والضرب الا خلافة
وقطع الرزق بل بالتكفير ايضا لم يكفروا كل واحد منهم واشهر الائمة بذلك الامام محمد

وكلامه في تكفير الجهمية مع ما ملته من الذين اتفقوا وحسبه وضرره مشهور معروف
 وانما المقصد هنا التنبه على ان عامة هذه التاويلات مغلط بطلان الذي يتأوله
 اوليخ ناد بله فقد يسطع بالخطا في نظيره او فيه بل قد يكفر من يتأوله ونحن قد
 بسطنا الكلام في هذه الاطوار في غير هذا الموضع وانما الغرض في هذا الجواب التنبيه
 على مخالفة احوال هؤلاء المتفلسفة لدين الاسلام وان قولهم هذه التي ادخلها من ادخلها
 من المخلقة والمنصورة في دين الاسلام ليست وافقة لا قول الرسول بل قطع بخلافها
 وانا انبسط على نكتتها ذكره الوجه اثنان عشران ما ذكره في قصة ابراهيم الخليل
 عليه السلام من ان اراد بالكواكب والقمر الشمس ما يذكره المتفلسفة من العقول
 والنفوس كما في المشكاة وان الشمس هي العقل بكونه هو المفيض على النفس كالشمس مع
 القمر ولهم مظهران في هذا التأويل فان العقول عندهم عشرون والنفوس تسعة
 والشمس القمر اثنان والكواكب كثيرة فلا ينطبق هذا على هذا ولله كلامه في المطابقة
 مضطرب كما تقدم ومنحصر انه جعل الكواكب في النفوس المتعددة وجعل القمر كنفوس
 الناس وجعل الشمس هي العقل لكن المقصود ان هذا مما يعلم بالاضطرار انه ليس هو
 المراد بالآية ولم يقل احد من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين بل قد اتفق كل من
 تعلم في تفسير القرآن من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين على ان المراد بالكواكب
 والقمر الشمس والقمر من مسميات هذه الأسماء وهذه الاعيان المشهورة المشكورة
 فلا كان احد من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين يثبت العقول والنفوس كما ينبغي
 القول المتفلسفة ولا لذلك المذكورون في الكتاب والسنة على الصفة التي تنص
 به هؤلاء وما يذكره نرى العقول والنفوس فاضله عن ان تسمى عقولا ونفوسا بل بينهما
 من الفرق والمخالفات ما لا يكاد يحصىه الا الله ولفظ الكواكب والشمس والقمر مصروف
 التعريف والبروز والافول لا يمتثل ما يذكره بعض العقول والنفوس في لغة العرب بوجه
 من الوجوه والذين فعلوا القرآن لفظه ومناه عن الرسول قد علم بالتواتر والاضطرار
 عنهم ان المراد بالشمس والقمر الشمس والقمر كما ان ذلك هو المراد بهذين الاسمين

ومن بعدهم من علماء

في عامة القرآن كقوله ومن اياته الشمس والقمر لا تسجدان للشمس ولا للقمر ولا تسجدان لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقوله ومن اياته
 ايلين والزلازل الشمس والقمر وقوله والشمس والقمر كل في ذلك يسجدون وقوله
 وجعلناهم اقواما يسجدون للشمس ومن الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فهداهم
 عن السبيل فهم لا يهتدون ولا يسجدون لله الذي يخرج الخبأ في السموات والارض
 ويعلم ما تخفون وما تظنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقوله ان الشمس
 كورة وقوله في وصف القمر قد رافنا منار حتى عاد كالعرجون القديم
 لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر الآية ولكن هذا من جنس تأويل المرامطة
 كالسهر وروى الحلبي ومثاله ان المراد بالشمس هنا عقل الانسان والشمس هو اسسه
 وبالجملة اعضاؤه ونحو ذلك مما يتأول فيه نصوص القيمة على يوت الانسان وهو
 كما ولي بعض كبار الاتحادية الذين يفسرون لطوع الشمس من قمرها بطوع كلامهم
 وبطوع النفس من البدن ولزول عيسى بن مريم من السماء بزول روحه من جسده
 او جبرتها على هذا الشخص وكان اسمها مريم ومثال ذلك معلوم ان حمل كلام الله
 ورسوله على معنى من المعاني لا بد فيه من شئئين احدهما ان يكون ذلك المعنى
 حقا في دين الاسلام يصلح اخبار الرسول عنه الثاني ان يكون قد دل عليه بالنص
 لفظ يدل عليه دلالة لفظ على معناه وكل من المنة ميان هنا معلوم انفاؤه قطعا
 بالاضطرار فان من فهم ما يقوله هؤلاء من العقول والنفوس وان سموها ما لا تكة
 وفهم ما جاءت به الرسل عن الاخبار فلا تكة الله واعتبر احد الغالين بالادھر
 علم بالاضطرار ان قول هؤلاء من اعظم الاقوال مأكلة لا قول الرسول فان ذلك من اعظم
 الكفر في دين الرسل وان حقيقة حقيقة قول من يقول ولما الله وانهم كاذبون
 ومن خفي له شئان وبنان بغير علم سبحانه وتعالى عما يصنون وحقيقة قوله الذي اخبر
 عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حيث قال يقول الله شئني ان ادم
 وما ينبغي له ذلك وكذا ينبغي ان ادم وما ينبغي له ذلك فاما شئني اياه في قوله اني اتخذت

ولما وانا الذي هذا الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وما تكذب به اباي
فقل لمن يصيد كما به ابي وليس اول الخلق باهون علي من عادته وهذا الحديث
منطبق على هؤلاء المتفلسفة فان قولهم في المبدأ بالوليد عنه في المعاد يعود
النفس الى عالمها من دون عادة الخلق قبض من شتم الله وتكذيبه ما خبر به
رسوله وهذا باب واسع لكن المقدمة الثانية غريب وهو كون لفظ الكواكب
والشمس والقمر في القرآن اريد بالكواكب النجوم الكلية والقمر نفس الكل بالشمس
المقتل فان هذا مما يعلم بالافطراء ان لفظ القرآن لا يحتمل حقيقة ولا مجازا
كما لا يحتمل الايراد بلفظ الشمس والقمر والكواكب ادم وحوا واولادهما اذ هم ابوا
ابراهيم واخوته كما كان مثل ذلك بتأويله رؤيا يوسف وكما لا يحتمل انه اراد بالشمس
والقمر والكواكب سلطان وقته ووزيره واعوانه وشبه ذلك مما قد يجهل به الجاهل
فيمر رأى الشمس والقمر والكواكب ثم الرأى يوسف الصديق انما مثل له في منامه
بجود هذا الشمس والقمر والكواكب لكن لم يكن في الساجدة في الخارج بل في
ذلك في نفسه وهو لا يبرهن ان ابراهيم لم يرد هذا الشمس والقمر والكواكب
لا في نفسه ولا في الخارج فاكفنا اذا حل على ما هو ابعد وهذه الجواب لا يحتمل البسط
الوجه الثالث ان يقال قصة ابراهيم الخليل التي قصها الله تعالى في كتابه مع انها
من اعظم سبل الاعتبار لتحقيق التوحيد فقد ضل بها فرعان من الناس واضل
ضلالهم انهم اعتقدوا ان ابراهيم لما قال هذا في نجر او مستقما او مقديرا
اراد ان هذا هو الذي خلق السموات والارض وانه رب العالمين ثم انهم لما افهموا ان
لهذا سلك هؤلاء سبيلا وهو لا سبيلا ولو تدبروا القصة لعلوم انما تدل على
نقص قولهم فالفرع الاول طوائف من اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن
انعم من غيرهم حتى مثل ابن عجل وابي حامد وغيرهم قالوا ان هذا الذي سلكه
ابراهيم هو الدليل الذي سلكه هؤلاء في حديث الاجسام حيث استدلو على ذلك

في قوله تعالى

ما قام به من الاعراض الحادثة كالحركة واشتواحدت الاعراض او بعضها ولزومها
للجسم او بعضها ثم قالوا وما لا ينفك عن الحوادث فهو حادث ثم منهم من اخذ ذلك
مسما ومنهم من فطن للسؤال والرد له وهو لفرق بين ما لا ينفك عن عين الحدث
او نوعه فان المحدث المعين اذا قدر ان لا يلزم لغيره فلا ريب ان حادث هذا معلوم
بالضرورة والاتفاق واما ما يستلزم نوع المحدث فاما يعلم حدوثه اذا قدر امتناع
حوادث لا اول لها فافهم في تفرير هذه المقدمة بما ذكره والمتعود بها ان هو لا
من جعل هذا هو دليل ابراهيم الخليل على اثبات الصانع وهو ان استدلاله بالاقول الذي
هو الحركة والانتقال على حدوث ما قام به ذلك ولو تدبروا العلم ان قصة ابراهيم
هي على نقص مطلوبهم اذ لا قول اما اوله فان ابراهيم انما قال لا اله الا الله والاقول
هو المذهب والاختلاف بالعلم العالم المتواتر الضروري في النفس اللغة ولم ينقل
احد من الاقول مجرد الحركة واما ثانيا فانه قد قال فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي
فلما افل قال لا اله الا فلان فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا الكبر فيهما
اقلت قال يا قوم اني بريئ مما تشركون ومعلوم ان من حين البرزخ ظهرت فيه الحركة
فلو كانت هي الدليل على المحدث لم يستمر على ما كان عليه الى حين المغيب بل هذا يدل على
ان الحركة لم يستدل بها ولم تكن تدل عنده على نفس مطلوبه واما ثالثا فانما قال
لا اله الا فلان فنفى مجبته فقط ولم يبرهن ما ذكره واما رابعا فنحن المعلوم ان
احد من العقلاء لم يكن يظن ان كوكبا من الكواكب دون غيره من الكواكب هو رب
كل شيء حتى يكون رب سائر الكواكب والا فلا ولا الشمس والقمر وقد بسطنا الكلام
في ذلك في غير هذا الموضع والفرق الثاني من فسر ذلك من متفلسفة الصوفية
المتصوفة انهم النجوم المعقول كما ذكره ابو حامد ومعلوم ان هذا فسد من الاول
بكثير مع ان في المشكاة وجمع حال من اعتقد الربية هذه فيما رأى على طوائف السلف
الصغانية المقرب برب العالمين فانه لا ذكر الحجة ثم اخذ في تضيير الحديث المكنوب

ان الله سبحانه جبابرة نور وظلمة وكشفها لا حرق سبحانه وجهه ما ادركه بصره
وفي بعض السجادة وفي بعض السجادة انما هي انفسهم المحجوبين ثلاثا قسم
الاول المحجوبون بحجب الظلمة وهم المعطلة للصانع الثاني المحجوبون بنور مقدس
بظلمة وهي ثلاثة انواع حسية وخيالية وعقلية فالحسية كطوائف المشركين
والجوس والخيالية كطوائف من المسلمين من المجسمة والكرامية والعقلية قال
هم المحجوبون بالانوار الالهية معروفة مقامات عقلية فيه والاراسية بصيرا
نظما عالما قادر مريد احيا منزها عن المحسوسات الجاهات لكن فهو هذه الصفات
على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح احدكم فقال كلامه صوت كلامنا وربما فرغ
بعضهم فقال لا بل هو كحدث انفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا طوبى بحقيقة
السمع والبصر جعلوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروها بالعظم يدركوا
اصل صفات هذه الوجودات في حق الله تعالى وكذا اننا لو اذنا في ارادته انها
حادثه ثلث ارادتنا وانما طلب وقصد ثم قصدنا وقال وهذه مذاهب مشهورة
فلا حاجة الى تفصيلها فوالله محجوبون بحجب الانوار مع ظلمة المقامات العقلية
فوالله كلهم اصناف القسم الثاني المحجوبون بنور مقدس بظلمة القسم الثالث
المحجوبون بحجب الانوار وكلهم اصناف لا يمكن احصاؤهم باستزاد ثلاثة اصناف
نهم فالاول طائفة عرفوا المعاني والصفات الحقيقية وادركوا اطلاق اسم الكلام
والارادة والمقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتماشوا
عن تعريفهم بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى
صلى الله عليه وسلم في جواب قول فرعون وما رب العالمين فقال ان الرب
المقدس المنزه عن الفهم الظاهر من معاني هذه الصفات هو محرك السموات
ومدبرها هو والصف الثاني ترقوا عن هؤلاء من حيث ظهر لهم ان في السموات كثرة
وان محرك كل سما خاصة بوجود اخر يسمى فلما ودينهم كثرة واما نسبهم الى الانوار

الالهية

الالهية فنسبة الكواكب الى الانوار المحسوسة فملاح لهم ان هذه السموات
في ضمن ذلك اخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة فقالوا الرب
هو محرك الجميع لانفس المنطوق على الافلاك كلها اذا كثرة فستفيتها عنه
والصنف الثالث ترقوا من هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق الباشرة
يلبغى ان يكون خدعة لرب العالمين وعبادة لرد طاعة من عبد من عباده يسمى
ملكاً نسبته الى الانوار الالهية المحضة نسبة العز الى الانوار المحسوسة فزعموا
ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا لكل بطريق الامر
لا بطريق الباشرة ثم في فهم ذلك الامر وما لهيته غموض يعصر عنه اكثر الاناسام
ولا يحمله هذا الكتاب فهو لا كلهم اصناف محجوبون بالانوار المحضة وانما
الموحدون الواصفون الى حضرة الحق صنف رابع يتجلى لهم ايضا ان هذا المطاع
موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال المجمع كثير لا يحتمل هذا
الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس الى الانوار المحسوسة
فوجه هو ان الذي يحرك السموات ومن الذي امر بتحركها الى الذي فطر السموات
والارض وفطر الامر بتحركها فوصاوا الى وجوده عن كل ما ادركه بصرهم قلوبهم
فاهريق سبحانه وجهه الارض على جميع ما ادركه بصرنا فظنوا وبصيرتهم
اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفه من قبل ثم لقولوا انفسهم انفسهم من
احارف منه جميع ما ادركه بصره وانحق وتلاشا لكن بقي هو ملا حظا للحقا
المقدس وهو ملا حظا ذاته من جماله الذي ناله بالوصول الى المحضة الالهية
فامتحت منه المبررات دون البصر وجاوز هؤلاء طائفة لهم خواص الخواص
فاهريق سبحانه وجهه من انفسهم وغشيتهم سلطان الجلال فاستحقوا وتلاشوا
في ذواتهم ولم يقولوا لم لاحظ الى انفسهم لغيرهم عن انفسهم ولم يبق الا وجه
الحق وصار معنى قوله كل شيء طاعة الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرفنا
الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا ان كيف طاهر الاتحاد وكيف ظنوه فذلك
نهاية الواصفين ومنهم من لم يتدرج في الترتيب على التفصيل الذي ذكرناه ولم
يظن عليهم الطريق فسبقوا من اول مرة الى معرفة القدس وتلذذ به الربوبية

عن كل ما يجب تنزيهه فقل عليهم اولاً ما غلب على افهامهم انهم على
 النجس دفعة فاحرق سمات وجهه جميع فليكن ان يدرك بهر حجب
 وبصيرة عقلية من غير تدريج ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل والثاني
 طريق المحبيب صلوات الله عليهما والله اعلم باسرارها وانوار غايتها فمنه
 اشارة الى اصناف المحجوبين بالنور والظلمة ولا يبعد ان تبلغ اذا فصلت
 المقامات وتتبع حجب المسالكين سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد احد
 منهم خارجاً عن الانقسام التي حصرناها فانهم انما محجوبون بصفاتهم البشرية
 وبالحس وبالحيال او بفسادية العقل او بالنور المحض كما سبق في هذا
 الكلام مع ما فيه من تعريب مذهب نقا الصفات في الفلسفة والفراطة
 وغولهم ونخبة الصفاتية الذين هم سلف الامة ومنها اهل الحديث والفقهاء
 والفقه وهذا اهل الكلام من الكلامية والاشعرية والكلامية والمنازية
 وغيرهم يتضمن ايضا تفضيل الذين يعتقدون في احد النفوس والمقول انه
 رب العالمين وغايتهم ان يجعلوا ذلك هي الملائكة ويتفلسفون في تفضيل
 في ملك من الملائكة انه رب العالمين على من يقر برب العالمين من الصفاتية
 المسلمين واليهود والنصارى واذا كان معلوماً بالاضطرار من دين المرسل
 ان الخلافة الصابئة الذين يعبدون الملائكة مع قولهم انهم مخلوقون
 هم اسوأ حالاً من اهل كتاب اليهود والنصارى مع ما وصف الله هؤلاء من
 المظالم الظالمة من النجس والتعصب وقد ذكر الله في كتابه العزيز عن
 اليهود انهم قالوا يدا الله مخلوقة وانهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وذكر
 انه خالق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما سمع من لغوب
 قال من قال من اليهود انه استراح يوم السبت فانزه نفسه عن ان يسمى
 لغوب وذكر قوله النصارى ان المسيح هو الله وانه ابن الله وان الله ثالث
 ثلاثة ومع هذا فالمشركون الذين يعبدون الملائكة او غيرها اسوأ حالاً
 من هؤلاء باتفاق المسلمين مع اقرارهم برب العالمين فكيف بتفضيل في قول
 ملكا لله رب العالمين على طوائف المسلمين واليهود والنصارى الذين يقتنون

الهيئة

الصفات ولو فرض ان بعضهم اخطأ في بعض ذلك هذا شبه ما ذكره الله
 بقوله ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالغيب والطائفة
 ويقولون لئن لم يكن كذاً والعولاء هذه من الذين امنوا سبيلاً ومنشأ هذا
 الضلال المذكور في قصة ابراهيم ما تقدم ذكره من ظنهم انه قال ان
 الكوكبا والقمر والشمس رب العالمين وليس الامر كذلك بل ابراهيم عليه السلام
 خاطب قومه المشركين الذين كانوا مع اقرارهم برب العالمين يعبدونهم
 ما يستحسنه ويهواه ويراه نافعا له فمذاهبهم المتعبد له وهذا يعبد
 الزهرة وهكذا يعبد غيرهما كما كانت الكواكب تعبد وكان اعظم ما يعبد
 من ذلك الشمس والقمر لظهور تأثيرهما في العالم وكانوا يبنون هياكل
 لعبادته لهذه المعبودات فيقولون هيكل الشمس هيكل القمر هيكل زحل
 هيكل المشتري هيكل المريخ هيكل الزهرة هيكل عطارد وقد ذكر المصنفون
 الاخبار ان ابراهيم اسجد في دمشق وهران كان هيكل المشتري والارض
 هيكل الزهرة وكان ابراهيم عليه السلام قد ولد بحران كما هو
 معروف عند اهل الكتاب وجمهور المسلمين وكان ابوهم في ملك النمرود
 وكان قد استولى على العراق وغيرها وكانوا صابئة فلاسفة يعبدون
 الكواكب وقد وصف في مخاطبة الكواكب والسحر على مذاهبهم
 مثل كتاب السرايكتوم في السحر ومخاطبة النجوم ونحو ذلك مما يذكر فيه
 من الصبا والظلال والاكشاد انباء وكانوا مع بناءهم هياكل النجوم
 يبنون هيكل الملة الاول وهيكل العقل وهيكل النفس ويفرقون
 بين هذا وهذا بقوا بحران واسط الكثر من ثلاث مائة سنة في مدة
 الاسلام وتنازع الفقه في قبول الجزية منهم ومنهم من جعل للشافعي
 واحد قولين واستقر القول فيهم على التفضيل بان من داني منهم بدني اهل
 الكتاب الخ به والافلا فدخلوا في النصرانية وشرح حالهم ليحولوا لتصور ان

مخاطبة الخليل عليه السلام تضمنت الرد على الفلاسفة الصابئين المشركين
وامثالهم فان احدهم كانت عبادته تابعة لما يحبه ويرضاه فانهم انما يتبعون
الظن وما تهوى الانفس واحدهم يظن ان عبادة هذا الكوكب ونحوها طيبة
تنفعه بحسب منفعته ودفع مضرة فيتحذره الها مع اقراره بان مربوب ليس هو
رب العالمين وهو لا احد انواع المشركين وكانوا تارة يتخذون هذه الكوكب
اجساما على ما يظنونه موافقا لطباعها كما يلبسون لها من اللباس ويتخفون
لها بالخواتيم ويتجرون لاما لا يابا ما يظنونه موافقا لطباعها كما يسمي ذلك
علم الاستخدام والروحانيات وقد يمتثل لاحدهم شيطان يخاطب فيقول لهذه
روحانية الكوكب وخارجه كما كانت لاصنام العرب شياطين تخاطبهم وكذلك
في بلاد الترك والهند من الشياطين التي تخاطب المشركين ما هو معروف ولهذا
قال الخليل في اخر امره اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السعوات والارض خفيضا وما انا من المشركين فتراهم كما كانوا يشركون بالله
وذكرا له وجه تصده وعبادته للذي فطر السموات والارض وهذه الخبيثة
ملة ابراهيم التي بعث الله في الرسل وهي عبادة الله وحده لا شريك له
وليس في لفظه احداث اقرار بالصانع بل كان الاقرار بالصانع قابلا عندهم
ولهذا قال في الاية الاخرى انهم ما تعبدون انتم واباؤكم الا قدسوا فانهم
عدو لي الارب العالمين وقال ايضا قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الذي
معه ان قالوا القوم انا ابراهيم ومنكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤمنوا بالله وحده وقال تعالى ان
قال لاديه وقوله اني ابراهيم ما تعبدون الا الذي فطرني فانه يهديني وجلا
كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فبهذا او غيره يبين ان القوم كالسوا
مشركين بالله مثل ما كان شركوا العرب قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون فهم يحاجون معه الالهة اخرى يعبدون مع اعترافهم

انه وعده رب العالمين كما ذكر الله ذلك في غير موضع في القرآن في مثل قوله قل ان
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تستغنون قل من بيده ملكوت كل شيء
وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني نسحون وكانوا يخفون
شفعا وشركاء كما اخبر القرآن بذلك ولهذا قال الخليل لاجب الاذنين فذكر ان
لا يجب لاهم كل انواع على عبادتهم على عادة المشركين بعد احدهم ما يحبه ويهواه ويتخذ
الهة لهواه وقوله لاجب الاذنين كلام فاسبق لظنهم ان الاذنين يغيب عن عبادته
فلا يبقى وقت اقوله من يعبدوه ويستعينه وينفع به ومن عبد ما يظنونه منفعته
ودفع المضرة فلا بد ان يكون ذلك في جميع الاوقات فاذا اقل ظنهم بالحس
حينئذ انه لا يكون سببا في نفع ولا ضرر فضلا عن ان يكون مستقلا ولهذا قال
ابراهيم في منكرته لهم وهاجبه قومه قال انما جوف في الله وقد هداني ولا اتطاع
ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما فلو تذكروا كيف
اختلف ما تشركتم ولا تخافون انكم تشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا فاني
الفرقيين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لم يؤمن وهم مهتدون وهذه حاجة قوم كانوا يخوفونه بالهتهم كما هي عادة
المشركين يخوفون من يكفر بطواغيتهم اي مضرة ذلك فقال الخليل وكيف اظان
ما تشركتم فقد لمتوه بالله تعبه ونه كما يعبد الله ولا تخافون انكم تشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا فان الله لم ينزل كتابا من السماء ولم يرسل رسولا
بعبة دة شئ سواه كما قال تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجمعينا
من دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امرة رسولا وان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال لما نزلت
هذه الآية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون

انما الشبهة في خبر موضع فلا حاجة الى هذه التكاليف وقد قالوا كان فرعون
 في منصب الحكم انه الخليفة بالسيف والنجار في العرفان موسى لذلك قال انار بكم
 الاعلى اي ان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا الاعلى منهم بما اعطيت في الظاهر من الحكم
 فيكم قال ولا عات السيرة مبدقة فيما قاله لم يتكلموا وقرؤا له بذلك وقالوا انقض
 ما انت قاض قال ولما لم يسمع قوله انار بكم الاعلى وان كان عين الحق فقد صرح
 انه عين الحق وان قوله انار بكم الاعلى مع كون الجميع اربابا بنسبة ما قالوا لم يسمع
 هو الرب ثم يقال له فرعون قد قال ما علمت لكم من اله غيري وقال لموسى وما رب
 العالمين فانكر الصانع وذكر انه ذلك عنه فلا حاجة الى تاويل كلامه ويقال
 له الله سبحانه ذكر هذا الكلام عنه مكره غايه الانكار ميتا لمقوته فقال
 وهل قالك حديث موسى انار اياه ربه بالوادي المقدس طوى اذ هبطا فرعون
 انه طفي نفل لعل لك الى ان تزكى واهد بك الى ربك فتختفى ذاراه الاية الكبرى
 فكذب وعصى ثم ادبر يسعي فخر فنادى فقال انار بكم الاعلى فافذه الله فقال
 الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى فتدفع من الله سبحانه انه اخذه
 نكالا على ذلك وجعل ذلك عبدة وجعل المناداة بهذه الكلمة عذرا عاب
 الكفر حيث قال فكذب وعصى ثم ادبر يسعي فخر فنادى فقال انار بكم الاعلى
 وقد قالوا ان قوله الاخرة والاولى اي كانه الاول وهى قوله ما علمت لكم من اله
 غيري وكلمته الاخرى وهى قوله انار بكم الاعلى فان هذه اعظم من تلك ثم
 يقال اوجب ذلك ان لا يجوز لاحد ان يجعل غير الله ربا كما لا يجوز ان يوصف
 بالوحدانية مطلقا الا الله وحده لا شريك له الوجه الخامس عشر ما ذكر في
 تفسير قصة موسى والوادي المقدس وتفسير ذلك فنقول هو لا المتفلسفة
 في العقول والنفس قد استملوا هذا من الاصول الخالفة لدين المسامحة
 واليهود والنصارى ان الطور الذي كلم الله عليه موسى هو جبل من الجبال
 والطور الجبل وعلم بالاضطرار من دين اهل الملل والنقل بالتواتر ان الله

ان يقول من الجبل والاس
 انار بكم غير الله تعالى ويخبر
 له

ما لا يبيح لهذا الموضع لذكره
 مع ان دلالة هذه الفاظ
 على تلك المعاني افسد ما
 رده من التاويلات ونحن نعلم
 بالاضطرار من ملل المسلمين واليهود
 والنصارى صح

لما كلم موسى كلمه من الشجرة فانه كان يخرج من نار محسوسة وان موسى عليه السلام
 لما ضرب امراته الخاض قال لعل انيكم من يقبس اواجد على النار هدى طلب ان
 يحيى بجدة وقنا راوي حديث غيره وانه سبحانه وتعالى كلمه وهو بالوادي المقدس
 طوى وعلم ان هذا التكليم الذي كلمه موسى لم يكلم غيره من الانبياء والرسل الا
 ما يذكر من مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المصراع وعلى ما ذكره فلا فرق بين
 موسى وغيره من الانبياء بل وغير الانبياء قال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
 الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب الا ان
 رحيمنا وايوب ويونس وهرون وسليمان وانينا داود وزبور او رسلا وقد
 قصصنا هم عليك من قبل ورسلا لم نقصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا
 مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى
 تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
 وقال تعالى ملا جانا موسى لميقانا وكلمه ربه الاية وقال تعالى في سياق ذكر الانبياء
 واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وانا دينا من جانب
 الطور الايمن وقرنا به نجيا ووحينا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وقد ذكر
 ما دانه اياه وما جانه له في مواضع من القرآن ولم يذكر انه فعل ذلك بغيره من
 الانبياء وهذا اما اجمع عليه المسلمون واهل الكتاب ان تكليم الله تعالى
 لموسى من خصائصه التي فضله على غيره من الانبياء والرسل وفي الصحيح
 من انه لما دنا من هذيل مثل حديث الشفاعة ومجاورة دم موسى وذكر فضيلة تكليم الله
 اياه وكذا هذيل في حديث المصراع من رواية شريك عن انس وهو في الصحيحين
 وهذا يقول ثم سلفه والامة ضلوا بل كلفوا ان قال ان الله خلق كلاما في الشجرة
 او الهوا فسمعه موسى كما يقول الجهمية من المعتزلة وغيرهم ومعلوم ان هذا اقرب
 الى اقوال الرسل من قول هؤلاء المتفلسفة الذين يزعمون ان ذلك فيض فاض من
 العقل على نفس النبي كما يفيض على سائر الانبياء بل وغيرهم فان هذا ليس من

وقال ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه ومع هذا قال الصديق انما كان يتلقى
من مشكاة النبوة مطلقا افضل لانبع ما يأخذه عن معصوم من الخطأ والمحدث ليس
بمعصوم بل يقع له الصواب والخطأ ولهذا يحتاج ان يزن بالميزان النبوي
المعصوم جميع ما يقع له اي لغير الاخذ من مشكاة النبوة فهذا حال محدث السابغين
الأولين وهو عمر بن الخطاب وهو افضل في غيره والصدوق اكل منه وانتم مقامه
فهذه احوال السابقين الأولين وافضل الخلق بعد الانبياء والمرسلين فكيف
بأولئك الذين ينتمون من الباطل والاضلال ما لا يطلع الاذ والجلال والاكرام
وكذلك جعله امره بجمع النطلين يتضمن ترك الدنيا والآخرة امر لا يدل
عليه لاحقة اللفظ ولا مجازه ان صح المجاز ولم يذكر عن احد من المسلمين
لان الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم ان ذلك مراد من هذه اللفظة بل قد
ذكروا ان سبب الامر بجمعها كونها كائنا من جلد حمار غير مدبوع ثم هذا الجمع
صار سنة اليهود عند عبادتهم ونحن قد مرنا بما تضمن في ذلك فكيف يجعل مضمون
هذا الجمع مشروعا لنا ونحن نأباه وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اليهود لا يصلون في نعالهم فخالفوا في نعلهم وفي الصحيحين عن انس قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه فقال السند وسنن أبي داود عن أبي سعيد
الخدرى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه ان وضع نعليه
فوضعها عن يساره فلما رأى ذلك القوم اتوا فقالوا فلما قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة قال ما حملكم على ان تفعلوا ما فعلتم قالوا يا نبي الله انك فعلت
فالفينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني
ان فيها قدرا وقال اذا جاء احدكم الى المسجد فليستظر فان رأى في نعليه قدرا او
اذى فليمسحه وليصل فيها وحيثما ابصاع في هزيمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا لم يجد احدكم بنعليه الاذى فان التراب له ظهور وفي رواية
اذا وطئ الاذى بجميعه فطهورها التراب فكثير من الناس يقول في تفضيل

ذكره

بين

بيننا صلى الله عليه وسلم ما مضونه ان موسى امر بجمع نعليه بالوادى المقدس ونبينا
لم يؤمر بشئ ليلة المخرج مع عاود وجهه على موسى ولو كان في ذلك امر بترك الدنيا
والآخرة لكان محمد صلى الله عليه وسلم ما هو ابدل وكان ذلك شر حالنا والتعبير
عن هذه المعاني بهذه العبارات مع دعوى انه بهذا المنزل حصل له الخطاب
وهو الذي يوقع طوائف في بديا الضلال لان هذا المقام وما يشبهه نال
بالزهد وغيره فطلب عدمه ما لا يصلح للانبياء فضلا عن ان يصلح لأمثالهم
ينبع منها هو من منس حال اعظم المستدعاة بل حال الكفار والمخالفين قال ابو
عجلان عن ابن جهم في قوله ادعوا اليكم فزعوا وخيبة انه لا يجب المعتد
قال ان يسأل الانسان منازل الانبياء وبشئ هذا افضل ابن قتيبي صاحب كتاب
فتح النطلين متى ذكر في كتابه من انواع الباطل ما ذكره وشرحه ابن عزى صاحب
القصص فتارة يشتمه ويسبه ويقول انه من اجل الناس وتارة يجعل كلامه
في غاية التحقيق والعرفان ومن المعلوم انه لا بد في كلامه وكلام غيره من امور
صحيحة ومسا حنة لكن هي مضمونة من الباطل والاضلال ما يوفق الوصف
فان احد هؤلاء ان امكنه ان يدعى الالهية او النبوة ولو بصيغة غريبة لا
يفرق عنه الناس فلحق كان في زماننا غير واحد من اجتمع لي وانكرت عليه وجري
ناتج القيام عليهم فقول من يدعى الرسالة قلنا ان هذا سلم له ان لم يسلم له
النبوة في دعوى الرسالة فاذا جاء من يخاف منه من العلماء ادعى اهدم الرسائل
العامة ان يكون كالرسالة الرباع وارسال الشياطين وتارة يدعى رسالة الرسل
كقصة صاحب بسن ابي في فترة صاحب بسن وقد وضع العالم ان الرسالة التي
وصف بها الانبياء مجموعة اذ هي اخص من النبوة وبين النبوة بعد محمد صلى الله عليه
وسلم ما يستلزم نصيا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ختم لي النبوة والرسالة
واما الرسائل التي فلا يكون مع مشافهة الرسول التي حياته واما بعد موته
فتبليغ القرآن والديان والسنة المستقر وتارة يدعى اهدم انه قائم

الاولياء ظانان خاتم الاولياء افضلهم قياسا على خاتم الانبياء وهم بدعوت
 الخاتم الاولياء ما هو اعظم من النبوة والرسالة وخاتم الاولياء كلمة لا حقيقة
 لفصلها ومرتبها وانما تكلم ابو عبد الله الترمذي بشي من ذلك غلظ لم يبق اليه
 ولم يتابع عليه ولم يستدفعه الي شي ومسمى هذا اللفظ هو اخر من يبقى
 ويكون بذلك خاتم الاولياء وليس ذلك افضل الاولياء باتفاق المسلمين بل افضل
 الاولياء باقهم واقربهم الى الرسول وهو ابو بكر ثم عمر اذا الاولياء يستفيدون من
 الانبياء فانهم الى الرسول افضل بخلاف خاتم المرسل فان الله اكبر بالرسالة
 ولم يحله على غيره فقياسا من سمي احد اللفظين على الاخر في وجوب كونه افضل من
 ابعد القياس وتارة يدعى احدهم المهدوية او القطبية ويقول انا القطب
 القوت الفزد الجاه ويدخل في هذه الال سماء ما هو من خصائص
 الربوبية من كونه يعطي الولاية من يشاء ويصرفها عن من يشاء والله يقول
 لسيد ولد آدم انت لا تهدي من احببت وقال ليس لك من الامر شي وقد
 بسطنا الكلام في هذه الاحوال كاجبة الناس الى ذلك في غير هذا الموضع
 فصل وفي هذا كله اذ اميز وجود العلم وغيره من المخلوقات عن وجود الرب
 تعالى كما عليه اصل الملل وجمهور العقائد من غيرهم واما على قول هؤلاء المدعين
 التحقيق الذي يدعون ان الوجود واحد فلا يتميز وجود مبدع عن وجود مبدع
 ولاد وجود خالق عن وجود مخلوق وهم يصرحون بهذا في كتبهم وفي كلامهم ولكنهم
 في حيرة وضلال فانهم اذا استشهدون ان بين الموجودات تمايزا وتفرقا فيريدون
 ان يجمعوا بين ما ادعوه من وحدة الوجود وبين التعدد وهو وجود فاضطرروا الى ذلك
 فاما صاحب الفصوص فكل ما يدور على اصلين احدهما ان الاشياء كدائمة في العدم
 مستغنية بنفسها فغير قول من يقول المعلوم شي لكن هذا لا يفرق بين ذات الخالق
 وذات المخلوق اذ ليس عنده ذات واجبة متميزة بوجودها عن الذات المكنة

وان كان قد شيا فقص في ذلك فانهم كلهم يتناقضون وكل من خالف الرسول
 فلا بد ان يتناقض قال تعالى انكم لو قول تحت يوقك عنه من افك وقال
 ولم كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاصل الثاني ان الوجود
 الذي لهذه الازوات الثابتة لهو عين وجود الحق الواجب ولهذا قال في اول
 الفصوص في الشريعة من هؤلاء يعني الذين لا يسألون الله من يعلم ان علم الله
 به في جميع احواله هو ما كان عليه من حال فيكون عينه قبل وجودها ويعلم ان الحق
 لا يعطيه الا ما اعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه من حال فيكون يعلم
 علم الله به من اين حصل وما ثم صف من اهل الله اعلى واكشف من هذه الصف
 فهم الواقفون على سر العذر وهي على قسمين منهم من يعلم ذلك بحملهم ومنهم من
 يعلم ذلك من قصد والذكي يعلمه مفصلا على واثم من الذي يعلمه مجازا فانه يعلم
 ما في علم الله اما باعلام الله اياه مما اعطاه عينه من العلم به واما بان
 يكشف له عن عينه المتأبنة والتعالقات الاحوال صلا الى ما لا يتناهي وهو على
 فانه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لان الاخذ من معدن واحد
 لهذا النقطه فلو كان كونه جعل عينه قبل ثابتة الوجود زعم ان الحق لا يعطيه الا
 ما اعطاه عينه من العلم به فجعل الحق تعالى عاجزا لا يقدر الا على ما كانت عليه
 عينه وجعله لا يعلم مخلوقاته من جهة نفسه بل يراها في حال ثبوتها التي لا تنقرض
 اليه فيعلم احوالها حينئذ وزعم ان العبد قدسيا وبرة لهذا العلم ولهذا
 صرح بحدوث علم الله وبسبب اوق العبد ذلك قال لان الاخذ من معدن واحد
 الا انه من جهة العبد غاية يستغنى له في جملة احوال عينه الى ان قال في هذا الفصل
 يقول ان العناية الالهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة في افاد العلم
 ومن هنا يقول الله حتى تعلم وهي كلمة محقة المعنى ما هي كما يتوهم من ليس له
 في هذا المشرب شرب في مساواة العبد له في العلم وان علم الله حادث
 كما ان علم العبد حادث وهذا اصل مذهبه ان كل واحد من وجود الحق
 وثبوت الحق بساوي الاخر وينص الى كما ذكره في الخليليه وغيرها ولهذا
 يقول يعبدني واعبدوه ويحمدني واحمده ويقول ان الحق يصف جميع صفاته

العبد له
 يعرفها فاحسب هذا
 العبد ان اذا اطلق
 الله على ذلك ارجع على
 احوال العبد الى

المجد المحذرات وان المحدث يتصف بجميع صفات الربح انه يقول انها شئ واحد اذ لا فرق في الحقيقة بين الوجود والشئ فهو يقول في الوجود كلمة نظير ما قاله الملكانية من النصارى في المسيح لكن يزيد عليهم بان يسوع بين الحق والخلق وان الحق منقطع الخلق وان الامر عند قلم يزل كذلك مع زيادته عليهم فانه قال في جميع المخلوقات اعظم مما قالوه في المسيح ثم اخذ يتكلم في حق الحق انه وبين انه اذ امح المجد وجوده فانه انما يكون بحسب ما عليه ذواتهم ولا يردن الا هو في ذواتهم في وجوده ولا يردن الحق ابد ولا يمكن ان يروه لان في الدنيا ولا في الاخرة اذ ليس له وجود سوى ذوات المخلوقات وما سوى وجود المخلوقات فعدم قال فاما المنع والربان والمطايا الذاتية فلا يكون ابد الا عن تجلي التي والتجلى من الذات لا يكون الا بصور استعداد المتجلى له فصورته لا لو يكون فاذا المتجلى له ما راي سوى صورته في مرآة الحق ولا يرى الحق ولا يمكن ان يراه مع علمه انه ما راي صورته الا فيه كالمراة في الشاهد اذ ارايت الصورة ينال تراها مع علمك انك ما راي الصورة او صورته الا في المرآة فابرأ الله ذلك مثالا لفهمه المتجلى له للذوات ليطلع المتجلى له انه ما راه وما ثم حال اقرب فلا شبهة بالذوات والمتجلى من هذا ارجعهم نفسك عند ما ترى الصورة في المرآة ان ترى جرم المرآة لا يراه ابد المنة الى ان قال واذا ذهبت هذا ذهبت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا قطع ولا تنقب نفسك في ان تترقى في اعلى من هذا الدرج فاهو ثم اصله وابعده الا لعدم المحض فهو مرآة في رذيتك نفسك وانت مرآة في رذيتك اسماء الله وظهور احكامها وليست سوى عينه فان خط الامور انهم فها من جعل وقالوا العجز عن ذلك الادراك ادراك ونام من علم فلم يقل شئ هذا وهو علم القول بل اعطاهم العلم السكون ما اعطاه العجز وهذا هو اعلى عالم بالله ثم انه لم يكف بهذا الذي ذكره ما حقيقته حجة الخلق وان ليس ثم موجود سوى المخلوقات وهو حقيقة قول فرعون لجعل العالم بهذا اعلى عالم بالله حتى جعل الرسل جميعهم والا بنيا يستفيدون لهذا العلم من مشكاة الذي جعله خاتم الاريا وجعل انفل من خاتم الرسل من جهة الحقيقة والعلم به وانه ياخذ عن الاصل

من حيث

والرسل

من حيث ياخذ الملك الذي يوحى الى خاتم الرسل وان خاتم الرسل انما هو سيد في الشفاعة فسيا دته في هذه المقام الخاص لا على العموم فقط وليس هذا العلم الا خاتم الرسل وخاتم الاوليا حتى ان الرسل لا يدرونه حتى راوه الا من مشكاة خاتم الاوليا وان الرسالة والنبوة اعني نبوة الشريعة رسله نطقهم ان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اوليا لا يدرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاوليا فكيف من دونهم من الاوليا وان كانت خاتم الاوليا تابع في الحكم لما جاء به خاتم الاوليا من الشريعة فذلك لا يقع في مقامه ولا ينافي ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقد ظهرت ظاهر شرعنا ما يؤيد ما ذهبنا اليه في فضل عجز اسارى بدر الحكم وفي تأخير النفل عما يلزم الكمال ان يكون المتقدم في كل شئ وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى المتقدم في رتبة العلم بالله هناك سلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق لخواطهم بها ولا مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحافظ من الدين وقد كل سوى موضع لبنة فكان النبي صلى الله عليه عليه وسلم تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة فكان يرى نفسه موضع تلك اللبنة واما خاتم الاوليا فلا بد له من هذه الروية فيرى ما شئ به رسول الله ويرى في اللائط موضع لبنتين من ذهب وفضة فيرى اللبنتين ينفص الخائط بهما ويكمل بهما لبنة ذهب ولبنة فضة ولا بد ان يرى نفسه منطلعا في موضع يتيك اللبنتين فيكون خاتم الاوليا تلك اللبنتين في كل الخائط والسبب الموجب لكونه رايا لبنتين انه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره واتباعه فيه من الاحكام كما هو اخذ عن الله في السر فالعربا لصورة الظاهرة ضيع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا يدان يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن فانه اخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحى به الى الرسل فان ذهبت ما سخرت به ففقد حصل له العلم النافع فكل بني من بني ادم الى اخرتي ما منهم احد ياخذ الرسل مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه

بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وغيره ما
كان نبيا الى حين بعث وكذلك ظم الاوليا كان ولما وادم بين الماء والطين
وعليه من الاوليا ما كان ولما الابد تحصيل شرائط الولاية من الاخلاق
الالهية في الاتصاف بط من كونه الله لتسمي بالولي المحمد فحتم المرسل من حيث
ولادته نسبتهم مع الحق للولاية نسبة الانبياء والمرسل معه فانه الولي الرسول
الباقي وخاتم الاوليا الولي المارث الاخذ عن الاصل اما شاهد المراتب وهو حسنة
من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد ادم
في فتح باب الشفاعة فبين حالها ما عظم وفي هذا الحال الخاص مقدم على الاسماء
الالهية فان الرحمن ما شفع عند المتقم في اهل البلد الابد شفاعته المشافهة
فقام محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص من ثم المراتب والمقامان لم يعسر عليه
قبول مثل هذا الكلام الى ان قال وبه العلم سمي شيت لان معناه هيبة الله
تعالى مفتاح المطايا على خلاف اصنافا ونسب فان الله وهبه لادم اول
ما وهبه وما وهبه الاله لان الولد سر اسمه فنه خرج دليه عارفا انا
عرب لمن عقل عن الله وكل عطا في يكون على هذا الجري فاني احدث الله شيئا
وما في احد سوى نفسه وان توعت عليه الصور وما كل احد يعرف هذا وان
الامر على ذلك الا احاد من اهل الله فاذا رأت من يعرف ذلك فاعتمد عليه وذلك
له عن صفات خلوصه خاصة الخاصة من عموم اهل الله فاي صاحب
كشف شأ لله صورة فاني اليه ما لم يكن عنده من المعارف وتحمده ما لم يكن قبل
ولذلك يده فله الهوة عينه لا غير فن شجرة نفسه جني ثم غرسه
وقال ايضا في الالهية من اسمائه الحلي العلي على من وعظم الاله هو العلي
لذاته او عن ما ذرا هو الاله فطوره لنفسه وهو من حيث الوجود عين
الموجودات فالحسنى محمد فان في العلية لذاته وليست الاله هو العلي لوصوله
اضافة لان الاعيان التي لا العدم الثابتة به ما شئت راحة من الوجود فهي على
حالها تعدا بالصورة في الموجودات والعين واحدة من الجميع في الجميع فوجود
الكثرة في الاسماء وهي النسب وهي امور عديدة وليس الاله العلي التي هي الذات

هو العلي

هو العلي لنفسه لا با لاضافة فاني العالم من هذه الحقيقة علواضافة لكن الوهم
الوجودية دفا ضلة فعلموا لاضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجود
الكثرة لذلك يقول فيه هو لا هو انت لانت قال ابو سعيد الخزاز وهو وجه
من رجوه الحق ولسان من السنة ينطق عن نفسه بان الله لا يعرف الا بجمعه
بين الاعداد في الحكم عليه بل في الاول والاخر والظاهر والباطن فهو عين
ما ظهر في حال بطونه وهو عين ما بين في حال ظهوره وما ثم من براه غيره وما ثم
من ينطق عنه فهو ظاهر لنفسه بالحق غده وهو المعنى بوسيد الخزاز وغير ذلك
من اسما المحدثات الى ان قال ومن عرف ما قدرنا في الاعداد وان نصيرها
عين انبأنا علم ان الحق المنزه هو الحق المشبه وان كان قد تميز الحق من الخلق
بالامراض الخلق الخلق والامر الخلق الخلق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو عين
الواحدة وهو العيون الكثرة فانظر ما اترى قال يا ابن اهل ماء من الولد
عين ابيه فاني راى يذبح سوى نفسه وفداء يذبح عظيم فظهر بصورة كبش
من فطر بصورة انسان وظهر بصورة والد لا بل يحكم والد والوالد من هو
الوالد وخلق من زوجها فالحسنى سوى نفسه فنه الصاحبة والولد والامر
في العدد من الطبيعة ومن الظاهر في ما رايها فانه تعقبت بالظهور في
ولادته بعد ما ظهر وما الذي ظهر غير ما وما هي عين ما ظهر لا خلد في الصور
بالحكم فنه ابارد باليس وهذا احار باليس فجمع بين اليبسين وابان في
ذلك والجامع الطبيعة لابل العين الطبيعة بل عالم الطبيعة صورة في
مرآة واحدة لابل صورة واحدة في مرآة مختلفة فانه الاخرة لتعرف
المفرد من عرف ما ذكرناه لم يجد وان كان في مزيد علم وليس الامر الا حكم المحل
والمحل عين العين الثابتة فيا بتنوع الحق في المحل بتنوع الاحكام عليه فيقبل
كل حكم وما يحكم عليه الاعين ما يتغير فيا تنوع الاتصاف ثم انشد
فاخلق خلق بهذه الوجه فاعتبروا وليس خلقا بهذا الوجه فاذكروا
من يد رماقت لم تتخذ ل بصيرته وليس يد ربه العين له بصير
جمع وفرا فان العين واحدة وهي الكثرة لا تتق ولا تتد

فالله لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي فيه تستقر جميع الامور الوجودية
والنسب المحدية بحيث لا يمكن ان يكون له نصيب فيها وسواء كانت محصورة عزفا
وعظما وشرعا او مضمومة عزفا وعظما وشرعا وليس ذلك الا لمسمى الله
خاصة فهذا وغيره من كلامه بين ان الوجود عنده واحد وليس للخالق
وجود مباين لوجود المخلوقات بل وجودها عينه ثم يذكر ان ظاهر الخيال
والمراتب وهي عنده الذات والناطقة في الوجود المساوية للوجود واما اسما
الله في عنده النسبة التي بين الوجود وبين هذه المراتب وهي الحقيقة
امور عدمية وكل من الوجود والثبوت لا ينشأ عن الاخر ولا يستغني عنه وهو
شبه بقول من يقول الوجود عين الماهية وهو ملازم لها والمادة غير الصورة
وهي ملازمة لها كمن صاحب الفصوص يجعل وجود هذا الوجود الحق الذي هو
وجود كل شيء فهو الموصوف عنده بجميع صفات النقص والعدم والكفر والقوامش
والكذب والجهل كما هو الموصوف عنده بصفات المدح والكمال فهو العالم والمجاهل
والبصير والاعمى والمؤمن والكافر والناجح والمنكوب والصحيح والمرضى والداعي
والنجيب والمظلم والمستم وهذا كله يذكره في مواضع من كلامه وهذا عنده
غاية الكمال وفي هذا المعنى يستدلون

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علمنا قدره ونظامه
وهو عنده لهوية العالم ليس له حقيقة مباينة للعالم وقد يقول لا هو العالم
ولا غيره وقد يقول هو العالم ايضا وهو غيره وامثال هذه المقالة التي جميع
فرا في المعنى بين التقيضين مع سلب التقيضين اذ ليس مذهبه في التفرقة
بذهاب الصفاتية فصل واما صاحب القنوني فقد كان التماسا في
صاحب القنوني وكان هو احد في شياخهم يقول انه كان اتم من شيخه ابن
العزبي وكان ابن سبعين يقول عن التماسا في انه اتم تحقيرا من شيخه القنوني
والقنوني اعرض عن كون المبدء ممتا في العدم فان هذا القول ملوم الفساد
عند الامم في المعنوية المقول ولكن سلك طريقا في ابلغ في التعليل فهو
ان الحق هو الوجود المطلق والفرق بينه وبين الحق من جهة التقييد

فازالين

بلغ

ما زالعين كان خفيا واذا اطلق الوجود كان هو الحق هذه او قد علم ان المطلق
بشرطه لا وجود له في الخارج عن محل العلم فليس في الخارج انسان مطلق ولا
حيوان مطلق بشرط الاطلاق ولا جسم مطلق بشرط الاطلاق ولا موجود ولا وجود
مطلق بشرط الاطلاق فاذا قال ان الحق تعالى هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق
فهذا الوجود له في الخارج وانما الذين يحدرو وجودا مطلقا كما بقية رهبونا
بطلنا وانسانا مطلقا وخرسا مطلقا وجسمنا مطلقا وان قال انه المطلق لا بشرط
فهذا اما ان يقال انه لا وجود له في الخارج ايضا واما ان يقال هو موجود في
الخارج لكن بشرط التبيين اذ ليس في الخارج الوجود عين فلي اهد السعير
يكون وجود الحق هو الوجود المطلق المخلوق وعلى ان لا وجود له في الخارج ولا يسم
كله يدور على هذين المنطقتين اما ان يجعلوا الحق لا وجود له ولا حقيقة في الخارج
اصلا وانما هو مطلق في الازهان واما ان يجعلوه عين وجود المخلوقات
فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها اصلا ولا يكون رب شيء ولا يملك هذا
حقيقة قول الغم وان كان بعضهم لا يشتر بذلك ولما كان هؤلاء نسخة
الجهمية الذين تكلم بهم السلف والائمة مع كون اولئك كانوا اقرب الى الاسلام
كان كلام الجهمية يدور ايضا على هذين الاصلين ثم يظهرون للناس العامة
ان الله موجود بذاته في كل مكان او يعتقدون ذلك وعند التحقيق اما
يصنونه بالسلب الذي يستوجب عدمه كقولهم ليس بداخل العالم ولا خارجه
ولا مباين له ولا محايث له ولا متصل به ولا منفصل عنه وانما هذه السوء
تكلم اول الجهمية واخرهم يدور على هذين الاصلين اما النقي والمنطقتين
الذي يتفق عدمه واما الاثبات الذي يتفق انه هو المخلوقات او جزء منها
او صفة لها وكثير منهم يجمع بين هذا النقي وهذه الاثبات المتناقضين
واذا هو حق في ذلك قال ذلك الساب مقتضى النظر وهذه الاثبات مقتضى
شهود وزوقي ومعلوم ان العقل والذوق اذا اتفقا قضا لازم بطلانها وبطلان
احدهما واما ابن سبعين فقول له يشبه هذين وجه وجه وهذا من وجه

10

فانه يقرر بثبوت الماهية وهو الى قول القوي اقرب لكنه يجعله الوجود الثابت الذي يختلف على صور
الموجودات فانه يقول بثبوت الماهية المطلقة في الموجودات المعينة ولا
يقول بانفكا كما عن الوجود وهذا قول ابن سينا واسأله من الفلاسفة لهذا
كما ترى مع موافقته لقول من يقول بالمعدوم شيء فهو يخالفه من هذين الوجهين
ويقول مع ذلك ان وجوده هو تصور الماهيات فهو تارة يجعله بمنزلة المادة
الجسمية والا شيئا منزلة صورها والقول بان الجسم مركب من المادة والصورة
قوله الفلاسفة المشائين وابن سينا يجتدي حذوهم ويقول انه مقدم عليهم
وعلى غيرهم ويقول انه انشأ الحكمة التي رزقت البلاء من الدهور الدورية وبين
العلم الذي رامت افادته الرهاية النبوية وقد تنازعوا في امكان انفكاك
المادة عن الصورة فارسطو واصحابه على انه لا يمكن انفكاكها عنها بحال فلا يكون
وينزعون ان المادة جوهرية حادثة قائم بنفسه وان الصورة الجسمية جوهر قائم
بها وان الجسم يتولد من هذين الجوهرين والعقل والمحققون يعلمون ان هذا
باطل كما قد بسطنا في غير هذا الموضع والرسولي عندهم البعثة انقسام الماهية
والطباعية والظلية والاولية فالصناعية كالدم الذي له مادة وهو الفضة
وصورة وهو الشكل المميز وكذلك الدنبار والمائة والسرير والكرسي ونحو ذلك
وهذا القسم لا نزاع فيه بين العقلاء لكن هذه الصورة عرضية لا عرض هذه الجسم
وصفة له ليست جوهرية فاما بنفسه وهذه المعلوم بالضرورة حسا وعقلا
واما الطباعية فله صور الحيوان والنبات والمعدن فانه ايضا مخلوق من مادة كالبرق
والما والتراب وهذا ايضا لا نزاع فيه لكن هذه الصورة جوهر قائم بنفسه تجل
عن تلك المواد ليست هي صفة له كالاول واذا تدبر العاقل لهذين النوعين
علم فسار قول من يجعل الصورة في النوعين جوهر كما يقوله من يقوله من المتفلسفة
ومن يجعل الصورة في الموضعين صفة وعرضا كما يقوله من يقول من المتفلسفة الجسمية
واما القسم الثالث الذي هو الكلي فهو دعواهم ان الجسم له مادة هي جوهر قائم

بنفسه

بنفسه لا يجس وانما هي وروا الاتصال تارة والاتصال المعارضين للجسم
تارة وان هناك شيء هو غير الجسم الموصوف بالاتصال تارة والاتصال
اخرى وهذه المادة باطلة عند جماهير العقلاء كما قد بيناه في غير موضع
وان كان ايضا تركيب الجسم من الجوهر المفردة باطل ايضا عند جماهير العقلاء
فلا هذا ولا هذا ثم هذه المادة قد ذكرنا عن افلاطون انه قال يمكن انفكاكها
عن الصورة كما يكون عنه نظير ذلك في المادة وهي الدهر في المكان وهو الملا انها
جوهران قائمان خارجان عن انقسام العالم وفي المثل الساتر الا فلاطونية
المكان والزمان والمادة والصورة قول متشابه وجمهور العقلاء يعلمون
ان هذا الذي يشبه في الخارج انما هو في الاذهان لا في الاعيان وفي المعارف
ان قول من يقول ان هذه المادة المدعاة انها جزء للجسم يمكن تجردها عن
الصورة شيء يقول من يقول بالمعدوم شيء ثابت فهو تامة مجرد الوجود
وفي ذلك المناظرة المصروفة لا في اسحق الاسفرائيني مع الصاحب اسمعيل ابن عباد
رفيع القاضي عبد الجبار وكلاهما يحمدا بن عبد الله البغدادي صاحب القاموس
طريقة الى علي واليها شمس لما ذكر له ابن عباد ان الفلاسفة القائلين بعدم
الرسولي اعقل من ان يريدوا بذلك الوجود وانما ارادوا بثبوت الذات
التي تقول المعزلة فعارضه الاسفرائيني بان قال المعزلة اعقل من ان يريدوا
بقولهم ان المعدوم شيء ثابت الا ما ارادوا ذلك بقولهم بان المادة قدسية
بوجوده فتكون المعزلة قائلة بعدم المرات التي هي الاجسام ومن هنا ذكر
الشهرستاني وغيره تقارب القولين وان كان كلاهما باطلا وان كان قول
هؤلاء المتفلسفة اسد بطلا فانا اذ هو باطل مكرر فان دعوى تركيب الاجسام من
المادة والصورة اللذين هما جوهران قائمان بانفسهما دعوى باطلة كما هو
قول ارسطو وزويه ثم دعوى انفكاكها باطل على باطل وايضا فان هؤلاء المتفلسفة
قد يقولون وجوب الاشياء لا يدعى ذلك في الخارج ويغترون بين الوجه الممكن
بان الوجود الواجب هو الوجود المحض بعيد كونه غير طاعة عرض يشي من الماهية

كما يذكره ابن سينا وغيره عن مذهبهم ويحشد فيكون اقد جمعوا في هذه الفروع البطل
من الممكن وجماعوا الواجب هو الوجود المطلق الذي لا يتحقق الا في الازدهان لارتق
الاعتيان وهو في الحقيقة فطري لوجود الواجب وعلى هذا القول القائلين من
المستزلة والفلاسفة بان الوجود دنا هبة وجوده في الخارج زائدة على الوجود
في الخارج الذي هو الوجود في الخارج وان الوجود قائم بتلك الماهية هو شيه
يقول من يقول ان الجسم مادة هي جوهر قائم بنفسه وهو عمل الصورة الجسمانية
التي هي ايضا جوهر وهو لا يعدل الى اثنين الواحد المعلوم واحد بالحق العقل
يجعله اثنين اذ كان له وجود عيني ووجود ذهني فظنوا ان الذهني خارجي
ثم جاء المدعون انهم حققوا ما يعلم انهما متباينان وهما وجود الخالق سبحانه
البائن المتميز عن وجود المخلوق فزعموا انه هو ان الوجود واحد لا يتميز منه
وجود الخالق يقول ابن سبعين يشبه قول ابن عزري من حيث ان قوله يشبه قول
اصل المادة والصورة كما يشبه ذلك قول اهل البتوت والوجود المفرق
بينهما الذي يقولون المعلوم شئ لكن ابن عزري يجعل الوجود الذي هو حاد
في البتوت والبتوت محل له فهو وجود الحق كما تقدم فظنوا ان كان يقول بان
الوجود واحد فهو يقول بالاختاد والمطلوب من هذا الوجه ولا ريب ان القول
متناقضان مفهومين كتناقض ذلك ويشير الى ان ذلك هو الحقيقة وهو اعلى
العلم وابن سبعين يجعل وجود الحق هو ثابت ابد الذي هو كما مادة والحق هو
المتنفي الذي هو الصورة فهو وان قال بان الوجود واحد فهو يقول بالاختار
والمطلوب من هذا الوجه لكن الحق هذه محل للتحقق وعلى قول ابن عزري حال الحق
وقد تقدم ذكر بعض قول ابن العربي ولما ابن سبعين في بعض الواجده يقول
قد رأى الصورة المحيطة بجميع الصور لها اسم من حيث هي صورة في تصور قائم بل انه
وهي قائمة به ولا تصور في حيث هو موصوف بها اسم وطاير بطاير لا يصح
انفكاكه ابد دخلت العرة في الحج الى يوم القيامة ولم يصح الا بجلد عن مطلق
الصورة الا ومطلق المتصور ضنا ولا عن محيط المتصور الا والصورة ضنا

فالمصور

فالمصور بالصور يسمى بظلال الصورة ظاهرة وباطنة باطنا وبحكم عليه
بكل حكم قبله الصورة من المطلق وحده غيبة وحضور واحدة وكثرة
وجمع وتفرقة وسداجدة ولون وحركة وسكون الى ما لا ينضب كثرة
من الاسماء والصفات فللمصورة من حيث هي جميع القدرات والتفلات
والتمولات والمفاضل والمتصور من حيث هو لا من حيث هو لا وصف ولا وصف
ولا اسم ولا رسم ولا حد وان كان له شئ من ذلك ولكن باول مرتبة صورة
اطلاقية فله الاطلاقات الاحدية والجمع والسداجة والسكون والبتوت
وشبه ذلك للصورة من حيث هي لكن من تقدير قيامها بتفاصيل هذه ولاهية
علا ولا عنه الا بتقدير قيامها ط بعضها ببعض اول مرتبة من مراتب
الارتباط بتفاصيل ذلك وهي الحفرة والكثرة والتفرقة والاثوان والحركات
والمستقلات لكن لا يقع الحديث الا عنهما على كل كلام منطوق به اي التسمي
عليه فان كان الكثرة والقدر واحدا فاعلم ان الماهية هي الصورة
والحق يتصورها ومفاد ان غلبت الوحدة واحدا فالتخاطب بذلك
المصور الحق فاذا رايت القدر والتقل الحركة والولادة فذلك للصورة والحق
واذا رايت الوحدة والبتوت ولم يلد ولم يولد فذلك الحق القائم على كل نفس
بما كتب وكل شئ لها ان لا وجهه فهو الحق القائم على كل شئ لان الاعراض
وهي الصورة لا تبقى زمانين اطلاقا بل تتبدل في كل نفس اما بشئ او بغيره او
خلاف لانها لذاتها ثابتة وانما المسمى بها هو توارده الامثال في كل نفس فيظن
ان الثاني عين الاول وليس كذلك ولا ينبغي ذلك لان القائم به كل يوم
هو في شأن بر يد تعالى كل نفس فبرد المثل بعد الموت لا يشعر بذلك المحجوب
فيظن ان ذلك الاول بان ويصير ان لا بقا الا لله وحده والفاضل لكل ما سواه
بالذات في كل نفس والصورة الجزئية تبقى بتوالي الامثال الى ان قال
واما مطلق الصورة فبقاؤها بعد المثل عن الصور سواء كانت امثالا لا
او مضادة او متضادة لم تصور عمران مطلق الصورة الوجودية هو
فالموجود واحد وهذا القائم بجميع الصور غير الخالي منها على النفاضة هو

٥٢

في الملكة وما المتعاقبة دورا كائنة فانية شاهدة غائبة قدسية حديثة
وجوده معدومة فان سيجين في هذه الكلام جعله كالمادة وصل الخلق
كالصور ولها مظاهر لا يمكن انفكاك احد عن الاخر وفي هذا
الباطن والكف مالا يخفى على عاقل ح ما في الكلام غير ذلك فلو لم يكن الصور
انها اعراض والعرض لا يبقى زمانين فان الذي قالوا ان العرض لا يبقى
زمانين وان كان اكثر العقلة على خلقه لم ينصفه والصورة التي هي الجسم
وانما قصدوا الاعراض القائمة بالجسم ولكن يمكن عن النظام ان يقال
الاجسام لا تبقى زمانين فلهذا ينبغي قول النظام وفي كلام ابن العربي
ينصفه هذا وتارة يجعله الوجود المطلق الذي تتعاقب عليه الموجودات
ويجعل الموجودات المحيطة بمنزلة الماهيات وان لم يجعل ثابتة في العلم
كما قال في لوح اخر اجل عند اصحابه من ذلك المرح وهو عندكم نهاية الصيق
حتى قد يجعلونه في رؤسهم مبالغة في حفظه وتذكره قال هو الكل وميتا
وكل الكل بك لا معينا وان الجزية لا معينا وجزء الجزية لا معينا وان لا
به لا شيء وهو لا بك ثابت ابدا فالكمال له بك معينا وكان الكمال له لا بك
لا معينا وبه ذلك لا وصف له الا الثبوت وهو الوجود في كل وجود وهو
مع كل شيء ومعنى سري في ذلك الشيء حكم الى غيره فله لا من ذلك الشيء
فله هو في ذلك الحكم ايجاده والشيء فيه السببه فقط لانه في الماد ما وفي
النار نار وفي الملو حلو وفي المرفقهما سره حكم من شيء الى شيء فله هو في
ذلك الحكم ايجاده والشيء فيه السببه فله الكلام فيفسر انه هو وجود
العالم وكل جزء من العالم اما ان يوجد معينا كهذا الانسان وهذا النبات
او مطلقا كالا انسان والنبات فكل جزء اذا اخذ غير معينا فهو جزء
من وجود العالم وان اخذ معينا فهو المطلق الذي هو جزء من وجود
العالم فهو العالم هو الكل للجزء اذا عين واذا اطلق ولم يعين فهو كل الشيء
الذي هو كل الشخص واعلم اننا لم نقصد في هذا الجواب للرد على هؤلاء
وبيان ما في كلامهم من الكفر والباطل والضلال فعدا هذا في غير
هذا

الميتات

هذا الموضوع وبيناه بيا فاشافا وانما المقصد هنا التبيه على قول
اقوالهم لتصور فان تصورهما يعني في بيان بطلانها فان هذا الكلام
وان تضمن انه ليس غير العالم وتضمن تفصيل ان يكون للعالم خالق بيا
له كما هو معلوم بالفردية من دين جميع اهل الملل بل من دين كل من يعرف بالمصالح
ولهم يبرحون به ذلك كما يقول ابن العربي ان العالم صورته وصورته فانه
متناقص باطل في نفسه فان الناس يعرفون التقسيم الكلي الى جزئيات
كالنقسام الجنس الى انواعه والاشخاص الى افراد كالتقسيم الحيوان الى الناطق
والاجم والتقسيم الناطق الى العربي والعجم والتقسيم الكلمة الى اصطلاحية
الحالاسم والفعل والحرف والتقسيم الماهيات الى الطاهر والظهور والنجس والنجس
ذلك ولهذا اسم المقسوم بهه في التقسيم والتقسيم الكل الى اجزاء كقائمة
الموارث بين الورثة والعقار وغيره بين الشركاء منه وبينهم في المائسة
بينهم ومنه انقسام الدار الى السقف والارض والمطبخ واعضا الموضع الى
مفصول ومسوح وهذا القسم هو الذي اراده من قسم الكلام الى الاسم والفعل
والحرف واذا كان كذلك فهو لا تارة يجعلون الحق تعالى لا جزاء العالم كالكل
لا جزاءه فيجعلون كل شيء من العالم بمضامنه وجزءه كالمواج البحر
البحر ويشهد وب

وما البحر الا الموج لا شيء غيره وان فرقته كثره بالعدد
وتارة يجعلونه هو الوجود المطلق المنقسم الى قائم بنفسه وغيره وربما
يجعلوه الوجود من حيث هو هو المنقسم الى قائم بنفسه وغيره واجب مكن
فاذا ارادوا الاول كان هو نفس العالم اذا المشتقة ليست غير الاحاد كثر
لهو لا صورة الاجتماع وكذا ان اعضا الوجود ليست غير المسوح والقصور
ولكن لا وجود لليلة الا باجزاءها ثم من الجاهل بانهم يبنون كلامهم على غاية التي
والترفيه الذي هو مفضل للتفصيل فينبغون الصفات لان الصفات تستلزم
في زعمهم التركيب والركب مفترق في اجزائه واهل ارضه وغيره والصقير في
غيره مكن ليس بواجب بنفسه فلهذا هي عدمهم في نفي صفاته الثبوتية

٥٢

وقد بسطنا الكلام على فساد هذه الحجة في غير هذا الموضع بطلائعا وبينا
 ان عامة ما فيها وفي امثالها من المقدمات انما هي نقضها بانفسها بانه قد التفت من
 الخافد بجملة منشاره نستعمل على حق وباطل كما قال الامام محمد في هؤلاء يتكلمون
 بالمشابهة من الكلام ويخمدون جهل الناس بما يشبهون عليهم فان لفظ التركيب
 المعروف في اللغة لهم يريدون لذلك وكذلك لفظ الجز والافتقار والغير وانما
 يعنون بلفظ التركيب معان اصطلاحية على سبيل تركيبا وهي لو كان الصانع
 والمقادير فالاول كقولهم الانسان مركب من الحيوان والناطق والارسانية
 مركبة من الحيوانية والناطقية ومعلوم ان الحيوان والناطق صفتان للانسان
 والصفة لا توجد بدون الموصوف واما تسمية الحيوان والناطق غيرين للانسان
 فتسمية اصطلاحية ايضا واما قولهم ان المركب مفترق فجزء فتسمية هذه الافتقار
 ايضا لفظ اصطلاحية وانما هو ملازم فان هذا الموصوف لا يوجد بدون وصفه
 فهو ولها ملازم ان ليس هناك شئ ثابت غير الحيوان والناطق حتى يوصف بانه
 منقر الى الحيوان والناطق بل المقصود ان حقيقة الانسان مستلزمة لان يكون
 حيوانا ناظقا وقولهم ان اجزاء غيره فهو اصطلاح طائفة فان للناس في لفظ الغير
 اصطلاحين مشهورين احدهما اصطلاح المعتزلة والكرامية ونحوهم من يقول
 الصفة غير الموصوف ولولا فهم من ينفي الصفات كالمعتزلة ومنهم من يثبتها
 كالكرامية وهم يقولون ان الغيرين هما الشئيان او هما ما جاز العلم باحدهما
 دون الآخر والثاني اصطلاح اكثر الصنافية من الاشعرية وغيرهم ان
 الظهريين حاجا زفا رقة احدهما الآخر وله يقولون ان الصفات لا تسمى الموصوف
 ولا هي غيره وكذلك اجزاء الجدة كالواحد من العشرة واليه من اللسان قد
 يقولون لفظ ذلك والاولون يقولون الصفة غير الموصوف واما هذا
 الصنافية من الكلامية وغيرهم فهم على مزاج الذئبة كما ذكره الامام احمد
 في الرد على الحموية لما سألوه عن القرآن اهو الله ام غير الله لا يقولون ان
 الصفة لا تسمى الموصوف ولا هي غيره بل يقولون الصفة هي الموصوف
 ولا يتبدلوا به غيره فيستفهمون عن الاله طلاقا ولا ينفي الاطلاق

من بوجودية زمان او مكان
 وليس هو بوسن يقول
 ما جاز مقارنته احدهما
 الاخر

وهذا

وهذا اسد به فان لفظ الظهري لما كان فيه اجمال لم يطبق عليه حتى يتبين
 المراد فان اراد بانه غير مبين له فليس هو غيره وان اراد انه ليس هو
 اياه او انه يمكن العلم به دونه فمعه هو غيره واذ اذصل المقال زال الالتباس
 فاذا قيل ان الصفة او الجز غير باحد الاصطلاحين كان باطلا واذ قيل ان
 غيره بالاصطلاح الاخر لم يمنع ان يكون لازما للموصوف وحيد فكون
 الموصوف مستلزما للصفة لا توجب ان يكون مفترقا الى حقيقة مستغنية عنه
 كافتقار المركبات الى واجب الوجود والذي علم بصرح العقل ان ما كانت
 واجب الوجود بذاته لا تكون حقيقة مفترقة الى حقيقة اخرى بانيه
 لذاته لان ذلك يمنع ان يكون واجبا بذاته ولذا لا تخفى قسمة
 الموجود الى واجب بذاته وممكن بذاته وكان الاعتراض بالموجود الواجب
 امرا ضروريا لا يمكن دفعه وليس من الاعتراض به اعتراض بصانع العالم
 بل فرعون وامثاله من ينكر الخالق تعالى لا يدع وجود موجد واجب الوجود
 وانما الشان في تعيينه فخذ يقربه ويزعم انه العالم كما حقيقة قوله
 هؤلاء ولهذا لما كان متكلم الصنافية اقرّب الى الحق الذي جاءت به
 الدرس كان الغالب على عباراتهم لفظ الصانع فانه شبهه بلفظ الرب الخالق
 ونحو ذلك مما كثر لفظه في الكتاب والسنة ولما كان الاقرب الى الحق بعد
 المعتزلة كان الغالب على كلامهم لفظ قديم فيقولون القديم والحديث لانهم
 اثبتوه بناء على حدوث الاجسام والحديث لا بد له من محدث واما هؤلاء
 المتفلسفة فلما كانوا البعد عن طريقة الرسل كان الغالب على كلامهم واجب
 الوجود ولا ريب ان تقرير ذلك يسرل فان الوجود امر محسوس مشهود
 والموجود اما ان يكون من حيث ذاته قابلا للعدم واما ان لا يكون له الثاني
 فهو الواجب والاول اذا كان موجودا فقد يكن الوجود والعدم وحيد
 فيمتنع ان يكون وجوده من ذاته فان لا يخص بوجود ولا عدم بل
 التحقيق انه ليس له بدون وجوده فان يحكم عليها الا ما يقدر في ذهن
 معنى قدر وجوده ليس وجوده من ذاته تعالى ان يكون وجوده

من غيره فكل وجود وجوده اما بنفسه واما بغيره واذ كان كل ممكن موجودا
 بغيره لزم قطعا وجود موجود ليس بممكن وكل موجود ليس بممكن فهو الواجب
 الذي يشهد به هذا البرهان الذي يذكره وان تنوعوا في تصويره يتنوع
 ان يقتصر الى ما هو مبين لثانته فانه حينئذ لا يكون موجودا بنفسه بل به
 وبذلك الغير او بذلك الغير فقط وهو خلاف ما دل عليه البرهان من انه لا يبعد
 من موجود بنفسه لا يوقف على غيره كان وجوده بنفسه ينافي كونه
 متوقفا عليه وتوقفه عليه ينافي كونه واجبا بنفسه فيكون واجبا
 واجبا بنفسه لا واجبا بنفسه وهو جمع بين التقيضين ولانه اذا
 كان ذلك الغير ممكنا فهو مفتقر الى الواجب فلو كان كل منهما مفتقرا
 الى الآخر فالمراد بالافتقار هنا افتقار المعلوم الى علته لزم ان يكون
 كل منهما علة الآخر والمعلوم متوقف على علته فيلزم ان يكون كل منهما
 متوقفا على مألوه المتوقف على ذاته فتكون ذاته مستلزما للتقدم على ذاته
 ومستلزما للتأخر على ذاته وذلك مستلزم كونها موجودة معدومة
 في الحال الواحد وهو جمع بين التقيضين وهذا هو الدور العجلى وهو مستبعد
 لذاته واما الدور العجلى وهو كون كل واحد من التبيين لا يوجد الا مع الآخر
 فهذا ليس مستبعدا وهو دون الشرط مثل الامور المتعارضة فان الوجود
 لا يوجد الا مع البتة وصحاح العلة لا يوجد احدهما الا مع الآخر واما
 ذلك من الامور المتكافئة فواجب الوجود يمتنع ان يقف وجوده على شيء
 مبين له لتوقف المألوه على العلة واما كون ذاته مستلزما لصفات
 فهذا لا يقتضي ان يكون متوقفا على مبين له لتوقف المألوه على العلة
 اكثر ما يقال ان ذاته لا توجد الا مع هذا وهذا لو كان مبينا له منفصلا عنه
 لم يكن ما ذكره من اثبات واجب الوجود تابعا له كيف وهم يزعمون انه مستلزم
 لوجود العالم والعالم لزم له لا يمكن مناقضته له فيكون قوله واجب
 الوجود بهذا الحال كيف يمتنع ان يكون له صفات مستلزما ذاته رسوا سمي
 ذلك تركيبا او لم يسم اذ لا عبرة بالعبارة والمحال الذي يقوم الدليل
 على نفيها واثباتها فكيف والصفات ليست بباينة له ولا منفصلة عنه

فوجود الواجب لازم على
 هذا التقدير ضرورة
 فوجود الوجود الواجب

واذا قيل ان حقيقة الوجود او وجوده او محوذا يتوقف على ثبوتها ان يفسر
 بالتكديس وهو توقف احد المتكديسين على الآخر او توقف المشرق على شطره
 ليس هو توقف المألوه على علته وهذا لا يمنع كون واجب الوجود بمعنى ان
 ذاته ليست لاعلة منفصلة عن ذاته وهو هذا الذي اثبتته البرهان
 ولهذا كان هذا بمنزلة ان يقال هو متوقف على ذاته او مفتقر الى ذاته
 كما يقال هو واجب لذاته وموجود بذاته وهذا لا ريب فيه واذ افسس
 القائل قوله انه مفتقر الى ذاته بهذا المعنى كان هذا المعنى حقا وان كان
 في العبارة ما ينافي واذ لم يكن هذا مستوعبا بل كان هذا واجبا فان قيل هو
 مفتقر الى ما يجعلونه جزئيا او صفته وكان المراد بذلك استلزام ذاته
 لذاته واستناع وجود ذاته بدون ذلك كان هذا الاولى بالحوار وبعد
 عن الاستناع وقد بسطنا الكلام على شبه هذه المقامات العظيمة التي
 نحن شبه هؤلاء وغيرهم في غير هذا الموضع والمقصود هنا انهم اذا
 كانوا يقولون بجمع الوجودات وبقدرها ما هو مستلزم للتفصيل هذا من
 هذا الحق الذي يسبغونه تركيبا وليس هو تركيب ثم يجعلونه جملة
 العالم التي لا اجزاء حقيقة غيرهما وهو مركب من كل جزء مبين للآخر
 منفصل عنه فمعلوم ان هذا هو التركيب وان كل مانعه ونزوهه عند
 اثنائه في ثاق الحال على قبح الوجه مع التفتيل المحض ولهذا كانوا يرون
 الجمع بين كل شيء وتنزله وان استلزم التفتيل وبين كل تشبيه وتشيل
 ويرون ذلك هو الكمال ومعلوم ان ذلك مانع من الكفر من الجاهلين
 فمن مشتغل على الجميع بين التقيضين من وجوده لا يخص وهو حقيقة تذهب
 الغم وهم يصرحون بذلك في من المعلوم ان بعض اجزاء العالم يشهد عنه
 بعد الوجود ووجوده بعد عدم كصور الحيوان والنبات والحدود والافعال
 من الاعراض وهذا معلوم بالحس انه ليس واجبا لوجود بل هو ممكن الوجود
 لقبوله لعدم وما كان واجبا لوجود لذاته لا يقبل لعدم اذ لو قبل لعدم
 لكان ممكن الوجود وممكن لعدم وهذا ليس بواجب الوجود لذاته

7

واذا كانت هذه الاجزاء التي شهد عدما يمنع اتصافها بواجب الوجود
ولم يكن ان يقال ان الكل واجب الوجود اكثر ما يقوله هذا المفترق
المعطلة الدهرية ان منه ما هو واجب الوجود وما منه ما ليس بواجب الوجود
وان واجب الوجود هو الافلاك مثلاً والناصر والعقول والنفس من ذلك
وهذا وان كان هذا القول يؤذن بتعطل الصانع وهو غايته الكفر بالاتفاق كل ذي
عقل ودين معلوم انه اقرب من قول ان كل العالم هو واجب الوجود تنبأ لطائفة
تدعي التحقيق والبرهان ويكون قولنا امتح واعظم كعزاً وضللاً من قول كثر الخلق
بالرحمن ولولا ان في قولنا الصوم من يقن انه مقر بالله وانه معظم لله وان هذا
الذي يقوله تعظيم الحق كقوله اكثر من هؤلاء من كل وجه لكنهم اجعل منهم قطعاً
وتارة يجعله هؤلاء كالكلي المتعظم لاجزائه فيجعلونه الوجود والموجود المطلق
ومعلوم ان المطلق لا وجود له في الخارج ولا يوجد الامعاء ولهذا في اول ما
في المنطق عندهم والمطلق بشرط اطلاقه قد انقصر على انه لا يوجد في الخارج
واما المطلق لا بشرط فقد غلط فيه بمضمون كالرازي وادعى وجوده في الخارج وانه
جزء من المعين والجمهور يعمون ان ما يوجد في الخارج ليس له معينا ليس معناه اصله
واين سبحانه يجعل تارة في كلامه الكلي واجزاء العالم جزاؤه وتارة يجعل
يجعله الكلي الذي هو الوجود فلا يكون له وجود في الخارج بحال ولكن
كله لا يقتضي انه يجعل الكلي المطلق موجوداً في المعين على القول الضعيف
واذا انزلنا مع على هذا التعديل يكون الرب تعالى عندهم جزءاً من كل موجود
مخلوق فام بيان يجعله جملة المخوقات وجزءاً من كل مخلوق او صفة لكل
مخلوق او يجعلونه عدماً محضاً لا وجود له الا في ذاته فان في الاعيان
ثم مع هذه التمثيل الصريح والافعال البين بتناقصون ولا يثبتون على
مقام ولهذا رأيت كلامهم كله مضطرباً لا ينضبط لما فيه من التناقض
ولكن لا كنت ابينه وأوضحه اذكر القواعد العلمية التي يعرف الناس
صحة ما يمكن حمل كلامهم عليه وما يثبت به قولهم هذا وقولهم هذا
ما فيه من التناقض حتى اطلع الناس على ما فهم فيه من الكفر والهدى بال

مع دعواهم التحقيق بالبرهان وتعظيم الناس لهم وتفضيلهم لهم وتفضيلهم منهم
كبار اولياء الفارفين وسادات المتقين وانما هم بالنسبة الى هؤلاء كما
تستبين الى الامعة الصادقين فان ابن سبعين وفيه لا وصفه عندهم
سوى الشؤن بناء على اصلهم الثالث وهو ان الوجود من حيث هو وجميع قطع
النظر عن الوجود الواجب والممكن وهو ثابت وقد خاطبته في ذلك افضل هؤلاء
فقلت له الوجود من حيث هو وجود لا حقيقة له في الخارج وانما هو يريد به
المعنى كالنسان من حيث هو انسان والحيوان من حيث هو حيوان والجسم من
من حيث هو جسم وامثال ذلك فان الخارج لا يوجد فيه شيء الا معين متميزاً
عما سواه لا يوجد فيه حقيقة من الخلق من حيث هي مجردة عن كل عين وتميز
وهذا الموضع الذي هو اصل ضلال هؤلاء تدبرتم اليه طوائف من اهل الفلسفة
والكلام وهؤلاء هذا وهم وزادوا عليهم فظن اولئك ان المطلق
يكون موجوداً في الخارج ثابتاً في الاعيان الحقيقة الخاصة وهو الذي يسمى الكلي
والطبيعي ويجعلونه موجوداً في الخارج كالانسان بلا قيد ولا شرط والحيوان بلا
قيد ولا شرط والجسم بلا قيد ولا شرط والوجود بلا قيد ولا شرط ولا يرب
ان الفرق بين المطلق لا بشرط وبين المطلق بشرط الاطلاق فرق معقول فان
معنى المطلق لا بشرط الاطلاق ضد المعيد لا يتنا ولا المقيد بحال ولهذا تنقروا
على ان هذا لا يكون وجوده الا في ذاته هو واما المطلق لا بشرط فمعلوم
ايضاً انه لا يوجد الا معينا مقيداً اما بقيد كونه في الذهن او في الخارج او بقيد
كونه راجحاً او كثيراً او خفياً ولكن كثيراً اني اتحتم بدعون انه يوجد في
الاعيان كما انفق الناس على انه يوجد في الالهة ان حقيقة من حيث
هي هي ليست مقيدة بقيد كونه في الالهة او في الاعيان مع انزاله عن خلقها
ففرقة بين ما هو داخل في الحقيقة وبين ما هو لازم لها كما ان من هؤلاء من ادعى ثبوت هذه
الحقائق مجردة عن الاعيان كما يقوله اصحاب المذاهب الطولية وقولهم بانها في هذه
الماهيات المطلقة قول فرقي منهم بانفسها لا عن الاعيان فبشيء يقولهم بانها

المادة الطبيعية جوهر مجردا ثابتا في الجسم عن صورته مع قول فريقي منهم بالانفعال
 لهذه المادة عن الصور جميعها وقد بسطنا القول في هذا وذكرنا انما انتمم هذا
 وبينما وقع في ذلك من الخلط بين المبين لكل عاقل بفهم ما يقال بيانا يقتضيه ضروريا
 وذكرنا الصواب الذي عليه جمهور المعتزلة بان لا يثبت في الوجود في الخارج
 شيء مطلقا اصلا محال وانما هو عين في الالهيان استيرالية تقي هذا الالهيان
 فانه يعلم بالحس المتقارن ليس فيه شيء مشترك بينهما وبين غيره ولا شيء مطلق سوا قيل
 مطلق لا بشرط اد مطلق بشرط الالهيان وتكلمنا على ما يذكره من هذه المواد والارادة
 والاعراض هو ان غريبة عرض الحقيقة وانما خرجت عن الحقيقة وبسطنا الكلام
 في ذلك بسطا بين به انه اشبه على القوم ما يكون في الذهن والخيال بما يكون
 في الوجود والخارج فظنوا ما يتخللونه في انفسهم من هذه الحقائق كالوجود المطلق
 والالهيان المطلق موجود في الخارج فهم في الوهم والخيال الذي ليس بمطلق للحقائق
 مع كونهم قد يكرهون ما كان في الوهم والخيال غضا لما باقا للخارج كما قد بسطنا ذلك
 في غير هذه الموضع وقول هؤلاء باثبات الماهيات المطلقة المجردة وبالمواد المجردة
 واثباتها في الالهيان هو شبه يقولون يثبت الالهيان ثابتة في العدم ويجعل
 الماهيات غير محمولة وهو لا يقولون وهو كل شيء زائد على ماهيته
 ولكن يريد بالماهية الماهية الشخصية التي لا تكون لغيره كما يقولون
 يقولون من المعتزلة والرافضة واولئك يقولون يجوز ذلك لكن يقولون باثبات
 الماهية النوعية الكلية وكل هذه الامور انما هي ثابتة في الالهيان لا في الالهيان
 وان كان بعضهم يكره على غيره اشد الانكار قوله الذي قال ما هو نظيره وبلغ
 منه او هو هو في الحقيقة كما يكرهون ان يثبت من مطلق الالهيان بالاهوال
 كالتام في ابي بكر والعاقل الى علي من يقول المعلوم بغير اثبات الماهيات
 المطلقة في الالهيان مع قولهم بالاطلاق المواد للجسم وتركيب الجسم من جوهرين مادة
 وصورة هو مع كونهم في غلط هذا القول وهو ان لم يكن ابعده منه فليس دونه في الضم
 ان جعله حقيقة مبنية لا تنفد ثابتة في شيء معيد وحاصلة له مع ان ذلك تقسم
 الى واحد وكثير وهذه الالهيان ان هذا من العجب ان يجعل مورد التقسيم جزءا من التقسيم

في الالهيان وقولهم
 يحصل لكل معنى من الوجود
 ما هي ثابتة

من يكره بذلك وقولهم
 باثبات الالهيان هو من غلط
 قولهم حيث يقولون باثبات
 لا يوجد ولا معدوم ولا يكره
 الفلاسفة من يقول
 بالاهوال وبان المعدوم

ثابتا في الالهيان وتقول هذا الانسوية بان تسمية الكل الى جزئياته والكل الى
 اجزائه مع انهم يفرقون بينهما وغاية ما يجيئون به عن هذا ان يقولوا المطلق
 من حيث هو لا يوصف لا بغير ولا باثبات فلا يقال هو واحد ولا كثير ولا ينقسم
 ولا لا ينقسم ونحو ذلك مع ان تحقيقهم كما بين سينا يقول انه لا يوجد الا موجودا
 في الالهيان وفي الذهن وعلى هذا فيكون الوجود المطلق لا يوجد الا في الالهيان الموصوف
 فلو كان وجود الرب هو المطلق للزم ان يكون جزءا من اعيان المخلوقات مع انه يلزم
 ان يكون ثابتا في الوجود الواجب والوجود الممكن فلا يكون هو واجب الوجود وهذا
 تناقض كما قد بسطناه في غير هذه الموضع ومعلوم ان هذا الجواب لم يقصد فيه
 بيان هذه المسائل تصويرا وتحريرا وتقريرا وانما ينشأ على التمسك التي ضل بها
 هؤلاء الذين يدعون انهم افضل العالم وكل الناس وهم في الحقيقة يندرجون في قوله
 تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
 لا يعلمون وفي قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم فرجوا بما عهد لهم من العلم وحق فيهم ما كانوا
 به يستترون فانما اوردوا بسا قائلوا انما بالله وحده وكفرنا بما كانوا يشركون فلم يك
 ينفعهم ايمانهم لما راوا بسا سنة الله التي قد دخلت في عباده وخسر هنا لك
 الكافرون وكذلك قال بعد ذلك وهو لو وجود في كل موجود وهو مع كل شيء
 وقد بينا ان هذا الكلام يشبه قول من يجعل الوجود زائدا على الماهية وهو
 شبه قول ابن العربي من هذا الوجه لكن ابن عربي يشبه قوله قول المعتزلة والرافضة
 القائلين بان المعلوم المستفيض شيء وهذا يشبه قول الفلاسفة الذين يقولون
 ان الماهيات الكلية المطلقة ثابتة في الالهيان وتقدم في ذلك اللوح بخالف قول
 ابن العربي كما تقدم وهو في هذه اللوح جعله بمنزلة الصورة ووجود الماهية
 وهناك جعله بمنزلة المادة للصورة ولهذا قال وهو مع كل شيء ومتى سمي من ذلك
 الشيء حكم الى غيره فانه لا من ذلك الشيء فجعل الشيء للشيء ليس هو اياه ثم قال فله في
 ذلك الحكم ايجاده ولا يشق منه الشبه فقط لا ندر في الماداء وفي النار في النار
 هو وفي المرمر في المرمر وجوب الذات ومعلوم ان من قال الماهيات الكلية ثابتة في الالهيان
 او من قال ان وجود كل شيء زائد على ماهيته يقول ان الماهية المطلقة المعينة للماهية

٥٨

بالبيات

المشخصة نه وجودها ولهذا قال فهو في الماء ماد وفي النار نار وهذا من جنس
قول ابن المزي وهو متضمن اصلين فاسدين احدهما ان الماء والنار والخلو والمز
هتبعين احدهما وجودهما والثاني زائهما المغايرة لوجودهما سواء قبل
لها هبة مهيبة او مقلعة وهذا وان كان باطلا فهو قول مشهور للمنا
من المعتزلة والرافضة وطوائف من المتأخرين والثالث ان الله هو ماني الماء
وهو نار في النار وهو خلوة للخلو ومر في المراتب هو عده نفس وجود الموجودات
ولهذا من اعظم الباطل واعظم الكفر والضلال ثم ضرب له ذلك مثلا فاسد ا
فقال مثال ذلك لوجود السراج نور بصوره فتسرح منه سراج كثيرة بينهم والايام
من لوجود كل شئ بصورة ذلك الشئ ولو كانت تلك السراج التي اوقدت من
السراج من ما هيته هو لفتية مادته بايقا دجلة من السراج وكان يظهر في الضعف
قليل فليلا من يضيئ وانما الاستعداد في الامر الذي هو مع كل شئ بصورة ذلك الشئ
ولا صورة له اذ لو تبدت صورة ماله يكن مع كل شئ الا مع ما فخطا على وتقدر
فما لوجوده ولا وجود لشيء به الا علمه به فذا كان الالفاد من وجود السراج
لا من ماهيته وانما هو وجود السراج وهو مع الماهية بصورة الماهية والفرق بين
وجود السراج وما هيته باطل واما قوله لو كانت تلك السراج من ماهيته
لفتية فيقال له وكذلك لو كانت من وجوده لو قدر هناك وجود غير ماهيته
فكيف وليس هناك شئ الا السراج المحسوس وهو حقيقة السراج وذاته وما به
في الخارج وما الفرق بين الالفاد من ماهيته ومن وجوده ان قدرنا هاشان
فان نالان وجوده هو الواجب قبله فلهذا الدعوى فانه يكون في الدليل وان
ذكرت هذا ليدل على ان الاستعداد من وجوده فان الماهية بصورتها لم يقال
اذا بقى اوقدت هذه السراج من هذا السراج فمن اما ان تكون لبعضها راما
ان تكون للابدان الظاهرة والادراك بالخل فان السراج لم يزل فيه شئ اصل
ولا تبعض ولا نقص من ذاته اهلا ولو كانت التبعض للزم ان يزول بعض الوجود
والماهية ان قبل ما الفرق بينهما راما الثاني اذا قل في لبدء الظاهر فهذا

ابطل

لا يجوز

لا يجوز فيه سواء قيل ان الالفاد من ماهية السراج او من وجوده او منها ان فرق
بينها او قيل انما فضل الشئ واحد والالفاد منه كما هو قول اهل الحق وذلك
ان ذبالة المصباح بقربها الى المصباح وجوار رحاله يحدث السراج الله فيها
ذلك النور من غير ان ينقص من ذلك النور الاول شئ ولهذا يشهد العلم بهذا
فيقولون كل احد يستفيد من علم العالم من غير ان ينقص منه شئ بل العلم بحمل الله في
نفسه نظير ما في نفس المعلم من غير ان ينقص من نفس المعلم وكذلك بحمل الله في نفس
الذبالة من النور من جنس ما في الذبالة الاولى فكبر ونظر وتوى وتضعف
بحسب ذلك وسواء كان هذا هو المصباح المحيطة استحالة نار كما قد تجعل النار
او غير ذلك فليس هو شئ نفس من الاول فبطل منبذله هذا وهو يزعم الفلاسفة
والمفاسفة تعلم ذلك وتقول ان الهوا استحالة نار او من هذا نظير في قوله وسخ
لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله وما يكمن في نوحه فمن الله وقوله
انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته امماها الى مريم وروح منه وقوله انما
الاستعداد من الامر الذي مع كل شئ بصورة ذلك الشئ ولا صورة فهو ينقص
ثبوت شئين وجود وشئ والحق ان الاستعداد ان ليس هناك الا شئ واحد
وبكل حال فالاستعداد من خالق ذلك الشئ وربّه ومليكه الذي ليس هو اياه
بوجه من الوجوه بل هو ربّه وخالقه ومليكه وليس الله مع كل شئ بصورة ذلك
الشئ اصل قطا الله عن ذلك ومن الجهم ان هؤلاء يعزرون بزعمهم من التشبيه
والجسيم وقد صنف ابن سبعتين في ذلك ورد فيه على بعض من كان ينكر عليه
من شيوخ اهل مكة ثم باشياله الى غير ذلك ثم يزعمون انه يشبه كل شئ بصورته
وانه جزء من كل جسم فلم يجطوه جنتا تاما بل جزء جسم كاذب كجملته في موضع
اخر وجود كل جسم وان لم يكن للجسم الجزء الذي النبوه وجطوه بشيها للجما
والحيوان والنبات بل هو عين وجود الجاد والحيوان والنبات ثم قاله هو وجود
كله وهو وجود لشيء منه الاطمة به انت علمه فانت به ثابت من حقيقة تعاروه
وعلمه اياه وهو التمييز وبر هو موجود من حيثية ان علمه عين ذاته

جسم

وهما ان لا نصين وانت المين من حيث انت صورة في العلم لان صياها لفظ العلم
 فهذا يتضمن ان الدنيا التي جعلها موجودة وجودها عين الحق هي علم الحق
 وليس هذا قول اهل السنة الذين يقولون ان الدنيا ثابتة في علم الله قبل
 وجودها ليست ثابتة في الخارج فان لم لا يقولون ان الدنيا الموجودة عين
 عليه ولا يقولون ان الدنيا المحسوسة بعد وجودها هي كما كانت في العلم
 بل يقولون ان الله علمها وقدرها قبل ان تكون والحقوق قد يعلم شيئا قبل ان
 تكون كما نحن نعلم ما ومن اشراط الساعة وحشة القيمة وغيرها لك
 قبل ان يكون ومن المعلوم ان علمنا بذلك ليس هو من جنس الحقيقة الموجودة
 في الخارج فاننا اذا علمنا الماء وال نار لم يكن في قلوبنا ما و نار ولكن علم بذلك يطابق
 مطابقة العلم المعلوم ثم اللفظ يطابق العلم مطابقة اللفظ المعنى ثم الخط يطابق
 اللفظ وهذه المراتب الاربعة المشهورة هي الوجود المسمى والعلم واللفظ
 والرسى وجود في الايمان وفي الزمان وفي اللسان وفي الجان وقد تشبه
 هذه المطابقة مطابقة الصورة التي في المرآة لمرآة ومطابقة النفس الذي في الشئ
 والظن لنفس الخالق الذي بطبع ذلك وليس هو ايضا قول من يقول ان المعلوم
 ينشأ ثابت في الخارج مستغنى عن الله فانه قد قال وانت لا به لا شيء وهذا يخالف
 فيه ابن عربي والصواب فيه وان كان افضل من وجه آخر بل قوله لو ان
 فانه جعل علمه بالاشياء اذ جعل لا وجود معه الا علمه بذلك الشيء وجعل
 وجعل نفس الاشياء علمه وهذه اثبت الظاهر من وجود وعدم في وجهه وقال
 فانه ثابت من حيثية متغيره ومن حيثية ان علمه عين ذاته وهذا
 الثاني يشبه قول الفلاسفة الذين يقولون انه عاقل ومعتول وعقل ان
 ذلك واحد وميالى ان ابا الهذيل العلاف بقرب الى مذهبهم ونسألهما
 القول معلوم قد بسط في غير هذه التوضيح لكن لما هو الزم ان يكون وجود
 الاشياء غير ما هيها وهو عند علم عين وجود الاشياء ولا بد من اثبات
 مفارقة الاشياء واستغنى ان جعل الاشياء ثابتة في الوجود جعل عين علمه
 فرفع في شرفه من حيث جعل نفس الاشياء الثابتة في الخارج عين علم

عين الاشياء

وهذا

وهذا من جنس قوله انه عين وجود الاشياء وهو في الحقيقة تعطين لنفسه
 ولطاعه اذ جعل وجوده وجود الاشياء وعلمه هو الاشياء ثم يقول ان علمه عين
 ذاته فانه قد علم عظم ثم قال فان عرفته في كل شيء عين كل شيء الا الله
 المعنية لم تجله في صورة احدا ولم تكن عين يتجلى له في غير الصورة التي
 يعرفها وسيعود مني يتجلى في الصورة التي يعرفها فينبغي وهذا وان كان
 من السعداء فهو بعيد من اهل العلم بالله تعالى جدا واي معرفة لمن يعرف
 المطلق مقيدا بصورة ما فيه الى الجليل اقرب منه الى العلم طير ان بركة الانبياء
 وسعادته شملته فتعلم في الجنة من وراء غيب الايمان وليشفع له النبي
 الذي صدقه فرقت له المحب وقاما فتعلم بالمشاهدة حسب حاله وعلى
 قد رغبه من رسوخه في الايمان واخذه بنصيبه من مقام الاحسان
 فان الله كما يراه لانه يراه وابن هذا المقام من مقام من رآه مدعونه في
 كل شيء عين كل شيء سوى تقييد كل شيء وتعيينه بان هذا لا يجوز اليه الاشارة
 لانه لم تقيده صورة قط فن عرفه كما قلناه وراه في كل شيء لم ينسب قط
 ولم ينسب غيره من كتاب الآية شيء وهو قوله نسوا الله فنسبهم حاشا لهم
 من ذلك بل ذكره دائما بذكرهم وراوه في كل شيء متشابههم لذلك وشهد
 لهم بالكمال قلت وهذا الكلام الذي ذكره من تجليه تارة في غير الصورة
 التي يعرفها المتجلى له هي يتعود منه وما ذكره من ان هذه الحال ناقصة اخذه
 من كلام ابن عربي وابن عربي يحجج بذلك بالحديث المأثور في ذلك فان ابن عربي
 كان اعلم بالحديث والتصوف من هذا وان كان كلاهما من اجد الناس عن
 معرفة الحديث والتصوف المشروع بل ما قل ان من عرفه بالكتاب والسنة
 واثار سلف الامة وابن سبغني اعلم بالفلسفة من ابن عربي واما الكلام
 فكلما ياخذ من شكاة واحدة من شكاة صاحب الارشاد واتباعه
 كالرازي فان ابن عربي ذكر في اول الفتوحات الحكيمة ثلاث عقائد ومزالي
 الرابعة ذكر التصديق الذي كلام صاحب الارشاد مجردة ثم ذكرها مع دليل
 الكلام الذي ذكره ثم انتقل الى عقيدة فلسفية بعد عن اعتقاد اهل الدنيا

70

ثم رمز الى هذا التوحيد الذي افصح به في المنصوص وعاد قوامه الى تحقيق التمييز
 الذي هو مقصده قول فرعون وكان تعلم الكلام المتكلمة والمتفلسفة من كلام
 الرازي في المحصل وغيره وهو يذكر ان ذلك حصل له بالكشف حتى كان القاض
 بهما الدين ابن الزكي يذكر انه كان يقع بينه وبين والده منازعة في كلامه
 اذ كان والده من الغلاة فيه المعظمين لأمه حتى حدثت بحول ابن
 الطهرى وكان من اخص اصحابه انه قال في معرض كلام له افضل الحق عندي
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم على وقالمه والحسن والحسين ومحمدا
 الدين ابن العزى وكان يقول ان كلامه حصل له على طريق الكشف قال في نسخة
 نسخة من المحصل بخطه بعد اربعة فحسب بآلى والذى دخلت نسخ المحصل
 فلولا شدة رغبته في معرفة كلام هذه الرجل لما كان كثيرا في الخطر او كلاما نحو
 هذا واسا ابن سبعين فاص ما دته من كلام صاحب الارشاد وان اظهر
 نفسه ونحوه من الكلام ومن كلام ابن رشد الحفيد وبالع في تعظيم ابن
 الصالح الشهير بابي باجة وزويه في الفلسفة وسلك طريقة الشاذلية
 في التحقيق واخذ من كلام ابن عزى وسلك طريقا في تحقيق مفاهيم الطريق
 غيره وان كان مشاركا لهم في الاكثر وهما واحدا لما يستمدان كثيرا مما سلكه
 ابو حامد في التصوف المخلوط بالفلسفة ولعل هذا من اقوى الاسباب في سلوكهم
 هذا الطريق وابو حامد ما دته الكلامية من كلام شيخه في الارشاد والشايل
 ونحوها مضروما الى ما نأخذه من القاضى الى بكر الباطن في اصول الفقه سلك في
 القالب مذهب الباطن في مذهب الواقفة وتصويرها المجتهدين ونحو ذلك
 وضم الى ذلك ما اخذه من كلام ابن زيد الدبوسى وغيره في القياس ونحوه وما
 في الكلام في طريقته طريقة شيخه دون القاضى الى بكر وشيخه في اصول الفقه
 على الى مذهب الشافعى وطريقة الفقهاء التى هي صوب من طريقة الواقفة
 وما دة الى حامد في الفلسفة من كلام ابن سينا ولهذا يقال ابو حامد امضى الشفا
 ومن كلام اصحاب رسائل اخوان الصفا ورسائل ابن حبان التوحيد
 ونحو ذلك وما في التصوف وهو على علومه وبه نبى فاكث ما دته من كلام الشيخ

ابن طائ

ابن طاب الملكى الذى يذكره في المعجيات في الصبر والشكر والرجاء والخوف والمحبة
 والادخلان فان عاينه ما خوذ من كلام ابن طاب كان ابو طاب اشده على
 وما يذكره في دبع المهلكات فاخذ غايه من كلام الحارث المحاسبى في الرعاية
 كالذى يذكره في ذم الحسد والحجب والحزن والرياء والكبر ونحو ذلك وما شجبه
 ابو المعالى فاذا تاملت كلامية اكثر فها من كلام القاضى الى بكر ونحوه واستمد من كلام
 ابن هاشم الجبلى على مختارات له وكان قد حشر الكلام على ابن قاسم الاسكاف
 عن ابن اسحق الاسفرائينى ولكن القاضى هو عند هم اولى ولقد خرج عن طريقته
 القاضى وزويه في مواضع الى طريقة المعتزلة وما كلام ابن الحسن نفسه فلم يكن
 يستمد منه وانما ينقل كلامه عما يحكيه عنه الناس والرازي ما دته الكلامية
 من كلام ابن المعالى والشهرستاني فان الشهرستاني اخذ من عن الانصارى
 النيسابورى عن ابن المعالى وله مادة قوية من كلام ابن الحسن الصوري
 وسلك طريقته في اصول الفقه كثيرا وهي قرب الى طريقة الفقه من طريقة الواقفة
 وفي الفلسفة ما دته من كلام ابن سينا والشهرستاني ايضا ونحوها واسا
 التصوف فكان فيه فصيحا كما كان فصيحا في الفقه وكذا يوجد في كلام هذا
 وابي حامد ونحوها من الفلسفة ما لا يوجد في كلام ابن المعالى وزويه ويوجد
 في كلام هذا ابن المعالى وابي حامد من مذهب الفقا المعتزلة ما لا يوجد في
 كلام ابن الحسن الاسفرائينى من النقي الذى اخذ من المعتزلة ما لا يوجد
 في كلام ابن محمد بن كلاب الذى اخذ ابو الحسن طريقته ويوجد في كلام ابن
 كلاب من النقي الذى قارب فيه المعتزلة ما لا يوجد في كلام اهل الحديث
 والسنة والمسلك والائمة اذا كان الغلط شرا صار في الاتباع ذراعا
 ثم باعنا حق آل هذه الاما فالسعيه من لزم السنة فصل ومن تدبر
 الحديث والفاظه علم انه مجتهد على هؤلاء الاتحادية الجمية لالهم وانه مطبق
 لمه فهم مع انهم يجعلونه عندهم في دعواهم ظهوره في كل صورة من الصور المشهورة
 في الدنيا والاخرة حتى في الجارات والعاذورات والحديث مستفيض بل يواتر
 من النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث طوي فيه قواعد من امور الدنيا

71

مد وقد ما و اصحابه
 ويوجد في كلام ابن الحسن

11

بالله واليوم الآخر اخرجاه في الصحاح من غير وجه من حديث الزهري عن سعيد بن
 المسيب وعطاء بن زيد عن ابي هريرة عن ابي سعيد واخرجاه ايضا من حديث زيد
 ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد ورواه مسلم عن جابر بن جابر عن ابي هريرة
 وهو معروف من حديث ابن مسعود وغيره في الصحيحين من حديث ابي هريرة
 ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
 القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تظنون في رؤيتكم ليلته
 اليه رفا لوالا يا رسول الله قال هل تظنون في رؤيتكم ليلته
 سبحان قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقولون كان
 يعبد شيئا فليتبعه فيجتمع في كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر
 ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وينبغي هذه الامم فيمضون خافوا فافهم
 الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفونها فيقول ان اركب فيقولون
 نعم ذبا لله منك فلهذا مكانا حتى يا بني اربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم
 الله في صورته التي يعرفون فيقول ان اركب فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويقر
 الهراط بين ظهرانيهم فاكون انا وامني اول من يجزي ولا يتكلم يومئذ الا بالرب
 ودعوه الدليل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جنتهم كلاب مثل شوك السعدان
 هل رايتهم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان
 غير انه لا يعلم قدر عظمتها الا الله تحفظ الناس باعمالهم فمنهم الموقن بعمله
 ومنهم المخذول او المجاذبي حتى ينجا حق اذا فرغ الله من القضاء بين العباد والاد
 ان يخرج برحمته من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كانت
 لا يفرق بالله شيئا من اراد ان يرحمه من كان يقول لا اله الا الله فيعرفهم
 في النار يعرفون بانهم السجود تاكل النار ابن آدم الا ان السجود وحرم الله على
 ان تاكل ان السجود فيخرجون من النار وقد انكسوا انفسهم عليهم بالحياة
 فلينبون وفي لفظ البخاري منه كايبت الجنة في حبل السبل ثم يفرغ الله من القضاء
 بين العباد ويقر رجل مقبل بوجهه على النار وهو اخر اهل الجنة وهو لا

يعرفونهم

الجنة فيقول اي رب اصرف وجهي عن النار فان قد شقي رجلا واصرفني
 ذكأوها فيدعوا الله ماشا ان يدعو ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسى
 ان فعلت ذلك بك ان تسال غيره فيقول لا يا رب لا اسئلك غيره وعلمي
 ربه من عهود ومواثيق ماشا الله فيصرف الله وجهه عن النار فان اقبل على
 الجنة ورا لها سكنت ماشا الله ان لبكت ثم يقول اي رب قد شقي رجلا
 الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت عهودا ومواثيقا ان لا تسالني غير الله
 اعطيتك وبك يا ابن آدم ما اعطيتك ذلك ان تسالني غيري فيقول له ومنك
 يقول له فهل عسى ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيري فيقول له ومنك
 فيعلم ربه ماشا من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فان اقام على باب
 الجنة انقضت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور لها فيسكت ماشا
 الله ان لبكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت
 عهودا ومواثيقا ان لا تسالني غير ما اعطيتك وبك يا ابن آدم ما اعطيتك
 فيقول اي رب لا اكون اشقي خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يفتح الله منه
 فاد اقول الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تحنه فيسأل
 ربه ويتمني حتى ان الله ليذكره من كذا او من كذا حتى اذا انقضت به الوفاء
 قال الله له ذلك وشكاه قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري ح ابي
 هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله قال
 لذلك الرجل وشكاه قال ابو سعيد وعشرة امثاله مع بابا هريرة
 قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك وشكاه قال اشهد اني حفظت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله قال
 ابو هريرة وذلك الرجل اخر اهل الجنة دخول الجنة وهذه الحديث من اصح
 حديث على وجه الارض معروف من حديث ابن شهاب الزهري اخفظ الامم
 لسنة في زمانه كان عنده عن سعيد بن المسيب افضل التابعين وعن عطاء
 بن يزيد اللقي عن ابي هريرة فكان تارة يحديث بها عنهما وتارة عن احدهما
 كما هو عادة الزهري في احاديث كثيرة وهذا الذي ذكرنا رواية ابراهيم

تبارك وتعالى

بن سعيد عنه عن عطاء بن يزيد ومنه راوه مسلم كما ذكر وعطف على
 رواية شعيب عنه عن سعيد بن المسيب وعطاء قال وساق الحديث
 بمثل معنى حديث ابراهيم واما البخاري فرواه من حديث شعيب بن الزهري
 عنهما مرتين ورواه من حديث ابراهيم بن سعيد ايضا الذي ساقه لمسلم
 ورواه من حديث حماد بن عمار ايضا عن الزهري عن عطاء وفي الصحيحين ايضا في حديث
 زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان فاسقا من رسل الله
 صلى الله عليه وسلم قالوا لرسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نعم ثم مضى فصارون في رؤية الشمس بالطيرة فصاروا
 سحابا قالوا لا يا رسول الله قال وهل تضارون في رؤية القرية البعيدة
 ليس خيرا سحابا قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك
 وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية احدكما اذا كان يوم القيمة
 ان يؤذن للتبع كل امة ما كانت تصد فلو بقي احدكم يصعد خيرا لله
 من الاضام والاصاب الام يفسد قطون في النار حتى اذا لم يبق الا من
 كان يصعد الله ما يبرو فاجرو غير اهل الكتاب فكذلك اليهود يقال ما كنتم
 تصدون قالوا كنا نصعد عن يمين الله فيما كذبتم ما اتخذ الله من
 صاحبه ولا ولد فاذا اتفقوا قالوا عطفنا يا رب فاسقنا فبئس اهلهم
 الا تردون فيحشرون الى النار كما بها سرب يحطم بعضها بعضها فيساقون
 في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تصدون قالوا كنا نصعد للشيخ
 ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد فيقال لهم ما اذا
 يتفقون فيقولون عطفنا يا ربنا فاسقنا فبئس اهلهم الا تردون فيحشرون
 الى جهنم كما بها سرب يحطم بعضها بعضها فيساقون في النار حتى اذا لم يبق
 الا من كان يصعد الله من يبرو فاجرو انتم رب العالمين في ارضي صوف
 من التي راوه فيقال ما تنظرون في ما كنتم ما كنتم تصدون قالوا يا ربنا
 قاتلنا الناس في الدنيا انقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول اناركم
 فيقولون نعمون يا الله ذلك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان

بعضهم

بعضهم فيقال ان يقرب فيقول فعل بكم وبينه آية فترفضون فيقولون نعم
 فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقا نفسه الا اذن الله
 له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقا ورياء الا جعل الله طينته واحدة
 كلها اراد ان يسجد خروا على قدامه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته انما
 راوه فيها او لمرة فقال اناركم فيقولون ان ربنا ثم يفرج الجسر على يمينهم وتخل
 الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم قبل يا رسول الله وما الجسر قال دهن
 منزلة في خطا طين وكلا سب وصد تكون فيها شوكية يقال
 المسعدان خير المؤمنين كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكالجماد
 النخل والركبان فاج مسلم ومحمد وش مرسل ومكة وسرة نار جهنم حتى اذا
 خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده طمنا ههنا فكم باستدنا سلة
 لله في استقصا الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لا يؤمنهم الذين في النار فيقولون
 ربنا كانوا يصومون صفا ويصون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم
 فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف
 ساقية والى ركبتهم ثم يقولون ربنا ما بقي احد من امرتنا فيقول لا رجا من
 وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فافرحوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
 يقولون ربنا لم نذكر فينا احدا من امرتنا ثم يقول ارجعوا من وجدتم في قلبه
 نصف دينار فافرحوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذكر فينا احدا
 من امرتنا ثم يقول ارجعوا فافرحوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من
 خير فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذكر فينا خيرا وكان ابو سعيد
 يقول ان لم تصد قولي بهذا الحديث فانروا ان شئتم ان الله لا يظلم
 مثقال ذرة وان ذلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
 فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون
 ولم يبق الا رحم الراحمين فيشفون قبضة من النار فيخرج قوما لم يعلموا خيرا
 قط تدعوا دوا حسا فيقيمهم في نهر في افواه الجنة يقال لهم اهل الجنة فيخرجون

افرا

كما تخرج الحبة في حبل السبل لا تزورها تكون الى المجرى الى الشجر ما يكون الى
 الشمس ابيض واخضر وما يكون منها الى لفل فيكون ابيض فقالوا يا رسول
 الله كأنك كنت ترى بالبارية قال فيخرجون كاللول في رقابهم الخواتم
 تمر بهم اهل الجنة هؤلاء عتق الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه
 ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فارأيتموه فلو كنتم فيقولون ربنا
 اعطينا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من ذلك هذا
 فيقولون يا ربنا اي نبي افضل من هذا فيقول رضائي فلا سخط عليكم
 بعده ابدا وهذا بيان مسلم من حديث حفص بن عيسى عن زيد بن اسلم
 ثم اتبعه برواية الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى
 هاشم عن زيد بن اسلم قال نحو حديث حفص بن عيسى وزاد بعد قوله
 بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رايتكم ومثله قال ابو سعيد
 بلخني ان الجسر ارق من الشعرة واحده من السيف وليس في حديث الليث
 فيقولون ربنا اعطينا ما لم تعط احدا من العالمين ثم رواه في حديث هشام بن
 سعد قال ثنا زيد بن اسلم نحو حديث حفص وزاد ونقص شيئا واخرجه
 البخاري ايضا وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج اخبرني ابو الزبير
 انه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال نجي نجي يوم القيمة
 عن كذا وكذا قلتم صوابه على كل كما جاء مفسرا اظن ان ذلك فوق
 الناس قال فتدعى الامم باوثانهم وما كانت تعبدا للول فالاول ثم نبأيتنا
 ربنا به ذلك فيقول ما تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول اننا ربكم
 فيقولون حتى ننظر اليك فيجلى لهم فيضجوا قال فينطق بهم ويتبعونهم ويصلي
 كل انسان منهم ما في او مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسرهم كلاليب
 او حسلك تاخذ من شأ الله ثم يطفى نور الما فحين ثم ينجو المؤمنون فينجا
 اول مرة وجعلهم كالحزلية البدر يسمعون النوا لا يسمعون ثم الذين

من حديث زيد

يلونهم

يلونهم كما هو بحجم السماء ثم كذلك ثم على الشفاعة وليستفون حتى يخرج
 من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزين شعيره فيجلاها
 بقاء الجنة ويجعلون اهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشجر
 في السيل وقد صبروا ثم ليسل مني يجعل له الدنيا وعشرة امثالها معها
 فلهذه الاهيات ونحوها اعتمادها لولاد الجنة الوخامة دية فيقولهم
 ان الله يظهر في الصور كلها ويجعلونه ظاهرة كل صورة من حيوان ونبات
 ومعدن يظهر في الصور كلها اذ هو الوجود كله عندهم وعندهم اذ انه لا يرى
 كمال كمالها صاحب الغصون في الملكة الماسية قال العنقا اذا تجرد لنفسه
 من حيث اخذه العلوم من لظن كانت معرفته بالله على التنزيه لا على التشبيه
 واذا اعطاه الله المعرفة بالنبلى كانت معرفته بالله فنزله في موقع وشبه في موقع زراي
 سر بان الحق في الصور الطبيعية المصيرية وما بقيت له صورة الا ويرى عين
 الحق عنيرا وهذه المعرفة القامة التي جاءت بها الشرائع المنزلة من عند الله وحكت
 بهذه المعرفة الاوهام كلها ولله ما كانت الاوهام اقوى سلطانا لها في هذه
 الشئاة من المتول لان العالم لو بلغ ما بلغ في عقله لم يخل عن حكم الوهم عليه
 والتصوير فيما عقل فالوهم هو السلطان الأعظم في هذه الصور الكاملة الانسانية
 وبه جاءت الشرائع المنزلة فنبهت ونزهت شبهت في التنزيه بالوهم ونزعت
 في التشبيه بالعقل فارتبط الفكر بالكل فلم يتمكن ان يخلو تنزيهه عن تشبيه ولا تشبيه
 عن تنزيهه قال تعالى ليس كشيء شيء وهو السمع البصير تشبيه وهي اعظم اية
 انزلت في التنزيه ومع ذلك لم تخل عن ذلك تشبيه بالمكان وهو اعظم تشبيه
 وما عبر عن نفسه الا بما ذكرناه ثم قال سبحانه ربك رب العزة عما يصفون
 وما يصفونه الا بما تعطيه عقولهم فنزه نفسه عن تنزيههم اذ حدود
 بذكر التنزيه وذلك لفصور العقول من ادراك مثل هذا ثم جاءت
 الشرائع كلها بما تحكم به الاوهام فلم يخل الحق عن صفته يظهر فيها كذا قاله
 وبها جاءت النورسل فسميت الامم على ذلك فاعطاها الحق النبلى فلم تحقت

بالرسول ورائته فتلفت بما صنعت به رسول الله وبعدها تصور هذا ان ترى
 السور وتلك الحجاب على عين المستند والمتخذ للصورة وان كانت من بعض
 صور ما جعل في الحق ولكن قد امرنا بالسير ليظهر تفاضل استعداد الصور وان
 المتجه في صور بحكم استعداد تلك الصورة فينبغي اليه ما تعطيه حقيقة
 ولو ان لا بد من ذلك الا ان قال قال الله تعالى والذاسأل الله عبادي حتى فاني قريب
 احبب دعوة الداع اذا دعاه ان اذلا يكون يجيب الا اذا كان من بدعوه وان كان
 عين الداعي عين الجيب فلا خلاف في اختلاف الصور فيما صورتان بلا مثل
 وتلك الصور كلها كالاغضاء لزيد فطوم ان زيدا حقيقة واحدة مشتملة
 وان يده ليست صورة رجله ولا رأسه ولا عينه ولا حاجبه فهذا
 تكثير الواحد المتكرر بالصورة الواحد بالعين وكالاتان واحد بالعين
 فهو كمثل الصور والاشخاص وقد علمت قطعا ان كنت مؤمنا ان الحق عينه
 يتجلى في الحقيقة في صورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنفاني
 صورة فيعرف وهو هو المتجلى وليس غيره في كل صورة ومعلوم ان هذه
 الصورة ما هي تلك الصورة الاخرى وان كانت العين واحدة فانت تمام
 المرأة فاذا نظر الناظر في الصورة معتقدا في الله عرفه فأقربه واذا
 اتفق اذ يرى في معتقده غيره انكرو كما يرى في المرأة صورتها وصورة غيره
 فالمرأة عين واحدة والصور كثيرة في عين الراي وهذه الحديث بين فساد
 مذاهبهم بعينه ما هو هو من وجوه احدثا ان سألوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هل يرون ربهم يوم القيمة ولم يسألوه عن رؤيته في الدنيا فان
 هذه اكان معلوما عندهم انهم لا يرونه في الدنيا وتداخروا النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك كما روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه من اماروا
 في محييه من حديث بولس صالح عن ابن شهاب ان سالم ابن عبد الله ابن عمر
 اخبره ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في فلا شك ان عمرو رزبه
 ويراهم ولا يجمعون وان
 اشخاص هذه العين واحدة
 لا شأني وصورته في كل صورة
 كان واحدا بالعين

في رخط

في رخط بن ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند اطم بني مغالة وقد قارب
 ابن صياد يوحى الخلم فلم يبصر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بين صياد تشهد ان رسول الله نطق اليه ابن
 صياد فقال ان شهدا نذا رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم تشهد اني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 انت بالله وبرسوله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اترى فقال ابن
 صياد يا نبي صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خبط
 عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبات لك خبا فقال
 ابن صياد هو الخنج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخس فان تعدد
 فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذرني يا رسول الله اخرب عنك فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فاني تسلم عليه وان لم يكن هو
 فلا خير لك في قتله فقال سالم ابن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد
 حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتنقح جذوع النخل
 وهو يتجمل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فراه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قبة فنهض فيها
 فزمت فزات ام ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتنقح
 بجذوع النخل فقال ابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا
 محمد صلى الله عليه وسلم فتا ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لو تركته بيني فاني سالم قال عبد الله بن عمر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوالناس فائني على الله بما هو عليه ثم ذكر له حال فقال اني لا اذكر
 ما من بني الا اذ نذره قومه لقد نذره لوج قومه وكانوا في كبر فوالا لم يبلد بني
 بني لقومه تعلمون انذاعور وان الله ليس بأعور قال ابن شهاب

بعده ذلك

واخبرني عمر بن ثابت النخعي انه اخبره بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذا الناس الدجال انه مكتوب بين عينيه كافر بفرقه من كره عمله وبقوله كل مؤمن وقال تعلموا انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت وقد روي هذا المعنى من وجوه اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بين ما قبل الموت وما بعده واخبرانه لن يراه احد في الممات في سياق بيانه لم ان الدجال ليس هو الله كما ذكر لهم انه عور وان ربه ليس باعور وذكر لهم ح ذلك انهم لا يرون ربه في الدنيا ليعلموا ان كل ما يرى في الدنيا ليس هو الله وهذا ايدى في قول بعض الجهال المتفهمة من هؤلاء انه لن يرى ربه حتى يموت اي يموت نفسه وهواه فان هذا ان لم يكن لوجود لول اللفظ ولا يحمله قتل هذا اللفظ فلو كانت مقام يصح ان يكون دليلا على ان الدجال ليس هو ربه فانه اذا جوز عند موت هوى النفس ان يرى بعينه الله لم يصح حينئذ ان يكون ينفي عن كل مرئي بالعين في الدنيا انه الله واعلم ان الصحابة والتابعين وائمة المسلمين واهل السنة من جميع الطوائف متفقون على ان المؤمنين يرون ربه في الآخرة عيانا كما يرون الشمس والقمر كما ترون بذلك الا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتفقون على انه لا يراه احد بعينه في الدنيا كما ذكره ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن حنبل عن اسحق بن حنبل قال سمعت ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل يقول ان الله لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة ثبت في القرآن والسنة وعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين واهل السنة والجماعة في رواية النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع عائشة وابن عباس فقد بسطنا الكلام فيه في غير هذا الموضع وبيننا ان الثابت عن ابن عباس ثم عن الامام احمد فهو في رواه وهو اما اطلاق الرواية واما تقييدها بالآحاد واما التقييد

بانراه

بانراه بعينه فلم يثبت لادع ابن عباس ولا عن احمد بن حنبل ونحوهما واما الادعاء بان النبي يرويه بعض الناس في ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه لم يروا او بمرئته او في بعض شكل المدينة فكلها كذب موضوع بانفاق اهل العلم وتنازع المتأخرين المنتسبون الى السنة في الكفار هل يحجبون عنه في الآخرة مطلقا او يرونه ثم يحجبون على يدنة اقول قال طوائف من اهل الكلام والفقه صغيرهم من اصحاب مالك لا يرونه بحال وقالت طائفة منهم ابو الحسن بن سالم وغيره ان يرونه ثم يحجب عنهم كما يدل على ذلك احاديث مرفوعة وقال ابو بكر ابن خزيمة بل يراه المنافقون من هذه الامة دون غيرهم وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع واما من سوى اهل السنة فذهبوا لان منظر ان احدها وهو قول الجهمية ومن وافقهم من المعتزلة والمفسفة وغيرهم انه لا يرى بحال بل يذنبه محتجهم عندهم والثاني قول بعض النكدين وبعض جهال الصوفية انه يرى في الدنيا وقد ذكر ذلك ابو طالب المكي عن بعض الصوفية ورواه كذلك في كتابه الاشعر في المقالات عن طائفة منهم ومن الناس من يجعل للاشعر نفسه في هذه المسئلة قولين وبعض اصحابه جوز ذلك وليس النزاع في مكان ذلك وقدرة الله عليه فان هذا النزاع فيه بين مذهب الرواية واما النزاع هل يقع ذلك في الدنيا فمن اصحابه من يسوغ وقوعه بحسب ما تدعوا اليه المتعبدون والاداعي وقد يحصل ذلك لبعض الناس وقد ابا طي نخالف للنصوص ولا جماع السلف والامة بل نخاطب الرواية بحكونهم مبطلين اجل من هؤلاء وهؤلاء اقرب الى الشرك منهم واما هؤلاء الدعاوية فهم يجهلون بني النبي العام والاشبان العام فعندهم ان ذاته لا يمكن ان ترى بحال وليس للاسم ولا صفة ولا نعت ان هو الوجود المطلق الذي لا يتعين وهو من هذه الجهة لا يرى ولا اسم له ويقولون انه يظهر في الصور كلها وهذا عندهم هو الوجود الاسمي لا الذاتي ومن هذه الجهة لا يرى في كل شيء ويتجلى في كل موجود لكنه لا يمكن ان ترى نفسه في تارة يقولون يرى في الآخرة وهو تجليه في الصور وتارة يقولون كما يقول ابن عربي ترى الاشياء فيه

٦٦

وتارة يقولون يرى في الاشياء وهو تجليه في الصور وتارة يقولون كما
يقول ابن سبطين عيني ما ترى ذات لا ترى واذ ان لا ترى عين ما ترى وهم جميعا
يحتجون بالحدث وهم مضطربون لان ما جعلوه هو الذات عدم محض اذ المطلق
لا وجود له في الخارج وطبقا بل لا يبق الا ما سموه بظاهره مما لا يكون
الحال عن الموقوفات لا سواها وهم مضطربون بالحدث والتناقض مع ما هم
فيه من الجهل التفتيل والجحود وقد تقدم قول صاحب الفصوص في الفص
الشيء وان المنجلي لا يرى الا صورته في صفة الحق ولا يرى ولا يمكن
ان يراه مع علمه انه ما رأى صورته الا في كماله في الشاهد ترى الصورة
فيما وهي لا ترى مع علمه انك ما رأيت الصورة الا في كماله وزعم انك اذ ذقت
هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق الموقوف فلا تطلع ولا تنبذ نفسك
في ان تترقى في اعلام هذه الدج فالعظم هذا تصريح بامتناع الرؤية
وهو حقيقة قولهم انهم من غلاة الجهمية ثم مع ذلك يجعلونه نفس الموجودات
كما يقول صاحب الفصوص ومن اسمائه الحسنى العلى عيسى وما ثم الا هو وعن ماذا
وما ثم الا هو فعلمه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالحقيقة
لهم العلية لنفسه وليست الا هو وكذلك ابن سبطين يقول فبين ما ترى
ذات لا ترى وذات لا ترى عيني ما ترى واعلم ان طائفة من بيث الرؤية
من اصحاب الاشعري بل وبعض المنتسبين الى الامام احمد يفسرون الرؤية
بحسب تفسير الجهمية كما لم يسيروا المعزلة فيقولون هي زيادة علم وانكشاف
بحسب تعلم ضرورة ما كان يعلم نظرا وهو لا يجعلون من جهنم العلم وارتفاع
منهم من يجعلهم تعلما بالعين وكونها متروكة لوجود الطرقي من هذه النظم
يقول هي مجرد خلق ابراهيم في العلي وانه لا حجة بالايمان المضاد بها فان
زال حصل الرؤية والقدار وحصل العز والنجاة في نفس الرؤية اتوكلت به
من هذه اليبس هذه اوضاعا وكل ذلك فرار ما أخبر به الرسول صلى الله
عليه وسلم قد انصم بها غاية الانصاح وادخلها غاية الانصاح ولم اعظم
رؤية بغير فئتها وانز بغيرها كذلك في ذات الشبهة وقد ناقضت

كما انه لا مانع من العلم
الذي هو المصداق
فانما زال حصلت الرؤية
من رؤية العيان
وهو صامع

غير واحد

غير واحد من هؤلاء من لفافة الرؤية ومحمدا من شعبي ومثلي مغيرها
وذكرت لها الشبهة التي تذكرها لفافة الرؤية فقلت لي كلا بنية
على مقدمتين احدهما ان الرؤية تستلزم كذا وكذا كما لمقابلته والآخر
والثاني ان هذه الوازم منتفية عن الله تعالى فكما يذكره هؤلاء
فأحمد الامر في ذلك لا زعم اما ان لا يكون لازما بل يمكن الرؤية مع عدم هذه
المسلك ولكنه الاشعري وطوائف كالتا صفي احيا ثابن عقل وغيرهم لكن
الكثير الصغار يقولون ان من ذلك ما هو معلوم الفساد بالضرورة وانما ان
يكون لازما فلا يكون محال فليس في العقل ولا في السمع ما يجعله بل اذا قدر انه
لزم للرؤية فهو حق لان الرؤية حق قد علم ذلك بالادلة عن خبر البرية
العلم العلم بالاضواء البؤية وهو لا الدنيا رية فلا فهو قول هؤلاء الذين
له حقيقة للرؤية عندهم الا زوال حجاب في الانسان كالا فانه في المانعة
من الرؤية فالوالد انه يمكن زوال هذا الحجاب فتحصل المشاهدة وضوئها
الحقيقية اصول الفاسدة من انه ليس بما ينال به بل هو الوجود والظن به
فقالوا يرى في الظاهر وان كانت ذات لا ترى بحال وهذا الكلام هو تعطين
للمخاليق ولرؤيته ودعوى الربوبية لكل احد كما قال صاحب الفصوص لما كان
فرعون في منصب الحكم وانه الخليفة بالسيف ذاتها وفي العرف الناموس
لذلك قال ان اربكم الاعلى اي وان كان الكل اربا بابنية ما فانا الاعلى
منهم بما اعطيت في الظاهر من التحكم بينهم ولما علمت السحرة صدق فيما قاله
لم يتكروا وارتدوا به بذلك وقالوا له انما تفضي هذه الحياق الدنيا فاقض ما
قاض فالدولة لك فصح قوله انا ربكم الاعلى وان كان عين الحق فاذا كان
قد جعل فرعون صادقا في قوله انا ربكم الاعلى وهو عنده عين الحق فالرجال
ايضا احق بهذا الصديق فانه يقول للسماء اعظم فقطر وللارض ائبنتي
فميتة وللخربة اخبر شي كنوزك فتخرج الخربة كنوزها تنبعه في صحب
سلم عن الناس ابن سحمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجال ذات غداة تخفض فيه ورفع حتى طنته في طائفة الغل فلما رجعا

اليه عرفه ذلك فاني فقال ما شأناكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال فخنفت
فيه ورفضت حتى ظننا ان طائفة الغل فقال غير الدجال اخوف عليكم ان
يخرج وانا فيكم فانا جميعه او نكر وان يخرج ولست فيكم فامر جميع نفسه
والله خليفتي على كل مسلم انه شاب فظط عنه طافية كافي اشبه بعبد
الضمان فظن من ادركه منكم فليقرأ فاتحة سورة الكهف انه خارج خلة
بقي الشام والمان فاني يمينا وشمالا يا عباد الله فاقبوا قلنا يا رسول الله
وما لميته قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة وسائر ايامه
كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة انكفينا فيه هلوا يوم قال
لا اقدر والله تدركه قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الارض قال كالضف
استدبرته البرج فاني على القوم فبدعهم فيؤمنون به ويستجيون له فيأمر
السما فخرط والارض فتفت فتدح عليهم سارعتهم طول ما كانت ذرى تبعه
ضروعا واعدوا امرهم ياتي القوم فبدعهم فيؤمنون به ويستجيون له فيأمر
فيصحبون محباين ليس بايديهم شي من اموالهم ويبر بالخرابة فيخرجون
كنوزك فتبعه كنوزها كيعا سيب الفحل ثم يدعوا رجلا متلذذا شيا با فيض به
بالسيف فيمقله جزلتي رمية الرض ثم يدعوه فيقبل ويهلل وجهه بغير
بينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فيأمر اخذ النار ايضا شرب
دمشق بين يدي بين راضعا كفيه على ارجله ملائكة اذ اطاها راسه فظفر
واذ ارفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكاذب يحده رجمه في نفسه الامان
ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه باب لد فيقال له
ثم ياتي عيسى قوما قد عصم الله منه فيسمع عن وهو لهم وعيدتهم بد رجاء
في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى ان قد اخرجت عبادي لا
يد ان لا هذان يقاتلهم فخر عبادي الى الطور ويبعث الله يا جوج واما
وهم من كل حدب يصيبون فيمر اوانهم على حيرة طرية فيشربون ما في ادمر
اخرهم فيقولون لبيد كان بهذا مرة ما ويظهرني الله عيسى واصحابه حتى يكون
راس القدر لا يهد لهم خير زمانه دينا ولا حاكم اليوم فيرضيني الله

في الارض

في الجبال

واصحابه فيرسل الله عليهم الغمام فيرجمون حتى يكون نفس واحدة ثم يبطئ الله
عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شرب الا ملاء زهرهم ونفسهم فيرغب بنى الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتطعمهم حيث شاء الله ثم يرسل الله
طيرا لا يبين منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض كلها حتى يتركها كالزلاقة ثم يقال للارض
اجني ثمرتك ودرى بركتك ليومئذنا كل العصاة من الرمانه ويستغفون تحتها ويبارك
في الرسل حتى ان اللجة من الابل لتكني الضام من الناس واللجة من البقر لتكني القبلة من الناس
واللجة من الضم لتكني الفحل من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله رجلا طيبة فآخذ تحت
اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهادون بها فيخرجهم من ارضهم
تقوم الساعة وفيها يحيون من حديث ابن شهاب اخبرني عبد الله ابن عبد الله ابن عتبة
ان ابا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن
الدجال فكان فيما حدثنا قال يا ايها هو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض
السياج التي تلى المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس ومن خيرا الناس فيقول له
اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول له
ان قتلت هذا اثم اهيته استكون في الدمر فيقولون لا فيقتله ثم يجيبه فيقول اهيته
والله ما كنت فيك اشد بهيمة مني الان قال فيرد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه
وفي صحيح مسلم من حديث ابي الوالي واسم ابي الوالي عبد بن حوف عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فتوجه قلبه رجل من المؤمنين
فتلقاه مشائخ الدجال فيقولون اين تهر فليقل اعد الى هذه الذي خرج قال فيقولون
له اما تو من ربنا فيقول ما هو بر بنا فليقلون اقلوه فيقول بعضهم لبعض ليس
قد هلكم ربكم ان تقتلوا هذا ربه قال فيظنون به الدجال فاداره المؤمن فاذ
يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر الدجال به
فليشج فيقول خذوه واشتبهوه فيوسع ظميره ويطنه ضربا فيقول اوما تو من لي قال فيقول
انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤثر بالمشاة من مفرقه حتى يفرق بين رجليه

١٤

قال ثم يحشى الدجال بين القطعتين قال ثم يقول له تم فاستوى قائما ثم يقول له اتق من امر
 يقول ما اردت فيك الابصيرة قال ثم يقول ايها الناس انزل اني فعل هذا بعدى باحد
 من الناس قال فياخذ الدجال بيد محمد فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاس فلا
 يستطيع اليه سبيلا قال فما خذ به بيد به ورجليه فيخذه به فيجذب الناس انما قد فيه
 في البحر لئلا يروا انما الخ في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس
 شهادة عند رب العالمين قال كان فرعون صادقا في قوله اناركم الاله على ما نزل به يات بشبهة
 صادقة فالرجال ان كان يكون صادقا على قول هو لا ويكنك بقوم ضلوا ان يكون
 فرعون والرجال صادقين على ما ذهبهم وصا اعطاه الله من الناس واعظم الناس
 فربة في دعوى الالهية وله انذر ربك الرسل جميعا بالدجال واما فرعون فلم يذكر احد
 في القرآن قصة كافر بعد وله اكثر واكبر من قصته ومعلوم ان عيسى وموسى هما الرسولات
 المذكوران صاحب التوراة والذين جعل وموسى ارسل الى فرعون وعلى يده كان هلاكه
 والدجال ينزل الله اليه عيسى ابن مريم فيقتله فيقتل ميسج الهدى الذي قيل انه الله المسيح
 الضلالة الذي يزعم انه الله ولما كانت دعواه الربوبية محتسرة في نفسه لم يكن مامنه
 من الخرافة في حجة لصدقه بل كانت حجة وفسته بفعل الله بان يشا ويهدى من يشا
 كالجمل وغيره لكنه اعظم فتنة وتفتنة لا تخص بالموجودين في زمانه بل هي فتنة تستمر
 اباطل الخالفة للشرعية المقرن بالخرافة فمن ارتكبا مخالفا لشرعية الخارق فقد
 اصابه نوع من هذه الفتنة وهذا كثير في كل زمان ومكان لكن هذه المئين فتنة
 اعظم الفتن فانا نعلم الله عبده من سوا وادركوا ولم يدركه كان مصورا ما هوون
 هذه الفتنة فكيف يدعون او يدعى لهم الالهية بنوع من الخرافة دون هذه وفرونا
 يدعون النبوة واخرون يدعون الولاية والهدية او ختم الولاية والرسالة
 والمشيخة وقد رايت من هؤلاء طوائف في الصحيحين من حديث طلق عن ابي الزناد
 عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى نبث

رجالون كذا يوفى تريبا من ثلثين كلام يزعم انه رسول الله وفي الصحيح عن
 سمارة عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
 بين يدي الساعة كذابين قال سمارة وسمعت ابي قال جابر فاخذوا ولهم
 وقد روى مسلم في اوائل الصحيح في وجهين عن سلم بن يسار انه سمع ابا هريرة
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان رجالون
 كذابون يا نوركم من الاكابر في عالم تسعوا انتم ولا اباؤكم فاباؤكم واباؤكم لا
 يصفوكم ولا يصفونكم وهذا كما يدخل فيه من يجدت عن غيره فالذي ينزل
 ان يجده عن قلبه عن ربه وانه ياخذ عن الله بلا واسطة وانه ياخذ من
 حيث ياخذ الملك الذي يوحى به الى الرسول وانه يحدث بمقتضى الانبياء القطعية
 اول فان هذا يدعى ما هو عنده على وان كان له نصيب في قوله تعالى ومن اظلم
 ممن افترى على الله كذبا او قال اوحيا الي ولم يوح اليه شي ومن قال سائر من
 ما انزل الله وقد سال بعضهم ما لك عن بعض من كان بالعراق من هؤلاء الباطليين
 فقال كلمة او كلاما فيه هؤلاء الدجالية قال ما سمعت جمع دجالية الا اني ما كنت
 واصل الدجل التفتية والتمويه والتلبيس ومعلوم ان اتباع مسلم الكذاب
 والاسود العنسي وطلحة الاسدي وسجاح كانوا مرتدين وقد قالهم اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان مسلمة انما ادعى المشاركة في النبوة لم يدع
 الالهية ولا الخ بقرآن بيا نص التوحيد بل جاء بكلام يتضمن ما ادعاه من التفرقة
 في الرسالة ساجعا عن الكلام الذي لا فائدة فيه ولهذا اقال ابو بكر لم يطق بني
 صنيعة وقد استغفروهم شيئا من قرآن مسلمة فلما قرأه قال ويحكم ابن يذهب
 بعقولكم ان هذه الكلام لم يخرج مني على وذلك تخوفا له بافتتاح بنت ضفد عن
 تنقوا تنقن لاله ككدرين ولا الشارب تنقن رأسك في الماء
 وزيك في الطين وقوله والزراعت زرعها والمجاهدات مصدا
 والمجاهدات عجا والمجاهرات خبزا الهالة وسما ان الارض بيننا وبين قرين
 تصفون وكمن قرين قوم لا يعدلون وقوله والفيل وما دارا الفيل

١٢ الالهية

من الله

لذلك لم يطعن ان ذلك من خلق ربنا الجليل ولما كتب الى رسول الله
الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد قال
اشركت في الانس والجن فكتب النبي صلى الله عليه وسلم يقول له من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فانك لو سألني بماض هذه ما اعطيتك
ايها فمن ادعى انه مؤمن بما يقوله هؤلاء وان اتبع الرسول في الشرائع
مع مشاركة له في مناهضة ذلك فهو فوقه في التحقيق والعلم بالله لا بد
ياخذ من حيث المبدأ الذي يوحى به الى الرسول فلا ريب ان هذا القول
اعظم ذرية من قول مسيلمة الكذاب لكن هؤلاء لم يكونوا طائفة متميزة
بدار كما روي عن بعض المسلمين بل هم موافقون في الظاهر على ان لا رسول
الا محمد صلى الله عليه وسلم وانما انما لهم لا يعلمون ان هذا قول راسخ منهم يوم
ما ففون لا يجرون بذلك بين المسلمين كما كان مسيلمة يجبر بدعواه النبوة
حتى كان مؤذنه يجبر يقول اشهد ان محمداً ومسيلمة رسول الله ومن هؤلاء من هو
في اباطن الكفر من المشركين فساد عن اصل الكتاب ومنهم من يفرون الكتب المستقيمة
لذلك علانية وقد لا يفهمون ما يفهم من الكفريات وقد قاله افضل شيوخ هؤلاء
بالدار المصرية لما اوقفته على بعض ما في هذا الكتاب مثل هذا الموضع وغيره فقال
هذا كفر وقال لي في ظهر مجلس اخر هذه الكتاب عذرنا من اربعين سنة نمطه
ونعظم صاحبه ما ظنرنا هذه المصائب الدات ومنهم طائفة قد لا يكونون معتدلين
الكذب لكنهم يلبسون عليهم الضلالة بحيث يظنون ان الرسول لم يعلم الحقايق
وانما علم الاعمال الظاهرة ويفركون في ذلك اهل انهم المتفاسفة في نحو ذلك
وتجد هؤلاء يعتمدون في الامور العلمية والمسائل الخيرية عن الله تعالى واسماؤه
وصفاته على كلام الله ورسوله وهذا من اصول الضلال التي وقع بها اذى بعض
لها من اصل النزع والمنافقين ومنهم طائفة يتأولون بعض هذه المقالات
الكفرية اذا ظاهرها الجاهل الذي لا يفهم ما يفهم او يقولون علمها الى الشيخ ويقول
الشيخ اعلم بما قال كانه نبي معصوم مع كثرة ما في كلامه من باطل والكذب والجمل
وان لم يكن كذا مع ما في الكفر بل قول هؤلاء يتضمن تعطيل التوحيد وصيغة الرسالة

وهي احاد الاسلام وقد تضمن ايضا تعطيل الايمان بما في اليوم الآخر من
الثواب والعقاب بل ويتضمن ايضا تعطيل ما جاءت به الرسل من الامر والنهي
فهذا اصول الايمان في كل ملة وزمان الايمان بالله ورسوله وباليوم الآخر والعمل
الصالح قال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين من امن
بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى
ولكن الذين امن بالله واليوم الآخر والملك والكتاب والنبين وقال تعالى ان
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وعلوه كلمته وكتبه ورسوله
وقد ثبت جبريل الذي في الصحيح من حديث ابي هريرة في مسلم ومن حديث عمر
وهو طبري في اول مسلم قال ما الايمان قال ان تؤمن بالله وعلوه كلمته وكتبه ورسوله
وابتعت بعد الموت وتؤمن بالآخرة خيره وشره وقال تعالى ولما بعثنا في كل
امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت
عليه الضلالة وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون وقال تعالى قال الهبطاننا جميعا بمضكم لبعض عدو فاما ما يتنكم
من هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له عاقبة
ضئلا وخشعة يوم القيمة اعلم ولا كان هؤلاء من اخوان القرامطة الفلاسفة
الباطنية واولئك بدلووا الاصول الثلاثة التي هي اصول السعادة في كل ملة الايمان
بالله وباليوم الآخر والعمل الصالح كما ذكر ذلك في سورة البقرة والمائدة فذكر
الذين امنوا والذين هادوا والصابئين يقولون من امن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي البقرة فذكرهم عند ربهم القربة
الذين يظاهرون الصابئة الفلاسفة والمجوس الشوبية عطلوا حرفوا الايمان
بالله وكذلك الايمان باليوم الآخر وكذلك العمل الصالح حتى جعلوا ما جاءت به
الشريعة من اسماء الاعمال انما هي رموز واشارات الى صفاتهم كقولهم ان الصلوة
معرفة اسرارنا والصيام كنمان اسرارنا والحج زيارة شيوخنا المقدسين
وامثال ذلك كان في كلام هؤلاء من التعطيل والتخريف للايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح

ما ضاهيهم به وكان مذهبا للقرامة والمادها ونفاها لم يكن يظهر ابتداء
لن تبهم من الشيعة بل كانوا اولئك يظنون انهم منجسون للشيعة وكانت
في الشيعة من البدعة ما مالوهم عليه مع تمسك الشيعة بما هم عليه من الاسلام كذلك
قول هؤلاء يظهر ابتداء لمن التبهم من مفرط في معرفة السنة من متبحر في معرفة القوف
او في المنفعة بل يكون فيه من البدعة ما ولا هم عليه وهو متمسك بما هو عليه من الاسلام
ولكن المحققون منهم لم يفرقوا بين الذين يصيرون مثل القرامة كما قبل لا فضل
محققهم وقد قرئ عليهم الفصوص هذا يخالف القرآن فقال القرآن كله شرك
وانما الفريضة في كلامنا وقال لا فرق بين الزوجية والام عندنا ولكن هو لا
المجربون قالوا احرام فعلن عليكم ولهم ان يجدوا المتفق منهم بسجل المحرمات من الحرام
والفواحش وترك الصلوات والكذب وحوالات اليهود والنصارى بل يكون اعظم
شرافا للباطن من اليهود والنصارى المتحمس بشريعة المبدلة المنسوخة ولكن
في اليهود والنصارى من هو شريعتهم لوافقته لهم على هذا الاتحاد ولما كانت القرامة
انما لبسوا على الناس بدخولهم من باب موالاة اوليا الله ثم اهل البيت كذلك دخل هؤلاء
من باب موالاة اوليا الله ولما كان في غلاة الشيعة من يعتقد نبوة علي والهيت
وكان ايضا في غلاة المتشككة من يعتقد في بعض المشايخ الالهية او نبوة كان
هؤلاء كذلك وزادوا على ذلك حيث جعلوا اهل البيت الاولاد اعلى من جميع الانبياء
والرسل حتى خاتم الرسل وجعلوا الالهية في كل شيء ولما كان للقرامة في الدعوة
مراتب كذلك لهؤلاء في المادهم مراتب فاول ذلك زعمهم ان الولاية افضل من
النبوة والنبوة افضل من الرسالة ويستدلون

مقام النبوة في برزخ تولي الرسول ودون الولي

وهذا مما يبرهن به لغوامهم وينافرون الناس عليه ويقولون ولاية النبي افضل
من ولايته نبوته ونبوته افضل من رسالته لان ولايته اتصاله بالله والنبوة
اخبار الحق له والرسالة بتليظه للناس والاول ارفع فلهذه مقدمة ثم يقولون
والولاية باقية الى يوم القيمة وهذه الولاية بعين التي كانت للرسول هي
باقية في امته فتارة يقولون هي في كل زمان لشخص وتارة يقولون هي
لخاتم الاوليا وهؤلاء قد يعطون الامام احمد جدا والشيخ عبد القادر جدا

فان ابن عربي يعظم هذين جدا وينسب في الحقيقة للشيخ عبد القادر وهم
يعطون في ذلك حتى انه كان كثير من شيوخهم له غلو في الشيخ عبد القادر
فاخذوا يفسروا ينقل عنه من ان يقول له يا سيد الخلق بعد الحق واصحابه المقصود
يفسرون ذلك بسيد اهل زمانه فزعم هذه الشيخ انه سيد الخلق مطلقا بناء على ان
الولاية المحمدية قائمة به ومن انضبط كان السيه مطلقا وصري هذا كما سر كنت
فيه وكان فيه احد المشايخ من اولاد الشيخ عبد القادر وهو رجل مسلم لا يعتقد
شيئا من هذا لكن ذكر صاحب المجلس هذا عن ذلك الشيخ الغلي وان اخبره عليه
وكان هذا الراد قد اعتدى علينا فقلت الصواب مع هذا الراد كما اننا من كانت
فان الحق يجب اتباعه من كل اهد وان الباطل يجب رده على كل اهد وهذا باطل
ما يقول مسلم فان الولاية قائمة بالنبي صلى الله عليه وسلم هي بعينها لا تنتقل الى
احد واما قلنا فلم يحصل لابي بكر وعمر ولا لاهل البيت والرسول فضلا عن ان
تحصل للشيخ عبد القادر واوغره وهذا من جنس ما تدعيه الرافضة الامامية
من العصمة في علي وعمره ويجعلونهم مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
بالشام طائفة منهم سألوا اميرة لائل البنا خلف ابن يوسف النافسي الشيخ
المحدث المشهور فقالوا يا زين الدين انت تقول ان مولانا امير المؤمنين عليا
ما كان معصوما فقال ما افضيكم شيئا وكان يقول مثل هذا كثيرا ابو بكر وعمر عندنا
خير منه وما كانا معصومين واقبح من غلو هؤلاء كما ان عليه التسمون بالموحدين
في متبوعهم المنقب بالمهدي محمد بن نورث الذي اقام دولتهم باقارط بهن
الكذب والمحال وقتل المسلمين واستحلال الدماء والاحوال فعل الخوارج المارقين
ومن لا يتداع في الدين مع ما كان عليه من الزهد والفضيلة الموقوفة وما الزعم
به من الشرائع الاسلامية والسنن النبوية فجعل بين خبر وشركين من افسح
ما انتحلوه فيه خطبتهم له على المنابر يقولون المهدي المعصوم والامام المعظم
وبعضهم ان بعض عقلاء غفاهم جمع العلماء فسا لهم عن ذلك فسكوا غفوا لانه
من كان ينظر صريحا في شيء من ذلك قل علا نية ان امكن والوقت سراديقا
انهم قد اتوا القاضي ابا بكر ابن العزى والقاضي عياض السبكي وغيرهما وحملوا لهم

في ابن نمرت حتى يحمله مثل النبي صلى الله عليه وسلم وبشدة دله
اذا كان من في الشرق في الغرب مثل فللواله المشاق أن يتحيرا
وهم يقولون في الخطبة الذي ابد بالحكمة فكان امره حتما واكتشف بالعدل
اللاغ والغور الواضح الذي ملأ الارض فلم يدع فيها ظلاما ولد ظلاما وقد اتفق
المسلمون على انه ليس من المخوفين من امره حتى على الاطلاق الا الرسل الذين قال الله
فيهم وما ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله وامرهم فطاع اذا امرسا
امرأته واما اذا لم يخلف ذلك لم يطع كافي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني
فقد عصاني فقد عصي الله ومن عصي اميري فقد عصاني وفي الصحيحين ايضا
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بعث اميرا على سرية قال على
امر السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية الله فاذا امر بمعصية الله فلو سمع ولا
طاعة وقد قال الصديق رضي الله عنه لما نزل ابل الناس القوي فيكم الضعيف
عندي حتى اخذ منه الحق والضعيف فيكم القوي عندي حتى اخذ له الحق وقال
اطيعوا ما اطع الله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم وسألهم عن قولهم
المعصوم وامسك الاكثرون قام بعضهم فقال قد اجمع المسلمون واهل السنة
او العلماء او كما قال علي ان خير هذه الامة بعد نبينا ابو بكر واجموا ان لم يكن
معصوما وانفخ المجلس على بطلان قولهم المعصوم وازليت من المنابر امان ذلك
المجلس وغيره وقد اتفق ائمة الدين على انه لا معصوم في الامة غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم النبي معصوم والولي محفوظ ان اراد بالاحتفاظ
ما يشبه المعصية فهو باطل وهذا باب وقيل منه الضلال على طوائف ضاهوا الشرائع
كما قال تعالى اتخذوا اھلهم واربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما
امر الا ليعبدوا والا واهدا لاله الا هو سبحانه عما يشركون وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا طاعة لمخلوق في معصية الله فكانت تلك عبادتهم
وقال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا هذا حق الخالق ولا يتخذ لمعضنا اربابا من دون

الله وحده الحق المخلوق فان قولوا نقولوا امتهدوا يا ناسلمون فتارة
يجهلون في المعظفين من البشر فرعان الائمة وهذا قد ظهر بوجه وبطلانه
الكثير من القسم الثاني وهو انهم ايضا هون بالرسول المعظفين من غير الرسل بكل من
اخذ في خلق في الشرع بين اثنين هما اصل الاسلام شراذمة ان لا يبالا الله شراذمة
ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين واما الفلاة من الارض
واصحابهم الذين يصرحون بعصمة من يعظونه في الامة والمشاخ والعلماء فضلا
لهم اظهر من ضلال طائفة اخرى وهم لا يقولون انهم معصومون لكن يعاملونهم
بماملة المعصوم حتى يدبوا رايهم من يقول عن احدثهم انه اخطأ وان كان
التعامل معطالين قال ذلك فيه مكراله مجازله ولم يقل ذلك على وجه الانتقام
ولكن البيان انه لا معصوم الا رسول الله وان من سواه يصب ويخطئ بل قد
يستعمل عقوبة او اذنبه لقول الذي اجمع ائمة الدين على انه الحق الذي يجب اعتنا
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه في نبي الرويا
اصبت بعضا واخطأت بعضا والحديث في الصحيحين كما قال صلى الله عليه وسلم
لما ذكرت له سبعة عن ابي السبائل ابن بركك انه قال ما انت بتاكة حتى تقتدي
ابعد الرجلين فقال كذب ابو السبائل قلت فانك في هذه الفتية قد نفي برأعي
وابن عباسي وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان في الامة
قبلكم محمد فون فان يكن في امتي احد نفي وقال ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه
وفي الترمذي لو لم ابعث فيكم بعث فيكم عمر وقال ابن عمر ما سمعت عمر يقول شيئا كذبا
الا كان كما يقول وقال علي كذا نتحدث ان السكينة تنطق على لسان عمر مع هذا
فقد كان الصديق الذي هو افضل منه يقوم في اشياء كثيرة كما تومر يوم الحج الحديبية
ويوم موت النبي صلى الله عليه وسلم بل كان احاد الناس يبيت له الصواب فيرجع الى قوله
كلا رجعت امرأة في قوله لن يلعني ان اهدا زاد صداقة على صداق ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وباتة الا ردوا الفضل في بيت المال فقال له امرأة
لم عمر شيئا اعطانا الله اياه وقرآن قوله تعالى واتبتم احدا من قسار

رجع الى قولنا واما ل هذا او لما كان اصل العراق يخرجون على الشافعي يقول علي
وعبد الله جمع كتابا مختلفا على وعبد الله وذكر كثير من المسائل التي ترك
الناس فيها قولها والسنة بخلاف ذلك واعظم اناس موافقة للسنة ابو بكر
الصديق فانه لا يكاد يحفظ له سنة بخلافها النص كما حفظ غيره من الخلفاء
والصحابه ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا كله
لا ينافي فيه احد من اهل العلم والدين لكن اتبني المسكون بجهل الضلال يدعون
الحقائق والاهوال وهم لم يعرفوا معرفة عموم المسلمين من النساء والرجال واما الرسول
صلى الله عليه وسلم فصحته فيما استقر بتبليغه في الرسالة باتفاق الخلفاء
كما قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى من الشيطان في ريشته
فينسخ الله ما بالى الشيطان ثم يحكم الله بآياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان
فستة للذين في قلوبهم مرض والغاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد
ويعلم الذين اتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمّنوا به فتحب له قلوبهم وان الله
لهادى الذين امنوا الى صراط مستقيم وليس هذا موضع ذكر تنازع الناس هل كان
اللفظ السمع او في اللفظ اذ لا نزاع بيننا لانه في اذ لا يفر على ما هو فظا في تبلغ
الرسالة فان مفهوم الرسالة لا يحصل مع تجويز هذا واما تنازع الناس في خبر هذا
كتنازعهم في وقوع الخطا والصفاير فانهم ايضا لا يقرّون على ذلك ناذ اقبل
هم معصومون من الاقرار على ذلك كان في ذلك اهتزاز من النزاع المشهور
بل كان عامة السلف والائمة وجهوا الامة بحوز ذلك على الانبياء ويقولون
لهم معصومون من الاقرار على الذنوب ويقولون وقوع ما وقع انما كان لكمال النية
لا لتفصيل البداية فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين كما دل الكتاب السنة
والاقرار على ذلك وما في ذلك من التماسي والاقتداء بهم فكيف بغيرهم لكن غيرهم
ليس معصوما من الاقرار على فظا اذا فضل الخلق بعد الانبياء الصديقين
ولا يمتنع في هذا يقينهم وقوع الخطا منهم بل لولا ذلك لكان الصديقين بمنزلة النبي

صلى الله عليه وسلم والذين يقولون في هؤلاء هو ان تصدقهم تعظيمهم بذلك
فيه غش ونقص من هو خير منهم وهم الانبياء والرسول يكون خلوه عيا وغشا
بالاوصية كما قال تعالى ولا يا مكرم ان تتخذوا الملوك والبيس ان يا مكرم
بالكف بعد اذ انتم مسلمون وفي الصحيحين عند صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تقولون كما طرت النصارى عيسى ابن مريم انما اتانا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وقال تعالى يا اهل الكتاب لا تطغوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه الى قوله
تعالى لمن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملألكة المقربون الاية
وقال تعالى يا اهل الكتاب لا تطغوا في دينكم ولا تتبعوا هوا قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل وهو لا يسبون الله كما
كان معاذ بن جبل يقول لا ترجموه فقد سبوا الله مسببة ما سبه بها احد
من البشر وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما احدث احد من
علي اذ يسمعه من الله يجعلون له ولدا وشريكا وهو بما فيهم ويرزقهم
وفي الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى شقني
ابن ادم وما ينبغي له ذلك وكذبني ابن ادم وما ينبغي له ذلك فاما شقته اياي
فقول اني ولدنا وانا الا هذا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد
واما كذبني اياي فقول له ان يعبدني كما بدا لي وليس اول الخلق با هو نبي
فما اذنه والله سبحانه وتعالى له حقوق لا يشرك في ذلك احد ورسوله معقوق
لا يشركهم في ذلك غير الرسل والاقرار بهذين هو اصل الاسلام الحق الله تعالى
ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا كما في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان تدري ما حق الله على عباده قلته ان رسول الله
اعلم قال معقه عليم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا يا معاذ ان تدري ما
حق العباد على الله ان اخلصوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا
يعتبرهم وقد اضر الله سبحانه عن كل من المرسلين كنوح وهد وصالح
انه قال اعبدا الله ما لكم من اله غيره وقال فاتقوا الله واطيعوا وقال

ومن طمع الله ورسوله ويخفى الله ويخفى الله وبقته نأوا لك هم المائرون فالطاعة
لله ورسوله المخلصين عنه كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واما
المنشقة والتقوى فلهذه وحده وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتقرؤوه وتسيحوه بكرة واصلا
فالتسبيح لله وحده والتعزير والتوفير للرسول والايان بالله ورسوله
وقال تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقال تعالى فادعوا الناس اجمعين
وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
وقال عن ابراهيم فابغوا عند الله الذوق واعبدوه واشكروا له وقال واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وانفروا الله
وعلى الله فليست كل المائرون وقال فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال قل ادعوا الذين
زرعتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم
فيها من شرك وما لغيرهم من ظهور ولا تنفع المشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال
تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقال ما لكم من دونه من ولي وله شفيع وقال قل ادعوا الذين زرعتم من دون الله
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم توسيلة ابرهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب
ربك كان محذورا وقال تعالى وقا تلومهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله مثل هذا في القرآن كثير هذا هو المقصود بالقرآن
واما الرسول فقد قال تعالى النبي اوليا المؤمنين من انفسهم وازواجهن
وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجهم وعشيرتكم
واموال الله فتموها ومجاعة تخشون كسادها وساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حق يا اي الله بامره
وقال تعالى يخافون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله اعق ان يرضوه
وقال تعالى ولوا انهم رضوا اما انا هم الله ورسوله وقالوا احسبنا الله

سورة ممتنا الله من فضله ورسوله لان الدنيا المحرور لا بد ان يكون مما اباهه
الله الرسول ناذن فيه منافع الله والذين اولى ملكا او مالا غير ما ذكروا
له فيه شرعا كان معا فاعليه وان جرت به المقادير ان يحبوا الفرق بين الدنيا
والكوني والديني كما يحب الفرق بين القضاء والكوني والديني والامر الكوني
والديني والاحكام الكوني والديني والادارة الكونية والدينية والاذن الكوني
والديني والبعث الكوني والديني والادرسال الكوني والديني واشباه ذلك
مما دل القرآن على الفرق بينهما فما كان موافقا للشرعية التي بعث بها رسوله
فهو الديني الذي يقوم به المؤمنون وما كان مخالفا لذلك وان قدره الله
وكونه شر في حق صاحبه وعقوبة وكان عاقبته فيه عاقبة سوء فان
العاقبة للتقنين ولا حجة لاحد بالقدرة على المخرج به حجة واحدة والمعتذر
به عذره غير مقبول وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يؤاخذون من امر الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم وابنائهم واخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقال تعالى ليسوا لك عن الاقبال
قل الا قال الله والرسول وقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خسر والرسول
الدين وقال ذلك بائتم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب وقد ذكر طاعة الرسول في اكثر من ثلثين موضع
موضعا من القرآن فهذا امثاله من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم
واما المردفون ودولة الامراء والعلما والادباء ومن يدخل في ذلك من المشايخ
والملوك فلم يحم حق يجب ما يقومون به من الدين فيطاعون في طاعة الله
ويجب له من النصيحة والمعاونة على البر والتقوى وغير ذلك من الحقوق
ما دل عليه الكتاب والسنة وليس هذا موضع تفصيل ذلك وكل من جعل
غير الرسول بمنزلة الرسول في خضاع الراسالة فهو مضاف لمن جعل
رسولا اخر كسليمة ونحوه وان افترقا من بعض الوجوه ثم يكون في هذا

ما هو من حقهم
لهم من ايضا من الشاخص
والملوك وغيرها

شرا اذا افضوا متبعهم على الرسول وقد يكون اتباع مسيلة شرا اذا كانت
 متبع لهم لا مؤنسا بالله ورسوله ولم يفضوه على الرسول ولما اظارت
 ما في كتب هؤلاء المتفاني والاحبار اخذ بعضهم يقول بتفضيل الرب
 على الرسول ونحو ذلك يتأولون ذلك على ما تقدم ذكره من تفضيل
 ولاية الرسول على نبوته ورسالته متى خاطبوا في ذلك بعضهم واخذوا
 كلام ابن العربي في استفاضة الرسل من مشكاة نوره لانه هو ولاية
 الرسول والرسل يستفيدون من مشكاة خاتم الرسل فليزمن انهم يستفيدون
 من مشكاة خاتم الاوليا فاخذت اولها وقصته على الفاظ ابن عرب
 المستندة التي كتبها هنا حيث ذكرنا ان هذا العلم الذي هو تحقيقهم
 وترتيبهم وحقيقة التمثل ليس الا خاتم الرسل وخاتم الاوليا وما
 يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الختم ولا يراه احد
 من الاوليا الا من مشكاة خاتم الاوليا حتى ان الرسل لا يرون من رآه
 الا من مشكاة خاتم الاوليا فان الرسالة والنبوة اعني نبوة المشرع
 ورسالته ينقطعان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اوليا
 لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاوليا فكيف يرون دونهم من
 الاوليا وان كان خاتم الاوليا تابعا في الحكم لما جابه خاتم الرسل
 من التشيخ فكذلك لا يندرج في صفاته ولا يتاخر ما ذهبنا اليه فانه من
 وجه يكون اعلى ومن وجه يكون انزل فقد صرح في هذا الكلام
 بعد ان زعم ان الانبياء والرسل لا يرونه الا من مشكاة خاتم الرسل
 وان الانبياء والرسل ايضا لا يرونه ايضا الا من مشكاة خاتم الاوليا
 لكونهم ايضا اوليا ثم اعاد قوله فقال فالمرسلون من كونهم اوليا
 لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاوليا وهذا يصريح بان
 ولا يسمي الطائفة بهم دون ولاية خاتم الاوليا عند ما يظن هرون به
 ثم صرح بان خاتم الاوليا اعلى من خاتم الانبياء من وجه وصرح فيما
 بعد بانه موضع البتة فقال فهو موضع البتة القضية وهو ظاهر

وما يتبعه فيه من الالحكام كما اخذ عن الله في السرا هو في الصورة
 الظاهرة متبع فيه فانه يرى الامر على ما هو عليه فلا يدان يراه هكذا
 فزعم ان متابعه له في الالحكام الظاهرة ياخذ عن الله في السرا هو
 بالصورة الظاهرة متبع فيه وهذا مقام سيلة الكتاب ولا ريب
 ان هرون وان كان نبيا مع موسى فلم يكن معه بهذه المنزلة التي كانت
 موسى يبلغه عن الله ما لم يكن ياخذ هرون عن الله وهذا ادعى به مع
 محمد فوق ما كان هرون مع موسى ولم يرض بذلك بل هذا في الالحكام الظاهرة
 فقط ولهذا ايضا مقام الذين اذا جاءكم اية قالوا ان نؤمن حتى نؤتي
 مثل ما اوتي رسل الله ثم قال وهو موضع البتة الذهبية في الباطن
 فانه اخذ من المحدث الذي ياخذ منه الملك الذي يوحى الى الرسول
 فزعم انه ياخذ من فوق الملك والرسول ياخذ عن الملك فهو علم منه
 في اعلا القسمين وهو علم التحقيق والمعرفة كما قال في اثنا كلامه فليزمن
 المكمل ان يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة وانما نظر الرجال الى التقدم
 في رتبة العلم بالله فهناك مطبقهم واما هرون الاكوان فلا تعلق لهم
 واذا كان متفقا على الرسول في اعلا القسمين وهو العلم وشاركه في
 العلم بالاحكام فمعلوم ان مسيلة الكتاب لم يبع مثل هذا ولا المختار
 ابن ابي عبيد الكتاب الذي ثبت في الحديث الذي في صحيح مسلم حتى اسما
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في نقض كذاب ومبطل
 فالجدير كان هو الحجاج والكذاب هو المختار ابن ابي عبيد وقد قيل لابن عمر
 اولين عباس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وان الشياطين
 لم يوحوا الى ابيهم ليجادلوكم وان اخطئتموهم انكم لم تتركوا وقيل لافرات
 المختار يزعم انه ينزل اليه فقال صدق هل انبشكم على من تنزل الشياطين
 تنزل على كل امة فلما رأيت هذا المن كان يعظم غاية التعظيم وتأول
 كلامهم على ما تقدم انبر حيث رآه قد صرح بالتفضيل على النبي صلى الله عليه
 وسلم وعلى جميع الانبياء وانهم ياخذون من مشكاة ولاية نفسه لانه

وهذا يزعم انه قد اوتي
 مثل ما اوتي رسل الله

ولاية الرسول ثم بينت له بطلان تلك الاصول بان احد من الاول لم يأخذ
عن الاخر هذه العلم لوجهين احدهما ان هذا الحاد وتطيل لا يقتضيه مالا
زنديق فكيف يقتضيه رسول الثاني ان الرسل اوحى الله اليهم علمهم
ما علمهم لم يعلمهم في ذلك على من لم يلق بعد فقد يتيقن ان قوله لا
يستلزم قول الدجال بخلاف صليته ونحوه من تعدل الكذب وبخلاف
القراطة وما استلزم الباطل فهو باطل وقد ثبت في الصحيحين عن ابي
هرويرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ احدكم من التشهد
الاخير فليستعذ بالله من اربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن
فتنة الحيا والمات ومن شرب فتنة المسيح الدجال وفي رواية طائفة سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عوذوا بالله من عذاب
النار عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال
عوذوا بالله من فتنة الحيا والمات وروى الاخرج عن ابي هريرة مثله
وفي ايراد مسلم عن ابي الزبير عن طائفة عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرأت
يقول قولوا اللهم انفقوا بك من عذاب جهنم ونفوذ بك من عذاب القبر
ونفوذ بك من فتنة المسيح الدجال ونفوذ بك من فتنة الحيا والمات
قال مسلم ينفق ان طائفة قال لا بد من دعوتك في صلاتك قال لا قال
اعد صلاتك وهذا الذي ذكره عن طائفة قول طائفة من الصحابة في هذا
وغيرهم يرون وجوب الدعاء ولا ريب انرا وكذا الادعية المشروعة في هذا
الموضع فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه انه امر بدعاء بعد
التشهد الا هذا الدعاء وانما نقل عنه انه كان يقول ادعية مشروعة
واسره او كذب فله باقنا المسلمين ولهذا كان الذين ذكرنا هذا الدعاء
في هذا الموضع من المصنفين اعلم بالسنة واتباع الراي من ذكره ولم يذكره
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انرا اصحابه بهذا التوعد خارج
الصلاة ايضا وقد جاء مطلقا وصحيد في الصلاة ومعلوم ان ما ذكره
من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة الحيا والمات امر به كل مسلم

اذ هذه

اذ هذه الفتن مجربة على كل احد ولا نجاة الا بالنجاة منها فدل على ان فتنة الدجال
كذلك ولو لم يصب فتنته الا مجرد الذين يدركونه لم يورثه ذلك احد كل الحق
مع العلم بان جماهير العباد لا يدركونه ولا يدركه الا اقل القليل من الناس لا يورث
بهذه الدعاء فهذا انذار لا نبيا اياه امهم حتى ان روح قومه ينفذ نحو باعوم
فتنته وان تاخر وجود شخصه حتى يقتله المسيح بن مريم عليه السلام وكثيرا
ما يقع في قلبه ان هؤلاء الطائفة ونحوهم هم حق الناس باقنا الدجال فان القائلين
بالايمان والاحول المعين كقول النصارى في المسيح والغالبية الطائفة في علي وفي غيره
كما ذهب الى ذلك طوائف من غلاة الشيعة وغلاة المصوفة لا يمنع على قولهم ان
ليكون الدجال ونحوه هو الله فكيف القائلون بالوحدة والائحاد والاحول
المطابق الذين يجعلون فرعون والجل والاصنام وغير ذلك في عين الحق كما
تقدم ولقد كان يعرض لكثيرين الناس اشكال في كون النبي صلى الله عليه
وسلم قال في الدجال انه اعور وان ربكم ليس باعور فقال اي حاجة الي
نبي ربوبيته بدليل المورع كثرة الدلة التي يعلم بها كذبه وكذب كل
بشر قال انه الله حتى ان طائفة من اهل الكلام اخوان اولياء الاتحادية
في النفي كالرازي كذبوا بهذا الحديث وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم اجل من
ان يحتاج في نفي الربوبية الى ان يدل مقته بهذا واعلم ان الحديث
ثابت متفق عليه مستفيض بن وجوه منها حديث ابن عمر المتقدم الذي
سبقناه في مسلم وهو في الصحيحين وفيه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس فان شئ على الله بما هو امله ثم ذكر الدجال فقال لا يلاذركم
ما من نبي الا وقد اندرره قومه لقد اندر روح قومه ولكني اقول لكم فيه
قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور في لفظ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال
ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه
عنية طائفة وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله

١٤

عليه وسلم ما من نبي الا قد اذنت له الاغور المكذاب الا انه اعور وان
ركبكم ليس باعور بغير عينية لا في رواية مكتوب بين عينية لا في
اي كافر وفي رواية الدجال مسح العين مكتوب بين عينية كافر يتبعها
لا في ريقه كل مسلم وفي الصحيح من حديث حذيفة ان الدجال مسح العين
عليها فطره غليظة مكتوب بين عينية كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب
واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل انه اعور وان ركبكم ليس باعور
لان ذلك وحده هو الدليل على كذبه وامتناع دعواه وانه لو لا العور لم
تكن هناك ادلة اخرى تبين ذلك انه قال لا قولن فيه قولنا لم يظله نبي
لامته انه اعور وان ركبكم ليس باعور ولو كان هذا هو الدليل وحده على
نبي ربوبيته لم يعلم كذبه بدون ذلك لوجب على الانبياء كلام ان ينبوا ذلك
لوجوب بيان كذبه عليهم بل قد ذكرنا ذلك ادلة اخرى منها انه مكتوب بين
عينية كافر يقرؤه كل مؤمن ومسلم ان احدا من الذين يري ربه حتى يموت
ومنها جنته نار وناره جنة كما في الصحيحين ايضا عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الدجال حديثا ما
حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجي معه مثل الجنة والنار قالت
يقول انما الجنة هي النار والى ان ذكركم به كما انذره نوح قومه وفي
الصحيح ايضا عن حذيفة وعقبة ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدجال يخرج وان معه ما ونار فالما الذي يراه الناس من النار
تحرق واما الذي يراه الناس نارا فما بارد عذب من ادرك ذلك منكم فليبع
في الذي يراه نارا فانه ما عذب طيب ذكر صلى الله عليه وسلم هذه
العلامات الظاهرة فان فتنة الدجال عظم فتنة تكون في الدنيا
وفي الصحيح عن هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من خلق ادم الى قيام الساعة خلقا اكبر من الدجال وهو يخرج
بعد بلذ منه يد يصيب الناس وشربها له عظمه مع رغبة عظيمة ورغبة

عظيمة ويتبعه اكثر الناس حتى اليهود مع دعواهم الكتاب ولهم اكثر الناس
تبعاله كما جاء في الصحيح عن النبي بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتبع الدجال من يهودا صبيان سبعون الفا عليهم الطيالة
واذا كان قوم موسى قد عبدوا البعل واعتقدوا انه الله وفيهم هرون بنو الله
فما لم يفتنوا حتى رجع اليهم موسى والنبي الانوار والنصارى متفقون على
ان المسيح هو الله تعالى الله علوا كبيرا ويقولون مع ذلك هو ابن الله ايضا
فايف يمنع على قرايم ان يقال ذلك في بشر وهو لا الذين يدعون الفلسفة
والكلام والتصوف وهم يدعون انهم اكل الناس معرفة بالتوحيد والتحقيق
واتبع الناس للشرعية وغيرها ويفضلون انفسهم على الرسل ولا ريب
انهم من اهل الناس في الفلسفة ويقولون انه يظهر في كل صورة ويقولون
ان عباد الجبل ما عبدوا الا الله كما قال ابن عربي في الفصوص ثم قال هرون لموسى
ان خشت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فتجملني سببا في تفرقهم فان
عبادة الجبل ظهرت بينهم وكان فيهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له
رضيهم من توقف عن عبادته حتى يرجع اليهم موسى فبسا لونه عن ذلك
فخشي هرون ان ينسب ذلك التفرق اليه فكان موسى اعلم بالامر من هرون
لا ند علم ما عبده اصحاب الجبل لعلمه بان الله قضى ان لا يعبد الاياه وما
حكم الله بشي الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره
وعدم التسامع فان العارف يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء الى ان
قال فكان عدم قوة ادع هرون بالنقل ان يتوفى في اصحاب الجبل بالسلط
على الجبل كما تسلط موسى عليه حكمه من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة
وان زهبت تلك الصورة بعد ذلك فان هبت الاله بعد ما نبت عند عبادها
باللوهية فاذا كان الانسان الكتابيات اليهود والنصارى اعتقدوا
تقدم في انسان وعجل وكذا تلك الغلاة من هذه الامة المذاهب لكفار اهل
الكتاب وهو لا الصابغة الفلاسفة وان انتسبوا الى الملل يقولون ما لم يعلم
من ذلك من ظهوره في كل صورة فايف بمن يواجد من هؤلاء الطوائف عن العلم

والأيمان ولم يزل يخلص من فتنة الدجال إلا المؤمنون صرفا من أمته محمد صلى الله
عليه وسلم وقد كان عندنا به مشتق الشيخ المشهور الذي يقال له ابن
هود وكان من أعظم من رأينا من هؤلاء الاتحاديين وهذا معرضه ورياضته
وكان من أشد الناس تعظيما لابن سبعين ومفضلا له عنده على ابن عمر
وغلة مدين استحق وأكثر الناس من الكبار والمفسار كانوا يطيعون أمره وكان أصحاب
الحواص يستقذرون فيه أنه الله وأن دعوى ابن هود هو المسيح ابن مريم ويقولون
إن أمه كان اسمها مريم وكانت نصرانية ويعتقدون أن قول النبي صلى الله
عليه وسلم ينزل فيكم ابن مريم هو هذا وإن روحانية عيسى تنزل عليه
وقد فاطم في ذلك من كان أفضل الناس عند الناس إذ ذلك معرفة بالعلوم
الفلسفية وغيرها مع دخول في الزهد والصفوف وجرى لهم في ذلك مخاطبة
ومناظرة بطول ذكرها جرت بيني وبينهم حتى بنيت لهم فساد دعواهم
بالأحاديث الصحيحة الواردة في نزول عيسى المسيح وأن ذلك الوصف لا ينطبق
على هذا وبنيت فساد ما دخلوا فيه من القرمطة حتى ظهرت بساكنهم وملت
لهم أن ما ينتظرونه من هذا لا يكون ولا يتم وأن الله لا يتم أمر هذا الشيخ
فأبرأ الله ذلك الأقسام والحمد لله رب العالمين لهذا مع تعظيمهم لي معرفتي
عندهم والأفهم بعتقون أن سائر الناس مجربون جهال بحقيقتهم وعندهم
والمؤمنين وغوامضهم والذين كان عند هؤلاء يصلح أن يخاطب بأسرارهم أما الناس
عندهم كالبلط ثم حتى قال في شيخ مشهور من شيوهم ما بنيت له حقيقة قولهم
فأخذ يستحسن ويعظم معرفتي بقولهم وقال هؤلاء الفقهاء هم بكم عبيهم لا يعقلون
فقلت له بالله هذا القول موافق لدين الإسلام فيتحير المحمديون ويضطربون
إذا شبه عليهم وقال بعضهم من كان يصديق هؤلاء الاتحادية ثم رجع عن ذلك
فكان من أفضل الناس ونبالهم وأكابرهم ما لا يخفى من أن يظهر الله في صورة
بشر النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الدجال أنه أعور وإن ربكم
ليس بأعور فإولاء هؤلاء ظهوره في هذه الصورة لما احتاج إلى هذا في كلام

له راخذ ينجي بذلك على ما كان أن يكون ابن هود الله فيب لم استناع ذلك
ذلك من وجوه وتكلمت معه بكلام طال عهدي به لست أخبطر الله حتى تبين
له بطلان ذلك وذكرته لما في هذا الحديث لا محذور فيه والله سبحانه قد بين عبودية
المسيح وكفر من ادعى فيه الألوهية بأنواع غير ذلك كقولنا تعالى ما المسيح ابن مريم إلا
رسول قد دخلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلا من الطعام فاكل الطعام
لازم لكل بشر وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك
من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا وقال تعالى لا تأخذ
سنة ولا نوم وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فاشال ذلك واعلم أن ما
تذكره النفاة المدعون للتزييه من التنسفة والمظلمة على نبي كونه جسما
أو هوها أو متجزئا أو منقسما أو كونه في جهة أو متى كما ونحو ذلك لم ينفذهم شيئا
من هذا العام ولا أدب اعتقاد نبي الألوهية في المسيح والدجال فإن هؤلاء يعظم
لهم الذين يعتقدون ألوهية المسيح الدجال والمسيح ابن مريم ونحوهما مع نصرتهم
بومغالوب بطق الصفات السلبية وذلك أنهم إما أن يقولوا قد راع
اللاهوت بأننا سوف وحل به أو ظهر فيه أو هذه مظاهره بحال لاهوته
أو نعتات الحق ونحو ذلك من مقال ذلك الاتحاد والذي شأنا ههنا أن أخذت
الناس في الفلسفة والنفي والتزييه كان اتبع الناس هؤلاء الاتحادية
أزهم برهم بجمعون بين التزييه والنسبة فكما يصونه به حتى
وشعوه بكل عيب وبكل نقص وكل صفة لمحدث كما قال صاحب المقاصد
الآتري الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات المنقهر
وبصفات الذم الآتري المخالون يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها وكلها حق له
كما في صفات المحدثات حق الحق وقال أيضا ومن أسمائه الحسن العلي عمن وماله ثم
الدهو فهو العلي لذاته أو عن ما أو ما هو الاله هو فاعوه لنفسه وهو من حيث
الموجود عين الموجودات فالمسمى بمحدثات في العلية لذاته وليست الالهو إلى أن

قال فهو عين ما ظهر وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره وما ثم
من يبطن عنه فهو ظاهر نفسه باطن عنه وهو المسمى بوسعيد الخراز وغير ذلك
من اسما والمحدثات الى ان قال ومن عرف ما قردنا في الاعداد وان نفسا عين انبا
علم ان الحق المظهر هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالامر الخالق
الخلق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة
وهو العيون الكثيرة فانظر ما تراه قال يا ابنت افعل ما تؤمر والولد عين ابيه
فما رأى يدبح سوى نفسه وفداه بدج عظيم فظهر بصورة كيش من ظهر
بصورة انسان وظهر بصورة ليل حكم ولد من هو عين الوالد وخلق من زوجه
فما نكح سوى نفسه الى ان قال فالعقل لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي
ليست عرف به جميع الامور الوجودية والنسب الهدية بحيث لا يمكن ان يفوته
نكت من وسواء كانت محمودة عرفا وعقدا وشرعا او مذمومة عرفا وعقدا
وشرعا وليس ذلك الا المسمى بالله خاصة فصرح بان الحق المظهر هو الخلق
المشبه وصرح بانه المفقوت بكل نكت مذموم ومحمود وصرح بانه بوسعيد
الخراز وغيره من اسما المحدثات كما صرح بان المسمى بمحدثات هي العلمية
لذا تراه وليست الا هو وقال ايضا اعلم ان التنزيه عند الصل الخالق
في الجناح الا لبي عين الخديده والقييد فالنزه اما جاهل واما جاهل
سوادب ولكن اذا اطلقاه وقال له فالتايل بالشرائع المؤمنين اذ انزه
ودقق عند التنزيه ولم ير غير ذلك فقد اساء الادب وكذب الحق
والرسل وهو لا يشعر ويتجمل انه في الحاصل وهو في الغات وهو كمن است
امن ببعض وكفر ببعض وقد علم ان السنة الشرايع الالهية اذا نطقت
عن الحق تعالى لما نطقت به انما جاءت به في العموم على المعنى الاول
وعلى الخصوص على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ ثانيا ان كان

في ربه

في وضع ذلك اللسان كان الحق من كل خلق ظهورا فهو انما هو من كل مفهوم
وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته وهو بینه
الى ان قال وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو الباطن
بنفسه لما ظهر من صور العالم بنفسية الروح المدبر للصورة فيوجد في حد
الانسان مثلا ظاهرة وباطنة وكذلك لكل محدود فالحق تعالى محدود بكل
حد وصور العالم لا تنفصل ولا يجا عليها احد ولا يعلم حدود كل صورة
مما لا تدركها حصل لكل عالم من صورة فكذلك بجعل حد الخلق الحق فانه
لا يعلم حده الا يعلم حد كل صورة وهذا محال حصوله فحد الحق محال
وكذلك من يشبهه وما نزل هذه فحد قده وحدده وما عرفه ومن جملة في معرفة
بين التنزيه والتشبه ووصفه بالوصفين على الاحمال لا نستطيع
ذلك على التفصيل لعدم الاطاعة بما في العالم من الصور فحد عرفه بمحمدا
لوعلى التفصيل وكذلك ربط النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الحق بمعرفة النفس
فقال من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى سقرهم اياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وهو عيبك متى يتبين لهم اي المناظر انه الحق من حيث انك
صورته وهو روحك فانه له كالصورة الجسمية وهو كذا الروح المدبر
لصورة جسده والحد يشمل الظاهر والباطن منك فان الصورة الباقية
ان ازال عن الروح المدبر لا لم يتبق انسا فاما ولكن يقال في انسا
صورة تشبه صورة الانسان فالفرق بينا وبين صورته من خشب
او حجارة ولا ينطابق عليها اسم انسان الا بالمجاز لا بالحقيقة وصورة
العالم لا يمكن زوال الحق عنها اصلا فحد الالهية له بالحقيقة بالمجاز
كما هو حد الانسان اذا كان حيا وكما ان ظاهرة صورة الانسان
تشبه بلسانها على روحها ونفسها والمدبر لا كذلك جعل الله صورة

وقف في الحق محال

وهو ما خرج عندك

تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نخطب بما في العالم من الصور فالكل
السنة للحق ناطقة بالتأعلى الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين
أي اليه ترجع عواقب التأ فهو المنزه المثنى عليه والتشديد

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محذرا
وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اما في المعادف سيدا
فمن قال بالاشفاق كان مشركا ومن قال بالانفراد كان موحدا
فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا واماك والتنزيه ان كنت مفردا
فما انت له بولانت هو وراه في عين الأمور سرها ومقيدا

الى مثال هذا الكلام الذي بقوله هؤلاء الدجالون الكذابون ويقولون
ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهم اياه وتارة انهم اخذوه عن الله
بله واسطة والنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل يستفيدون منهم
وتارة انهم والحق اخذوه من معدن واحد ومع هذا فقه جري المؤمنين
مع اتباعهم من المحنة ما هي اشهر الحق الواقعة في الاسلام ومعهم ان هذه
المحنة هي محنة الدجال بل هذه النتيجة اقرب الى محنة الدجال من غيرها
لان النزاع في مثل دعوى الدجال قد سبوا بعد وقد اتصروا غاية الانتصار
لما هو قول فرعون والدجال معاد وان خالفهم ما هو اعظم من معادات
الدجال مع معرفة مذاقهم بانه قول فرعون وقوله انا على مذهب فرعون
وزعمهم مع ذلك انهم كل الخلق واعظم معرفة وتحقيقا وتوحيدا فاذا كان
لهذا حال بن آدم عوامهم وفواصمهم من جميع الاصناف في الانسان ظهورات
ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الدلائل على نفي ربوبية الدجال كان
من احسن الادلة واشتباها وانفصلا للعامة والمخاصة وظهر بهذا ان

غيره

غيره من الانبياء وان لم يلقها تكون الادلة متعدي ذل الذي قالوا كانت
اعلم بما ينفع الناس واهم من عليهم وارحم بهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزير عليه ما عنتم من نصيب عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فانت
الدليل الواضح الظاهر عند اضطراب القلوب واشتباها الحق واقتنا كبريت
الحق او اكثر لهم ينفع ويظهر الحق ويدفع الباطل ما لا تسعه الادلة الحسية وان
كانت قطعية يقينية والمقصود من الادلة والاعلام هدي العباد وارشادهم
فكل ما كان من الادلة اول على الحق وانفع للخلق كان ارجح مما ليس كذلك والحمد لله
الذي بعث الينا رسولا من انفسنا يتلو علينا اياته ويذكينا ويعلمنا المكتبة الحكمة
فهذا هو الوجه الاول وبيان ان احدا من الناس لا يرى الله في الدنيا بعينه لاف
صورة ولا في غير صورته وان الحديث الذي اخرج به الاتحادية على تجليه لهم من الصور
في الدنيا يدل على نقض ذلك الوجه الثاني انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضامون في رؤيته الشمس صحو اليس دونها سحاب
قالوا لا قال فرسل تضامون في رؤيته القمر صحو اليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم
ترونها كذا هي ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر ولو كانت الرؤية هي تجليه في صور
المخفوقات كلها كما يقوله الاتحادية لقال لهم انكم ترون ربكم في هذه الصور
هم لا يرونهم عندهم في القيمة تجليا غير هذه البصلى الذي في الدنيا وانما افادت
اناس عندهم بعد رجوع انفسهم حتى يشهدوا الوجود الساري في كل شيء
لا فرق في ذلك عندهم بين دار ودار وهذه ايضا مجتعة على من يجعل ان لا حاف
لرؤية العدم الادراك في العين فانه على قوله لا فرق وعلى كل من القولين
فانهم لا يرونه كما يرون الشمس والقمر وان كان هذا التبشيرا للرؤية بالرؤية
لا للمرئي بالمرئي اذ كاف التشبيه دخلت على ما المصدرية فانه على قول الاتحادية
هو موجود فيهم كما هو موجود في الشمس والقمر والكوكب والجلل والحيوان والنبات
فيتمتع ان يروه كما يرون الشمس والقمر مبانيا لهم منفصلا عنهم وعن غيرهم
من الوجودات وعلى قول اولئك لا يرونه مواجهة عيانا وانما الرؤية من جنس

العلم ارفع منه وقولهم قول الامامية في رؤية الوجود المطلق وفي البخاري
 انكم ترون ربكم عيانا وما بين ذلك انه ليس في الموجودات المرسية في الدنوب
 اعظم من هذه بن ولا يمكن ان يراها الانسان اكل من الرؤية التي وصفها النبي
 صلى الله عليه وسلم وهذا بين ان المؤمنين يرون ربهم اكل ما يعرف من الرؤية
 وعلى قول هؤلاء انما يرى الحق ما يكون او يرى على وجه تستوي الموجودات كلها
 في رؤيته فانهم اذا جملوه الوجود المطلق ووصفوه بالسبب كانت الرؤية
 من جنس العلم ان هذا ونحوه لا يرى بالعين وان جملوه الوجود الذي في المخلوقات
 جوارده بته كروية كل موجود بن خفي جلي وعلى التقديرين فهم مخالفون
 للمفهوم السلبية التي اجتواها الوجه الثالث انه قال في تضاعفون في رؤيته
 ولا تضاعفون في رؤيته اي لا يتحقق فيه ولا في روي لا تضاعفون ولا
 تضاعفون اي لا يفر بعضهم بعضا ولا ينضم بعضهم الى بعض كما جرت عادة
 الناس بالذرة صام عند رؤية الشيء الخفي كاللهلا ونحوه وهذه الكليات
 لرؤيته في غابة الخفي والظهور بحيث لا يلحق الرائي ضرر ولا ضيق كما يلحقه عند
 رؤية الشيء الخفي والبصير والمجرب ونحو ذلك وعلى قول هؤلاء الجهمية الامر
 بالعكس فانهم اذا قالوا يتجلى في كل صورة من صورة الذباب والبعوض والبق
 والهلل والسطا ونحو ذلك في الاجسام الصغيرة فعلوم ما يلحق في رؤيتها
 من الضيق لا سيما وعند صاحب الفصوص لا يراه انما يرى الذات التي يتجلى فيها
 واما اذا جعل الرؤية من جنس العلم فجنس هذه لا يبق فيها ضرر ولا ضيق ولا يلحق
 فيها زحمة ولا مشقة فتكون بين ذلك مما هو علم او كالمعلم عديم الفائدة
 بعيد المناسبة لا يبق بمن هو من اهاد الناس فضلا عن اكل الخلق واعظم
 معرفة وبياننا صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

ثم الجرح الاول من بنية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية اهل
 الاتحاد في العالمين بالحل والالاتحاد من كلام الامام شيخ الاسلام
 العباس بن علي بن احمد بن عبد الخليم بن عبد السلام ابن تيمية الخراساني
 انابه الله ورضي عنه واسكنه الفردوس برحمته ورحمته واهله في دار
 كرامته ومنقلا برؤيته آمين يتلوه الجرح الثاني ان شاء الله تعالى
 الوجه الرابع انه قال في الحديث يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من
 كان يصيد شيئا فلينبه الى اخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 عبده ونبيه ورسوله وخيرته ووصفوه
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله
 رب العالمين

ثم الجرح الاول من بنية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية اهل الاتحاد من العالمين
 بالحل والالاتحاد من كلام الامام شيخ الاسلام العباس بن علي بن احمد بن عبد الخليم بن عبد السلام ابن تيمية
 الخراساني انابه الله ورضي عنه واسكنه الفردوس برحمته ورحمته واهله في دار كرامته ومنقلا برؤيته آمين
 يتلوه الجرح الثاني ان شاء الله تعالى الوجه الرابع انه قال في الحديث يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من
 كان يصيد شيئا فلينبه الى اخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على عبده ونبيه ورسوله وخيرته ووصفوه
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال الواسطي رحمه الله تعالى في رده على ابن عربي الاتحادي وبعد فان الله تعالى يقول قل انما حرم
 ربي الوجوه ما ظهر منها وما بطن والآنم والبقى نفي الحق وان لشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
 وان لقولوا على الله ان يقولون وقال تعالى ان من عصى عليا عليه وجهه ابدى ام من عصى عليا
 على صراط المستقيم فقد حرم عليا ان يقول على الله سبحانه ما لا تعلم كما رضى لنا ان نقول
 سويا على صراط المستقيم ولا ريب ان الله سبحانه قد جعل للاشياء حدودا وتبين
 بها بعضها عن بعض فالخلق محدود مرلوب سيقف فيه العاري كما تقدره داراده
 ومتنه ليس الخلق لوصف من الياض ولا صفات من صفاته ولا هي من اسمائه
 بل هو سبحانه ذات مفردة تفيض بان عن جميع خلقه بدارته واسمائه وصفاته
 وجوده فجميع الحركات وسكناته في الخلق صاورة عن منتهى وليس هو
 المتحرك فيها بل هو المحرك لها وليس وجودها وجودا يل لها وجود محض
 مقفرا في وجودها ان للموجود سبحانه وجودا آخر غير وجودها فاجب به
 كما يلقى برؤية والخلق وجود فاجب به مقفرا كما يلقى لعبودية خلقه
 الوجود وجودا واحدا سابغا في كل ما يتبعه من الخلق والحق مقدر من واحد